

كتاب الهلال ©

أسرار الثورة المصرية

بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية

تقديم

الرئيس جمال عبد الناصر

بقلم

أنور السادات

سلسلة شهرية



تصدر عن دار الهلال



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر انطناحي

العدد ٧٦ - ذو الحجة ١٣٧٦ - يولييه ١٩٥٧

No. 76 - July 1957

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب
(المتديان سابقا) القاهرة

المكاتب

كتاب الهلال - بوسنة مصر العمومية - مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) - مصر والسودان
١٠٠ قرش صاغ - سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشا سوريا
لبنانيا - انسعودية والعراق والاردن وليبيا ١٣٠ قرشا
صاغما - الامريكتين ٥٥ دولارات - ساثر
أنحاء العالم ١٧٠ قرشا صاغما

كتاب الهلال

FROM THE LIBRARY
OF DR. KHALED AZAB



FROM THE LIBRARY
OF DR. KHALED AZAB

سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

أسرار الثورة المصرية

بواعثها الخفية وأسبابها التكنولوجية

تقديم

الرئيس جمال عبد الناصر

بقلم

أنور السادات

دار الهلال

هذا الكتاب ولا شك
خلاصة البواعث الخفية والأسباب
السيكولوجية لثورتنا السلمية
جمال عبدالناصر



الرئيس جمال عبد الناصر

مقدمة

للرئيس جمال عبد الناصر

فرغمت من تصفح كتاب القائ مقام أنور السادات ، وساءلت
نفسى عما دفعنى لهذا الاعجاب به ، فجاءنى الرد المنطقى فوراً ،
انه مضمونه المتحلى بسلامة الاسلوب ، وقوة التعبير ، وطابع
البساطة فى سرد الحوادث ، وعرض المواقف ، فى الوقت الذى
أرى فيه الكاتب قد تجنب الحديث عن نفسه ، فنجده لم يعمد
لكتابة قصة حياته ، ولم يقم بتحقيقات صحفية كبرى ،
بل قدم لنا سلسلة رائعة متصلة من المشاهدات التى مرت تحت
بصره وسمعه ، فجاء كتابه مجموعة لصور حية ، جمعتها ريشة
رسام ماهر ، وصورتها فى صورة واحدة ، أبرزت من مجموعها
حقائق وأسانيد ، تتيح لنا دراسة أحوال مصر المعاصرة عن كثب .
لقد استخدم أنور السادات هذه السجايا فى جميع أدوار
حياته ، كما أحسن استخدامها فى خدمة القضية الوطنية ،
فنجده قد سجن فى شهر نوفمبر عام ١٩٤٢ بأمر العدو
المستعمر ، ثم أعيد اعتقاله عام ١٩٤٤ لنشاطه الوطنى ، ولكم
تحمل من ألوان الحرمان والتعذيب ، فلم تهن عزمته ، ولم
تنزعزع عقيدته ، ولا ولم يفت ذلك فى عضده ، بل ازداد رسوخاً
وإيماناً ، ولا غرو ، فعلى قدر أهل العزم تؤتى العزائم ، فكان
له من سنوات سجنه الطويلة فرصة للتفكير ، والتفكير ملياً ،

حتى رجع بتمعنه وتأملاته الى آلاف السنين الحوالى ، وطالع ما صدر خلالها من مطامع العالم التى شخصت وتجمعت حول هذا البلد الطاهر ، فظل الشعب المصرى الابى الكريم رازحا تحت نير الاستعباد ردحا طويلا من الزمان ، متخلفا بذلك عن تقدم سائر البلدان ، فما كاد يفر من معتقله ، حتى صار رمزا حيا للمطالبة بالحرية ، ومعبرا صادقا للشعور الجامع الذى سرى فى شعب وادى النيل أجمع ، من البحر الابيض المتوسط حتى أعالي خط الاستواء ، مطالباً بالتححرر من الظلم والاستعباد والطغيان

هاهو ذا يكافح بهمة لا تعرف الكلل فى سبيل المثل العليا ، فى الوقت الذى نرى فيه الجموع العالمية ، تطالب أيضا بتحقيق العدالة الاجتماعية ، ولا جدوى فى انكار مطالبها



لقد عمل الضباط الاحرارجاهدين ، من أجل اذكاء الحماسة فى القلوب التى ابتأست ، واشعال الجذوة فى النفوس التى اتقدت ، حتى يستطيع الشعب الكريم ، مجابهة أعدائه

كان النظام الملكى الرجعى المنوط بأسرة أجنبية ، حائلا دون تقدم البلاد ، فكان أول لزام على الثورة ، أن تهدمه تماماوتقضى عليه ، لتفسح الطريق أمام نهضة البلاد ، ثم أصبح لزاما عليها بعد ذلك أن تقتلع جذور الفساد والمحسوبية والرشوة والرجعية والحزبية المفرضة البغيضة ، حتى تطهر البلاد من الادران ، وأخيرا وليس آخرا كان لزاما على الثورة أن تعبئ الشعور العام ، وتدريب الجوع المتكئلة الحاقدة على عدوها الغاصب لمجابهة ذلك العدو بكل ثقة واطمئنان . . . وقد كان وكم من مرة تارجحت سفينة الثورة ، فى ذلك اليم المتلاطم

الامواج ، اذ لم يكن من اليسير مقاومة قوى الانحلال الهدامة ، وما اليها من تقاعس وتهاون وخيانة . كان الكفاح طويلا مريرا ، ولكن المثابرة لم تذهب سدى ، فظلت السفينة ثابتة عاتية تتكسر الامواج على دروعها القوية الواحدة تلو الاخرى ، ومضت السفينة تشق طريقها قدما ، فقامت مصر الحديثة ، مصر الجمهورية الفتية

والآن ، وقد استرد الشعب عزته ، واستعاد حرته ، واصبح يشعر بكرامته ، ويدرك حق الادراك مصالحه العليا ، المؤسسة على التحرر من الاستعمار والمساواة المدنية والسياسية ، نجد أن الفوارق الاجتماعية التي كانت شاسعة البين ، قد انهارت مفسحة الطريق أمام القيم الاخلاقية التي تقدمتها، وقد تضافرت فيها الجهود ، وتوجهت بعزيمة لاتعرف الكلل الى الاعمال الناهضة الانشائية ، فالشعار الصريح الواضح لهدننا الجديد هو التعاون التام للعمل والانتاج



لقد تسلمت الثورة القيم الوطنية ودیعة بين يديها، وستسير بالشعب المصرى قدما ، فى طريق الانشاء والتعمير ، المحاط بجو الهدوء والاستقرار ، وستتقدم بالامة فى سبيل الرقى والازدهار

شاهدت مصر فى خلال السنوات العشرين الاخيرة ، أحداثا بدت لاول وهلة ، متشعبة الاطراف ، متعذرة الفهم والادراك ، فاذا ماحققنا النظر فيها عن كثب ، راعنا ما فيها من خيوط مرتبطة بعضها ببعض ، تقودنا لنتيجة واضحة ، فروح السخط التى سادت الجيش من جراء فساد الحكم ، والتآلم المرير الذى شعر به المصريون اثر احتلال ارض الوطن وعزوف المسئولين عن اجراء اصلاحات أساسية واجبة، وحرب فلسطين، الى غير ذلك . . . فاذا ما اقتفينا أثر هذه الخيوط تكشف أمامنا

منطق واضح سليم ، أدى بنا للنتيجة الحتمية التي حدثت
وجعلت ما كان يبدو غامضا في بادئ الامر ، واضحا جليا في
نهايته



لقد حلل المؤلف في كتابه الشخصيات والاحداث تحليلا
دقيقا ، مما جعل الكتاب مرجعا قيما يعتد به ، حاولت جاهدا
أن أوضح مضمونه وأن ألخص فصوله المتعددة ، فلم أجد خيرا
من هذه الجملة المختصرة :

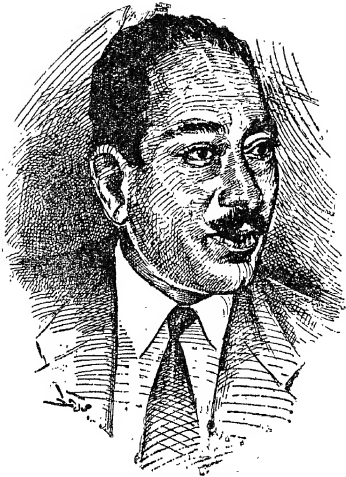
« هذا الكتاب ولا شك خلاصة البواعث الخفية ، والاسباب
السيكولوجية ، لثورتنا السلمية »

وقف الكتاب قرب منتصف عام ١٩٥٢ ، سنة التحرير
والبعث ، التي سجلت أحداثا خطيرة لبلادنا ، اذا ما استعدنا
ذكرها ، لرأينا عهدا باندتقرب شمسها ، وعهدا جديداهاضا
تشرق أنواره .

شكرا للمؤلف فقد أتاح لنا أن نرى في الحاضر المزدهر
الحصيب ما يبشر بالمستقبل الباسم الزاهر

جمال عبد الناصر





القائمقام انور السادات

مفاجأة مع الفجر

- ♦ ذهب الملك .. تحيا القيادة !
- ♦ أسلحة جديدة لتفصيل الشعب
- ♦ هل هم من جماعة الاخوان ؟
- ♦ اثنا عشر ملكا بدلا من فاروق
- ♦ الانحاء دائما سياسة سادة الموقف
- ♦ الثورة الرشيدة لا تقبل وصاية من أحد

ان احدا لم يكن يتوقع شيئا عندما نام ليلته فى نهاية اليوم الثانى والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢ ، فلما أصبح الصباح كان الناس فى شبه ذهول . فقد توالى الاحداث منذ الفجر على صورة لم يالفها هذا الشعب ولا كانت تستطيع أن تطوف بخياله ، بعد أن تاهت منه أحلامه وآماله ، فى ظلمة الايام وسواد الليالى ، طيلة أشهر ستة ثقيلة مرة

رأى كفاحه المسلح من أجل حريته ، ينتكس فجأة يوم ٢٦ يناير ٠٠٠ ورأى مدينته العزيزة تشتعل بالنار التى انطقت فى اليوم نفسه من معسكرات أعدائه ٠٠٠ ورأى أبناءالذين ذهبوا يذودون عن شرفه وحرية ، يعودون الى المدينة مكبلين بالاذلال ، ليقتضوا أيامهم خلف أسوار المعتقل . . ثم رأى نفسه ، وقد أصبح فى نظر الحاكمين خطرا داهما على أرضه ، ووطنه ومدينته ، فألزموه البيت كلما جاء المساء ، عقابا له على انطلاق آماله ، والزاما له بالتكفير عن خطاياها . . .

ورأى الاشاعات والمخاوف تصلا الجو من حوله ، حلقات الخيانة والدسائس تحيط بحياته، وخمسا من الوزارات تتتابع على مقاعد حكمه العرفى ، لم يعرف لماذا أتت ، ولا لماذا ذهبت ولكنه لعنها جميعا فى سره وفى علنه ٠٠٠ وما كان يملك غير هذه اللعنات ، وقد سلب القدرة على العمل ، وسدت فى وجهه منافذ الآمال . . .

وفجأة ، وبدون أية مقدمات ، تحرك الجيش وتوالى الاحداث

وفى صباح ٢٣ يوليو ، كان الناس بين مصدق ومكذب . . . كانت الفرحة تشملهم، ولكنها فرحة تشوبها المخاوف، وتنتابها

الظنون والتكهنات لأن البيان الذى طلع عليهم لم يشف نفوسهم ، ولم يضىء أمامهم كل المصاييح وجاء الاصدقاء الى القيادة ، ونفوسهم تحترق على مصيرنا، اذا نحن لم نجهز على الملك ، واذا نحن حصرنا هذه الضربة فى نطاق الجيش وحده ، كما فهموا من البيان . . .

واخذوا يذكرون الفساد والاستهتار وما آلت اليه البلاد من فوضى سياسية وخلقية ومعنوية . . . ويطالبوننا بالعمل الكبير الحاسم قبل أن تضيع الفرصة ، وتفلت الآمال . . .

وكان هؤلاء جميعا أصدقاء . . . مجرد اصدقاء ، شباب ، مخلصين . . . ولم يكن بينهم واحد فقط من رجال السياسة وقتذاك . . .

ومضى يوم ٢٣

ومضى يوم ٢٤

ومضى يوم ٢٥

مرت هذه الايام الثلاثة ، ولم نسمع فيها كلمة من سياسى واحد ، ولم نر فيها وجها لسياسى واحد . . .

لقد لزم فيها جميع السياسيين بيوتهم ، واعتصموا بالصمت والحذر : فلم يتحرك منهم الا اولئك النفر الذين ظنوا أن الملك باق على عرشه ، فهرعوا يقيدون أسماءهم فى سجل التشريعات . . . يوم ٢٤

وجاء يوم ٢٦

وما ان وافت الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم ، وكان قد عرف فى دوائر السياسة أن فاروقا قد وقع التنازل وانه بسبيل مغادرة البلاد فى الساعة السادسة ، حتى وقعت المعجزة . . .

وكانت المعجزة ، هى خروج السياسيين من جحورهم ، وتقاطرهم علينا

وفود ، وفود من السياسيين ، من جميع الالوان والمذاهب والاتجاهات ، تطرق أبوإينا في مقر القيادة بثكنات مصطفى باشا ، ابتداء من الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم ...

جاءوا إلينا جميعا ، حتى أولئك الذين قيدوا أسماءهم قبل الامس .. ولاء واخلاصا في سجل تشريفات الملك ...

دور البطل

ولم يضيع السياسيون وقتنا بعد ذلك ...
فمنذ الصباح في يوم ٢٧ ، بدأت كل هيئة سياسية ، بل بدأ كل سياسي في هذا البلد ، يعد نفسه لمعركة جديدة يحلم فيها بدور البطل ...

لا شيء قد تغير ، في نظر السياسيين والهيئات السياسية لا شيء ، الا اختفاء شخص الملك ، وظهور أشخاص رجال القيادة ...

كان لسانهم الناطق يقول : ذهب الملك تحيا القيادة !!
وهذا التغير الشكلي ، قد يستتبع تغييرا في الاساليب ، وتجديدا في أسلحة السياسة ، ولكنه لا يستتبع ابدا ، تغييرا في الهدف .. الهدف الرئيسي لاحتراف السياسة منذ وجد في مصر محترفوها ...

ومثلما خاض السياسيون المعارك تحت اقدام فاروق في سبيل الوصول الى أسلاب الحكم ومغانمه بدأوا منذ اللحظة الاولى لطرده يخوضون معركة جديدة ، يقسمون فيها هذه الاسلاب والمغانم ...

وكان لا بد أن يختار كل منهم سلاحا جديدا يناسب لون المعركة الجديدة ... وكان لا بد أن يكون السلاح براقا امام أسلحتهم القديمة ..

وكان هذا البريق ، هو المنطق المعقول الذي يحاولون

الدخول به الى الازهان . فاذا ما انفتحت عقول الناس لهم ،
اكملوا القصة باكاذيب وارجيف تعودوا صياغتها ، لكى يصلوا
الى ما يبتغون

وكانت عقول الناس فعلا ، مهياة لقبول اى منطق معقول . .
وقد رأى الناس أشياء لم يستطيعوا فهمها ، وسمعوا عن
أسماء لا يعرفون عن أكثر اصحابها شيئا ، وترددت فى آذانهم
اشاعات لا يستطيعون تكذيبها لان الحقائق لا تزال مستورة
عن عيونهم

أين الحقيقة

كان الناس يريدون ان يعرفوا من امر هذه الثورة ومن أمر
الرجال الذين يقودونها كل شيء

كانوا يريدون ان يعرفوا من نحن وأين كنا وكيف اجتمعنا
ومتى اجتمعنا وكيف أعددنا خطتنا وما هى تفاصيل هذه
الخطة وكيف نفذناها وماذا نوى . . . وهل لدينا مشروعات
معدة وماذا يدور فى رؤوسنا وماذا سوف نصنع . . . وكيف
ننجحنا . . . ؟

هل من ورائنا قوة معينة . . وما هى هذه القوة . . ؟

هل فى صدورنا اتجاه معين . . وما هو هذا الاتجاه . . ؟

أسئلة كثيرة كانت تدور برؤوس المصريين جميعا ولم يكونوا
يجلدون لها جوابا منا . . ولكن . . كانت الاشاعات تجيب « !

وانطلقت اول اشاعة تقول ان هذه الثورة ، ثورة اخوانية
يقودها ويوجهها من وراء الستار الاخوان المسلمون

وكانت هذه الاشاعة تطوف بالناس وبين يديها دليل يؤكد
صدقها . .

فقد كان اول اجراء اتخذه الثورة كجزء من برنامجها
الضخم فى ازالة آثار الماضى البغيض ، ومحاسبه المسئولين عنه

بالحق والعدل ، هو الامر الذى صدر باعادة التحقيق فى قضية
مقتل المرحوم حسن البنا ، مرشد الاخوان المسلمين ...
ولم يقل الناس ان هذا مصرى قد قتل بليل ، واحاطت
بالتحقيق فى مقتله ، ظروف مريبة ، واتخذت فيه اجراءات
شاذة ... ثم طوى على سر دفين ، وقاتل مجهول .. لم
يقول الناس هذا ولم يقولوا ان من حقهم كمصريين ان يعاد
التحقيق فى هذه الجريمة المنكرة وان يؤخذ جناتها بالقصاص ..
ولكن قالوا ، ان خلف الثورة جماعة الاخوان المسلمين ..
وبدا بعد ذلك تساؤل كثير ...
ان كانت هناك صلة بين هذه الثورة ، وبين الاخوان المسلمين
... فمتى بدأت !

والى اى مدى وصلت ؟

وماذا كانت اهدافها ؟

وماذا انتجت ؟

وهل استمرت ، ام انقطعت ؟

وفى جملة واحدة : ما هى قصة الثورة مع الاخوان المسلمين ؟
سؤال واحد ، يعود بالذاكرة الى اثنى عشر عاما قبل ظهور
هذه الثورة .. الى عام ١٩٤٠ عندما بدأت قصتنا مع الاخوان
وهذه القصة لا يعرفها المصريون ، ولا يعرفها جمهرة
الاخوان ولا يعرفها العدد الاكبر من رجال قيادة الاخوان . وكل
ما يعرفه المصريون هو ما ذاع من اشاعات بعد ذلك بايام
ومع ذلك ... فليس هذا هو كل ما لابس هذه الثورة من
مظاهر ، ومن اشاعات ... ومن محاولات ...
فقد كان هناك الوفد ايضا ...
وللوفد ايضا قصة مع هذه الثورة قصة لا يعرفها المصريون

... ولا يعرفها ايضا عدد كبير من رجال الوفد أنفسهم
فالناس لا يعرفون ان اتصالنا بالوفد قد بدأ قبل ظهور
الثورة بزمن طويل .. ولا يعرفون اننا في وقت من الاوقات
قد وضعنا خطتنا على اساس ان نأتى بالوفد ونفرضه فرضا
على فاروق، كشرارة أولى للثورة ، ثم نكمل نحن تنفيذ الخطة
لا يعرف الناس شيئا من كل هذا ، ولا يعرفون كيف تخاذل
الوفد عن القيام بدوره في هذه الخطة ، ولا لماذا ...
ولكن هذا كله يعرفه بعض زعماء الوفد .. الذين حاولوا
بعد يوم ٢٧ يوليو أن يفرضوا وصايتهم على الثورة ... وان
يمهدوا لهذه الوصاية بسيل كبير من الاشاعات والروايات ،
والمظاهر .. وأن يحاولوا خلق أمر واقع يحيطون به الثورة
ويلبسونها ثوبا لم تفكر فيه يوما من الايام !
وقد بدأ هذا بمجرد عودة مصطفى النحاس وفؤاد سراج
الدين من الخارج في الاسبوع الذى تلا طرد فاروق
عاد الرجلان .. فعاد النشاط الى اقصاه في صفوف الوفد
الاجتماعات المتتالية تعقد ...
ومندوبوا الصحف يسهرون الليالى في دار الزعامة ...
وأعمدة الصحف تمتلئ كل يوم بالاخبار والاسرار
والتكهنات والقرارات الخطيرة التى يتخذها رجال الوفد .. !
وعاد الشباب الوفدى فورا . يملأ ردهات النادى السعدى،
وعاد الهمس وعادت الهتافات وسارت الاشاعات ، تشكل
الوزارة ، وتملأ المناصب الهامة فى الدولة ، وتكهن بالمستقبل
وتحدد تواريخ الاحداث الخطيرة المقبلة
وسمع الناس أيضا هذه الاشاعات .. ثم لم يسأل احد
منهم نفسه سؤالا واحدا ، يستطيع ان يقضى عليها ...
لماذا عاد النحاس وسراج الدين من مصيفهما بأوربا عقب
الثورة مباشرة ؟!

أيمكن أن يكون الزعيمان الكبيران قد ارتحلا الى أوروبا ابان
اعنف الازمات السياسية التي وقعت في تاريخ مصر . . . وخلال
أحلك الليالي التي مرت بشعب مصر ، منذ احترقت القاهرة ،
واضطربت كل موازين الحكم فيها ، أيمكن ان يكون الرجلان
قد سافرا الى أوروبا ليفكرا هناك بهدوء في امر هذا الشعب
الذي يزعمان زعامته، وهذا البلد الذي حطمه الخراب والطفيان
لماذا يتركان البلاد في محنتها ، فلا يعودان اليها الا يوم
يتراى الى اسماعهما حديث الثورة ، فينبه فيهما شهوة
جائفة الى الفضيحة ، وقد ظننا انها أصبحت سهلة بلا حراس ؟!
ولكن سؤالنا هكذا لم يطف بخاطر احد ممن سمعوا اشاعات
الوفد تنطلق في كل يوم . . .
وبينما كان الناس في دوامة الاشاعات كان سراج الدين يعد
خطة الاستيلاء على الفضيحة . . .

خطة الوفد

وكانت خطة الوفد فذة في نوعها . . .
فقد بلغ النشاط الوفدى أقصاه ، وملأت الاشاعات جميع
الأذان ، اشاعات ان الوفد قد سيطر على الموقف تماما ، وان
قادة الثورة قد ايقنوا انه لا سبيل لهم الى تحقيق أى هدف
من اهداف الثورة ، الا اذا احتضن الوفد هذه الاهداف . . .
وكانت عودة النحاس وسراج الدين من الخارج عقب الثورة
مباشرة والزيارة التي قام بها النحاس الى القيادة في الساعة
الثانية بعد منتصف الليل ، من الدعائم القوية التي استندت
اليها هذه الاشاعات لتصل الى الناس في صورة الحقائق الثابتة
المقررة . . .
ولم يبق امام الوفد الا ان يقنعنا نحن ايضا بصحة هذه
الاشاعات التي أطلقها . . . عننا !

كان الوفد في هذه المرة يسير وفق خطة على درجة طيبة
من الاحكام ...

فكان ما نسمعه من فؤاد سراج الدين هو نفس ما نسمعه
من الشباب الوفدى جميعا على اختلاف ثقافتهم والوانهم ..
وكان الهدف من هذا النشاط والتهافتات والاشاعات
والتحركات ، هو اشعار البلد اولا بأن الوفد يضع خطة
المستقبل بوصفه حزب الاغلبية الذى يمثل الشعب وبوصفه
القوة الحقيقية التى تستطيع هذه الثورة ان تركز عليها ،
ولا تستطيع ان تعمل شيئا بدونها ...

كان الوفد يريد ان يجعل من هذه الدعوى امرا واقعا ،
لكى يتسلل الينا بعد ذلك ، ويواجهنا بهذا الامر الواقع : ان
القاعدة الشعبية الوحيدة في البلاد ، هي قاعدة الوفد ، واننا
لا نستطيع ان نعمل دون الارتكاز عليها ! ..

وفي صباح يوم من ايام اغسطس ١٩٥٢ ، اى بعد الثورة
باسبوعين تقريبا ، انقظوني من نومى في منزلى لى اقبال
ضيفين يطلبان مقابلتى لامر خطير ...

فدخلت غرفة الاستقبال ، فوجدت زميلين من زملاء
المعتقل ...

وكان طبيعيا ان نتذاكر شيئا عن الماضى الذى جمعنا في
معتقل واحد في عهود الظلم والارهاب ...

ولكننى احسست انهما قد اعدا حديثهما ، ورباه ونمقاه ،
بحيث بلقى كل منهما حلقة من حلقات الحديث فيسمعها زميله
بحلقة اخرى ، تكملها في نفس الاتجاه وفي صورة الكلام العرضى
الذى يجلب بعضه بعضا دون تحضير !

ودخلا في الموضوع

قال احدهما :

— انت تعلم طبعا تمام العلم ان هذه الثورة ليست ثورة

الجيش ، وانما هي ثورة الشعب ... وكل مصرى حريص
أشد الحرص على أن تصل هذه الثورة الى أهدافها كاملة ،
فتحن بهذا مسئولون جميعا مسئولية متساوية نحو الثورة ..
أمنت طبعا على هذا الدخول ... فاستطرد الضيف
الوفدى نحو هدفه :

— ان الكتلة الشعبية لا تتمثل في أية هيئة او حزب في
هذا البلد ، الا في الوفد ... والوفد هو التنظيم الوحيد الذى
يستطيع ان يسند هذه الثورة لانه هو الذى مهد لها بل هو
الذى بدأها فعلا ...

واوشك زميله ان يتم الكلام لولا انى استوقفته لحظة
أسأله فيها ، كيف بدأ الوفد هذه الثورة ، وكيف مهد لها .. ؟
فقد تكون معلومتى عن قصة الثورة وقصة الوفد معلومات
ناقصة ...

قال الضيف الثانى :

— الا تعلم أن هجوم الوفد في الفترة الاخيرة على فاروق
هو الذى شجع الجيش على أن يضرب ضربته .. ؟ والا تعلم
انه كان متصلا بكم فعلا في الجيش ؟!

وقبل ان احاول الاجابة ... سألنى ضيفى في حماس ..

— كيف تولون على ماهر الحكم ، وهو الرجل الذى لا
يستند الى الشعب ولا الى أى حزب من الاحزاب ؟!

واكمل صديقه قائلا :

— ان على ماهر رجل عاش طول حياته يدبر المؤامرات ،
وانه في سبيل احقاده وكرهيته لبقية الاحزاب سينحرف
بالسلطة وسيستغل هذه الثورة لنفسه ، ولن يظفر بايمان
الشعب به في يوم من الايام ...

وكنت ساكتا ، لأعطى الفرصة للضيفين العزيزين ، فأكمل
الثانى :

— ان هذه الثورة لن تستطيع أن تسير أو تحقق شيئاً ما لم تستند الى اكبر قوة سياسية في البلد وهى الوفد . . . ثم ان سراج الدين على أتم الاستعداد للتعاون معكم فى كل شىء . . . وانت تعرف انه كان — وهو وزيراً للداخلية — يوعز لنا نحن الشباب الوفدى بالمظاهرات التى تهتف بسقوط فاروق ، فى نفس الوقت الذى كان فيه يتظاهر بالولاء للملك . . . وتعرف ايضا انه هو الذى كان يقود معركة القنال لولا ان الملك حرق القاهرة ، لانه تبين ما يدبره له سراج الدين . . ! ولم اكن انا اسمع هذا الكلام لأول مرة فقد كان هذا الكلام شائعاً فى البلاد ، وكان بعض الناس قد بدأ يؤمن به فعلاً . ولكنى كنت أنتظر النتيجة التى يريد الضيفان أن يصلوا اليها

مقابلتى لسراج الدين

ولم تطل الجلسة اكثر من ساعة ونصف . . . ولم تزد طلبات الصديقين عن طلب واحد فقط هو ان تتم مقابلة بينى وبين فؤاد سراج الدين كى نتفاهم . . . ولم يكن هناك ما يمنع من هذه المقابلة . . . وقد تمت فعلاً . . . فقابلت سراج الدين ، وقابل هو غيرى ايضا من الزملاء . . . وكانت مقابلات مثيرة . . . رأينا فيها امورا كثيرة على حقيقتها وفهمنا ما اراده الوفد بنا وبالثورة وبالبلاد كلها . . . واكملنا بها قصة الوفد . . . ولكن الناس لا يزالون يجهلوننا . . . بل يجهلها الوفديون انفسهم . . . وكل الذى عرفه الناس فى فجر هذه الثورة ، هو ما اشاعه الوفديون من انهم « اسياذ الموقف ، شاءت الثورة أم لم تشأ ! » وما دعموا به اشاعتهم من قصص كثيرة وروايات مجبوكة عن قيام الثورة بالاتفاق مع الوفد . . . وعن مستقبل الثورة الموضوع بين ايدي رجال الوفد !

كانت اسطوانة واحدة ، يرددها سراج الدين كما يرددها الضيفان اللذان اشرت اليهما ، وكما ردها كل من لهم بالوفد صلة من الصلات ...

وكنا نسمع هذا الحديث فلا نأبه به ، وتكتفى بالابتسام .. فقد كنا نرى امام أعيننا مأساة خلقية من مآسى العهد الماضى، تريد أن تتخذ لها مسرحا جديدا نشترك نحن فى بنائه واخراج مسرحياته ...

وكنا نبسم أيضا ، لأن هؤلاء الذين كانوا يخاطبون الشعب بوصفهم « أسياذ الموقف . شاءت الثورة أم لم تشأ » كانوا يتحدثون الينا بلهجة أخرى، بنفس اللهجة التى كانوا يتحدثون بها الى فاروق ... وكانوا يهدفون من وراء هذه اللهجة الى هدف واحد ، هو نفس هدفهم فى أيام فاروق : الحكم ...

الدستور عند الوفد

وكانوا فى الوقت نفسه يعتقدون أنهم مناورون بارعون ، امام فئة من العسكريين يجهلون السياسة وفنونها وبدأ الوفد يفصح عن نفسه أكثر أو بدأ يفصح نواياه بنفسه ... بصورة ظاهرة

بدأ يلوح لنا بسلطات فاروق وابتهه وصولجانه وهى سلطات تكفى اذا وزعت على اثنى عشر رجلا ، أن تجعل منهم اثنى عشر ملكا لا ينقص أحدهم شىء من مظاهر الملك وسطوته .. — واتركوا لنا بعد ذلك سياسة الحكم ، وكل مسئولية .. ثم أردف فى أغراء واضح :

— ونحن على اتم استعداد لتنفيذ كل ما تشيرون به وظلت هذه الجملة تتردد فى اذنى وقتنا طويلا ...

انها نفس الكلمة التى كانت تقال لفاروق من كل رجل يأتى به ليحكم البلاد باسم الشعب
انها الدستور الفعلى الذى جرى عليه حكم مصر ، منذ

وجد فيها دستور وبرلمان . . . فقد كان دستور الشعب صفحات من الورق ، تغطى بها النواحي الشكلية للحكم « الديمقراطية !! » في البلاد . . . أما الدستور القائم المعمول به ، فقد كان دستور « الانحاء » كان الدستور يتلخص في هذه الجملة الغذة « ونحن على أتم استعداد لتنفيذ كل ما تشيرون به ! »

وهذا هو الدستور الذى اراده الوفد لهذه الثورة أيضا . . !

لماذا ثار الجيش

هل تغير شيء في نظر السياسيين ؟!

هل ثار الجيش من أجل هذا الشعب ؟!

هل ثار هذا الشعب من أجل حقوقه ورفاهيته ومستقبله ؟!

ابدا . . لم يحدث أى تغيير . . . الا أن شخص فاروق قد غاب ، ليظهر في مكانه أشخاص رجال القيادة . . يقنعون بالمظهر البراق وصولجان الملك وسطوته . . ويتركون مسئولية الحكم لاسياد الموقف ، يسوسونه ، لا بما تشير به مصلحة هذا الشعب ، ولكن بما تشير به نحن . . أصحاب الصولجان الجديد

انها سياسة الوفاق التى بداها سراج الدين مع فاروق ، اراد ان يضطلع بها معنا نحن أيضا

ان رجال الزفد ، اسياد الموقف ، واصحاب الاغلبية ، والمسيطرون على القاعدة الشعبية في البلاد ، هم على أتم استعداد لان يفعلوا باسم الشعب كل ما نطلبه نحن منهم ، على الا نتحمل نحن أية مسئولية مباشرة ، وهم بهذه الصفات كلها كفيلون باقتناع الشعب ، وتنفيذ رغباتنا . . نحن أصحاب الصولجان الجدد !!

انها سياسة « ذهب الملك تحيا القيادة ! » التى اعتقد السياسيون انهم قادرون على طينا وفرض وصايتهم علينا . .

والعودة الى استلاب مفانم الحكم .. الذى لم يكن يعنى فى نظرهم الا الاسلاب والمفانم ...
كانت البلاد فى واد وكان السياسيون الذين تزعموها جيلا كاملا فى واد آخر سحيق ...
كانت البلاد تفكر فى أهدافها التى طال عليها انتظارها ...
كانت تفكر فى الوسائل العملية التى تخلصها من آلامها الطويلة وشقائها الكثير .. من الاستعمار الجائم فوق صدرها . من آثار الملكية البغيضة فى ربوعها وفى نفوس أبنائها من الاقطاع الذى يهدد كيانها ... ولكن الزعماء لم يكونوا يريدون أن يحسوا بشيء من كل هذا كانوا يريدون أن يعودوا الى كتم أنفاس هذا الشعب وتكبيله بأغلال العبودية والفقر والمذلة ، ليظلوا مسيطرين على مصيره متحكمين فى ثروته ناهبين أرزاقه وخيرات ارضه ...

تفسير التخاذل

وكانت هذه الحقائق صدمة مروعة لنا نحن الذين أردنا فى يوم من الايام أن نفرض الوفد على فاروق كجزء من خطة كبيرة درسناها فى وقتها بامعان واحكام .. وعندما تخاذل الوفد عن تنفيذ دوره فى الخطة ، لم نحاول تفسير هذا التخاذل بأكثر من أنه .. خوف
ولكنه لم يكن خوفا ، وكان شيئا آخر سيظهر جليا عندما يطالع القارئ قصتنا مع الوفد !
ان قصة الثورة ، قد اتصلت فى فصول منها بالاخوان المسلمين . واتصلت فى فصول منها بالوفد ...
وقال البعض ان الثورة قد أصبحت فى حضانة الوفد ..
وقلنا انها ثورة مصرية لمصر ...
اما لماذا اتصلت بالوفد ... ولماذا اتصلت بالاخوان ... وكيف كانت هذه الاتصالات ، فهذا ماتضمنه الفصول القادمة من هذا الكتاب

فكرة العمر

- ♦ نار على جبل الشريف
- ♦ السلطان عبد الحميد في منقباد ...
- ♦ اسود علينا عبيد للانجليز
- ♦ برقية من تشمبرلين
- ♦ رفضنا تسليم سلاحنا للانجليز
- ♦ انقلاب عسكري في مرسى مطروح ...

نار على جبل الشريف

يظن كثير من الناس ان هذه الثورة ، دبر لها تشكيل من الضباط اثر حادث معين جمعهم هدف وتدبير ...
وفي اجواء الظنون ، تجد الاشاعات كثيرا من نقط الارتكاز .
تجد النقطة الاولى في حرب فلسطين .. بين اشلاء الضحايا
وخيانات فاروق وعصابته ...

وتجد النقطة الثانية ، في تحقيقات الاسلحة الفاسدة وتدخل
الملك لحفظ الدعوى بالنسبة لحاشيته ...

وتجد النقطة الثالثة ، في تصرفات قيادة الجيش وكبار
ضباطه الذين وضعوا انفسهم في احذية فاروق

ولقد كانت كل هذه الاحداث فعلا ، من الاحداث التي
شغلت اهتمام الضباط الاحرار ، واستحثت خطاهم ولكن
نشأة الثورة والتمهيد لها لم يستمد من حادث من الاحداث ..

فقد نشأت هذه الثورة نشأة طبيعية ، ونما التمهيد لها
نموا طبيعيا لانها كانت في كل مراحلها ، تفاعلا طبيعيا قويا بين
ضمير جيش مصر ، وضمير شعب مصر ...

متى نشأت اذن ... واين نشأت ؟

لنرجع الى الوراء ...

الى عام ١٩٣٨

ولنذهب الى منقباد ... !

في هذه البيئة الخالصة ، حيث يشعر المصري . بعناصره
العريقة تملأ كيانه وتسيطر عليه ...

وفي الشتاء ... حين يقسو الجو ، وتمرد العواصف

فتزداد الروابط بين الاصدقاء ، يقاومون بها قسوة الطبيعة
وينتصرون بها على عواء الرياح
هناك حول نار في معسكر المناورات بتبات الشريف ، كنا
نقضى طرفا من كل ليلة .. اصدقاء كلهم صفار السن ، صفار
المناصب ، كبار الآمال وافروا الشباب ...
ضباط لم تزد رتبة اقدمهم عن الملازم ثان .. نتحرق طول
النهار في الجبل ، فكانما الجبل مرآة تعكس نار القلوب .. !
وكانت في القلوب نار ، نار لاتنطفئ لان وقودها يتجدد
في كل لحظة من احساساتنا الشابة المرهفة .. ومما يقع امام
اعيننا كل يوم من الصباح الى المساء ...
كانت آماننا الكبيرة ، وعزة شباننا تصطم كل يوم بعدد
كبير من الاحداث ...
فقد كنا ضباطا صفارا ...
وكان لنا قواد ...
وكان هناك أيضا ... انجليز .. !
وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم الا اذلالنا .. والا الانحاء
امام الانجليز ...
وكنا نرى هذا الوضع الكريه ، فنحترق .. ونسخط ..
ولكننا لم نكن نستطيع ان نتكلم ...
وماذا يستطيع ملازم ثان أن يفعل في داخل النظام
العسكري وفي تلك الاوضاع الرهيبة الا أن يسكت ، ويكظم
الغيظ ، ويدفن النار في حشاه ..
هكذا كانت آماننا ...
ولكن ليالينا كانت تختلف اختلافا كبيرا
ففي جو من الصداقة والالفة ، كنا نجلس فنمزح ، ونذيب
في هذا المرح ، شقاء اليوم الطويل ... شقاء الجسد ، وشقاء
النفس وشقاء القرية في جبل بعيد ...

صديق .. وأصدقاء

ولا ندرى لماذا كان يتوسطنا دائما شاب رقيق وديع ،
عامر النفس بالصفا لم يكبرنا سنا ، ولا رتبة ... فقد كنا
جميعا أبناء « دفعة » !

ولكنه كان الملتقى الذى جمع صداقتنا جميعا ... كنا
نمرح ، فنضحك عاليا ، ونسخر من كل شيء .. ولا ترحم
السنتنا أحدا .. وأحيانا نغنى !

وكان يصنع كل ما نصنع ، ولكنه كان مع ذلك أيضا ،
يفكر ... يفكر بقلبه ، ويفكر بوعيه ... ولا تكاد ننتقل في
المرح ، حتى نجد موضوعا هادئا ... يثيره بيننا جمال
عبد الناصر ...

وربما كان موضوعا شخصيا ، وربما كان موضوعا عاما ..
وربما كان ذكريات عابرة تمر به من حياته ، فلا يلبث أن
يستنبط منها فكرة أو رايًا ، يثير بيننا مناقشة طويلة ...
هادئة ...

وكان جمال يطوى نفسه على كثير من الآلام الشخصية ..
آلام يذكرها منذ توفيت والدته وهو صغير ، فأثرت وفاتها في
حياته تأثيرا كبيرا ... لعل من أظهر عناصره شدة الحياء
التي طبعت حياته حتى اليوم ...

وكان الى حياته وهدوئه ، يمثل الشخصية الكاملة لآباء
الصعيد .. فهو يكيف الحياة بمثله « الصعيدية » الخاصة ،
فتجده وديعا رقيقا مليء الصدر بالحنين ، إذا لمست نفسه
لمسة عاطفية قد لا تحرك أحدا من الناس .. ولكنه ينقلب
أسدا هصورا ، في اللحظة التي يشعر فيها بأن أحدا ، فكر
مجرد تفكير في الاعتداء عليه ...

كان هذا الصديق بيننا ، صورة حلوة للأخاء ، والصداقة
والإتزان ، والهدوء والكرامة .. فكان لهذا كله يستأثر

باحترامنا جميعا فكأنه في سكونه وهدوئه وطابعه الخاص ،
معنى مجسم حتى ، لكل المعانى والانفعالات التى يمكن
استخلاصها ، من تفاعل العواطف الانسانية المتضاربة ، فى
انسان ... قست عليه الحياة ...

وهكذا ... وحول هذا الرجل ، التامت مجموعة من
الضباط الصغار الاصدقاء . . لم يكن أحد يدري أنها ستكون
نواة لمجموعة اكبر واكبر ، وان اجتماعها فى تلك التباب البعيدة
لن يكون مجرد صدفة تمر . ويتشتت من بعدها شمل
الاصدقاء وانما سيكون البدء الحقيقى لجهاد عنيف ومحن
كثيرة وعمل خطير

السلطان عبد الحميد

وان كنا قد اخذنا حياة قوادنا الكبار فى ذلك الوقت
بالسخرية العنيفة نطلقها فى ساعات المرح فقد جاء اليوم الذى
لم تعد فيه السخرية تغنى عن آلامنا شيئا ...

فقد القى علينا القدر بقائد جديد للمنطقة لم يكده يصل اليها
حتى شعرنا بأن الذى وصل غاز من غزاة الترك!

كان يرى نفسه بيننا مثلما يرى السلطان عبد الحميد نفسه
بين معالم اسطنبول الامر الناهى الفظ الذى لا يناقش ...

واصبحت الحياة كرهبة منذ اللحظة التى وصل فيها اللواء
محمود سيف الى منقباد

كان هذا اسمه . . ولكننا كنا نسميه السلطان عبد الحميد
لانه كان يفرض علينا تقاليد السلاطين

وبدأنا نياس من خدمة الجيش . واعد بعضنا استقالته فعلا
من هذا الجيش الذى يضم بين قواده . . السلطان عبد الحميد!

ولكننا نرى صبر جمال فنعجب . . ونرى هدوءه وصموده
لهذا اللد الطويل فتسكن نفوسنا ، فقد كان جمال يعيش بأمل
لم نحلم نحن به فى تلك الفترة السحيقة من حياتنا فى منقباد . .

واشتدت الصلات بين كل منا ، وبين المجموعة الكاملة .. حتى أصبح كل منا يفكر بعقلية الكل وأصبح من حق كل منا أن يتصرف باسم الجماعة وأصبحت هذه الجماعة يوما بعد يوم قيادا جديدا لتصرفاتنا ، لان كل عمل ياتيه فرد منها سينسب الى الجماعة شاءت أم لم تشأ .. علمت بالامر أم لم تعلم !!
وانى لاذكر تلك الايام والليالى ، اذكر مرحنا وآامنا وأيام صداقتنا الجميلة الاولى .. والسلطان عبد الحميد الذى أراد ان يذل رقابنا ، كما ذل رقبتة لصغار الانجليز ، وراح يتجول فى صورة شرسة مضحكة مبكية معا فى منقباد

جملة من جمال

أذكر كل هذا ، وأذكر أننا فى خلال تلك الفترة الحاملة من حياة الشباب .. بدانا نفكر ذات ليلة ..
وقال جمال :

انهم الانجليز أصل بلائنا كله ..
وكانت مفتاح تفكير طويل .. لم يلبث أن أصبح خطى عملية متتابعة .. كنا جميعا نعلم أن الانجليز هم أصل بلائنا كله .. وكنا جميعا نكره الانجليز .. ولكن هذه الكلمة قالها جمال ، وكأنه يحدد لنا رسالة كبرى ، لاينبغى ان يتخلى عنها أحد
وشهدت تباب الشريف ، والنار الموقدة عليهاهدا مقدسا ..
ربط مجموعة صغيرة من الشباب الصغار
لم يربطهم بعمل معين ، ولا بزمن محدد ، ولكن ربطهم ..
بفكرة الحياة

.. خلايا

وبدانا نجمع حولنا انصارا لفكرة الحياة ، كل منا يختبر عددا من الضباط الآخرين .. ويكون فى محيطه خلية صغيرة

يثر فيها هذه الفكرة ، ويرى مدى استعدادها للعمل يوم ياتي وقت العمل ..

وبدانا نخطو الخطوة الاولى فنحسب لها حسابا ونلقى الكلمة فنفكر قبل القاها مرتين ..

بدانا ننزع من أعماقنا زهو الشباب ، ونحل فيها الشعور بالمسئولية والاقتصاد في الامل

لقد قتل جمال فينا المرح ، وكنا في شرح الشباب !
وجاء الدرس الاول الذي أفدناه بعد ذلك فاصبح درس حياتنا ..

فقد مرت ايام قليلة .. كنا فيها لانزال في فترة تكويننا الاولى ..

واذا بالشيء الذي نسيناه جميعا يقع .. وكنا خليقين بتوقيعه فان ضابط الجيش لا يستقر في مكان واحد طويلا .. وان هي الا لحظة مفاجئة ، حتى كنا قد تفرقنا شعاعا . واحدا في الاسكندرية ، والثاني في طنطا ، والثالث في القاهرة ، والرابع في مرسى مطروح ..

وكانت الحرب اذ ذاك قد بدأت . والاعصاب توترت وراينا حلمنا الكبير يدوب ويتساقط كما تتساقط حبات الندى عالقة بزهرة او تدوب في شعاع الصباح
وافترقنا ..

ولكن الحلم لم يلب .. والفرقة لم تبلى طمع أن تكون حاجزا بين هذه المجموعة في أقسى الظروف التي حلت بها

وفهمنا مع الايام هذا الدرس وهو أن الصداقة القوية عند ماتقوم على نقاء وطهر وعندما تتركز أيضا حول فكرة فانها قادرة على الحياة مهما فرقت الحياة بين الاصدقاء . بل هي أكثر من ذلك تستطيع وحدها صنع المعجزات

والذي وقع بعد تلك الايام ، هو الاثر القوي لهذه الصداقة

النقية التي ربطتنا .. فقد فرقت بيننا الظروف كثيرا ، وجمعت
بيننا بعد ذلك كثيرا ..

وكنا اذ نفترق لاتفارقنا الفكرة ولاعهد الجماعة ، وكلما هناك
أن احدنا كان يجد الفرصة للعمل ، فيعمل .. يعمل مستقلا
بارادته في ظاهر الامر ، ولكنه في حقيقته يكون مقيدا بارادة
الجماعة المتمثلة في فكرتها الكبيرة .. وعهدا المقدس

وقد تختفى من بيننا أسماء في كثير من الاوقات كما اختفى
اسم جمال عبد الناصر عامين كاملين ، بين ديسمبر ١٩٣٩
وديسمبر ١٩٤١ . اذ كان في هذه الفترة قد نقل الى السودان
ولكن الذي كان يبقى في ميدان العمل .. كان يعمل ..
يعمل بارادته ولكن باسم هذه الجماعة وفكرتها الاصلية ويعمل
بارادته ولكنه يرجع الى من يستطيع الرجوع اليه من جماعتنا ..
في كل فرصة تواتيه لذلك ..

ولم تعد الايام تمر هينة ولا رقيقة فقد بدأت أحداث كثيرة
تقع .. بدأت بالحادث الاول عام ١٩٤٠ .. وكان ميدانه ميدان
القتال في مرسى مطروح



كنا قد نقلنا جميعا من منقباد . وتفرقت جماعتنا بين وحدات
الجيش في مختلف أنحاء البلاد .. وبين السودان العزيز ..
وقد كان السودان من نصيب جمال عبد الناصر فقد نقل من
منقباد الى امبابية .. وبعد شهر واحد نقل الى العلمين ، وقضى
هناك اربعة شهور ، ثم نقل مرة أخرى الى ابي زعبل ، ومنها
الى السودان ..
وفي فترة تنقلات جمال جمع على الفكرة عددا آخر من
الضباط ..

وكنا نحن ايضا نصنع مثل هذا ..
ولم تكن نعرف على وجه التحديد ماذا سوف نعمل . لقد

كان هدفنا ان نقوم بدورنا في تخليص البلاد من جنود الانجليز ولم تكن الفرصة لذلك تسنح اثناء الحرب ، وقد سيطر الانجليز على كل مرفق من مرافقنا . . واحتلوا جميع قواعدنا وطرق مواصلاتنا . . بل لقد كنا نحارب الى جانبهم أيضا . .

وسنحت اول فرصة لنا في مرسى مطروح . . ولكنها كانت فرصة مفاجئة لم نستطع ان نحقق منها هدفا كبيرا . . واستطاعت هي ان تكشف للانجليز عن وجود اتجاه عملى ضدهم في جيش مصر . .

كانت نيران الحرب قد اقتربت كثيرا من ارضنا العزيزة . . فقد بدأت جيوش ايطاليا تغزو منطقة مرسى مطروح . . وكان الدفاع عن هذه المنطقة منقسما بين ثلاثة قطاعات :

قطاعين بريين ، ، يحتاهما الجيش المصرى . وقطاع بحرى يدافع عنه الانجليز . . كنا نحارب . . رغم ان مصر لم تكن قد أعلنت الحرب

وكانت سياط العذاب التى تلفعنا نحن الجنود والضباط ، تتلاحق علينا مع الليل والنهار ومع الاحداث المتعاقبة التى تمر بها البلاد . .

كان موقف مصر من هذه الحرب موقفا مائعا . . ولم يكن من السهل تحديده في صورة مفهومة واضحة وكان من المؤكد ان هذا الموقف ان تحدد ، فلن تكون مصر هى التى تحدده على التاكيد . .

ويلات الحرب

كانت سياسة مصر التى أعلنها رئيس حكومتها عند اعلان الحرب هى سياسة «تجنيب مصر ويلات الحرب» ولم تكن مصر تستطيع ان ترسم لنفسها سياسة اوضح من هذه او أكثر حسما وتحديدا . . فقد كانت هناك المعاهدة . .

وكانت جنود الاحتلال تملأ بلادنا ، وطائراتهم تجثم على صدور مطاراتنا وتنطلق منها الى الميادين القريبة الحافلة بالموت .. ودباباتهم تختال في شوارعنا ومن فوقها جنود حمر الوجوه .. ومخازن ذخيرتهم ترصع ارجاء الوادي بالبارود والقنابل واسلحة الدمار .. وكانت ارضنا فوق ذلك حقلا كبيرا يشرب حبات العرق من جباه آبائنا واخوتنا ليخرجها قمحا للغاصبين ..

وكان موقفنا نحن ضباط الجيش وجنوده ، هو الموقف الضنك .. فسياسة « تجنيب مصر ويلات الحرب » لم يكن معناها اننا لن نحارب فعلا .. وكان الذي يشقينا هو ان نسأل انفسنا : نحارب من اجل من ؟ !

فهل كانت سياسة « تجنيب مصر ويلات الحرب » تحمل هذا المعنى واضحا وترسم خطته كاملة الى نهايتها !

لقد كانت تشير الى شيء ، او ترنو الى امل .. وهذا الشيء وهذا الامل هو الذي فهمته مصر منها .. وفهمه الانجليز ايضا

فهمته مصر ، فحاولت ان تستبشر به وفهمه الانجليز فأبرق وزير خارجيتهم لورد هاليفاكس الى سفير انجلترا « كيلرن » ببرقية قصيرة حاسمة :

اى : يجب ان تستقيل حكومة على ماهر ..

وكانت هذه البرقية كأنها القضاء الذى لا يرد .. فاستقالت فعلا حكومة على ماهر ، لانها اشارت بسياستها الى شيء ورنّت الى امل ، وفهم الانجليز الشيء والامل !

لم يكن امر مصر اذن في يدها ، بل كان في ايدي الانجليز .. وكنا ننظر الى المستقبل على هذا الوجه ، فلا يلبث ان يرتد الى الماضى .. الى الحرب العالمية الاولى التى سبقت فيها مواكب آبائنا مسخرين الى ميادين القتال يحفرون الخنادق ليموتوا في احشائها ، ويحملون الروث ليدفنوا تحت اكوامه ، ويلعقون العرق ليوفروا كؤوس الشراب للانجليز !

مخاوف وحراب

ويجلب الماضي صور بعضه بعضا ، فلا يشير الى بارقة امل في مستقبل البلاد تحت هذه الاوضاع
يجلب صورة الثورة المجيدة التي اشعلها الشعب عام ١٩١٩
فاطفأها زعمأؤه يوم وصلوا الى الحكم واصبحوا احزابا ..
مطايا للانجليز ..

ويجلب صورة الثورة المجيدة التي اشعلها الشباب عام ١٩٣٥
ليجمع الاحزاب في حزب واحد لمصر ، فاجتمعت الاحزاب في
حزب واحد ليوقع معاهدة الصداقة والتحالف مع الانجليز !
ويجلب صور شقاء كثيرة ! فقر ، وعرى ، وانقسامات
وتضحيات ودماء .. يتحالف فوق انقاضها الزعماء والانجليز !
وما تغير الزعماء
ولا خرج الانجليز ..

ولكن قامت الحرب .. وبدأت بوادر شقاء جديد
ماض كله حسرات ، ومستقبل كله مخاوف ، وحرب قائمة
لا بد ان نصلهاها ، حتى في ظل «سياسة تجنيب مصر ويلات
الحرب»
وفجأة علمنا ان اوامر من قيادتنا ستصدر لنا .. وعلمنا
هذه الاوامر ايضا

وكانت هذه الاوامر ، تقضى بان تنسحب الفرقتان المصريتان
اللتان تقومان بالدفاع في القطاعين البريين لتحتلها قوات بريطانية
حتى تنفرد بريطانيا بالدفاع عن النقطة كلها
والى هنا كانت الاوامر بسيطة يمكن قبولها ، ولكن الشق
الاخير فيها كان يقضى بان نترك سلاحنا ، ونسلمه للقوات
البريطانية التي ستحتل القطاعين
وهاج الضباط وماجو ..
وتخرج الامر جدا ..

وصممنا على الا نترك سلاحنا . ولو اقتضى ذلك ان نموت
عن آخرنا ..

وكنت أجد في هذا الاجراء فرصة مناسبة ، لتجعل من «فكرة
الحياة» حقيقة مجسمة ، يشارك في حمل أعبائها الجيش كله ،
والشعب كله ايضا

وكنت اعتقد ان اى احتكاك منا بالانجليز سيقفز بفكرة الحياة
مائة عام الى الامام ..

خطة لم تنفذ

وبدانا نضع خطة كان من زملائنا فيها البكباشى احمد حسن
وجميع الضباط الصفار حتى رتبة يوزباشى بلا استثناء
كانت قوتنا هناك قوة مختلطة ، تسمى «القوة الحقيقية» ..
وكانت تتكون من خلاصة الجيش المصرى ، تضم زهرة سلاح
المدفعية وبقية الاسلحة الاخرى ..

فوضعنا خطتنا على أساس ان تعود هذه القوات ، فتحتل
وهى فى طريقها الى القاهرة كل المرافق العمامة ، ثم تفرض
حكومة على ماهر مرة اخرى ، بعد استقالته المعروفة المدوية ..
كنا اذ ذلك فى شهر سبتمبر ، وكان على ماهر قد استقال فى
شهر يوليو . وكان الشعور القومى ضد الانجليز قد بلغ اقصى
مداه فى البلاد

وصدرت الاوامر لنا فعلا بالانسحاب وبترك اسلحتنا ..
فرفضنا ترك السلاح وتقدمنا الى القاهرة

ولاكثر من سبب تبين لنا ان تنفيذ هذه الخطة سيكون وباللا
علينا .. فقد ادركنا على أساس تقدير الموقف ، اننا لن نستطيع
ان ننجح فيها الى نهايتها ..

فاكتفيننا بالعودة باسلحتنا كاملة .. واعتبرنا هذا نصرا كافيا
لنا فى مرحلة جهادنا الاولى

وعلى الرغم من كل الاحاديث التى دارت بشأن هذه الخطة والتمهيدات التى كنا قد بدأنا نقوم فعلا بها ، فان الانجليز لم يكتشفوا منها أى شىء.. ولكنهم فى الوقت نفسه أدركوا سيطرة روح العداء لهم على ضباط الجيش الصغار .. وأيقنوا ان هذه الروح قد تلعب دورا أخطر من ذلك الدور فى يوم قريب وبدانا نحن نصبح هدفا لعيون الانجليز حيثما كنا .. فى القاهرة او فى أى سلاح من أسلحة الجيش ننقل اليه ..

والكسب الاكبر الذى كسبناه من هذه الحادثة ، هو عودتنا الى القاهرة فقد جمعتنى القاهرة فورا بجميع اصدقاء منقباد .. ما عدا جمال الذى كان لا يزال فى السودان ..

وفى القاهرة بدأت اجتماعاتنا تتوالى وتتركز .. واخذنا نفكر فى شىء نقوم به على أساس من الدراسة الكاملة ، وبحيث يكون توقيته الكامل فى ايدينا نحن لا فى أيدي الظروف وحدها وكان فى خيالنا رجلا . . نريد ان نتصل بهما ، وأن نشرهما معنا فى عملنا الكبير ..

على ماهر .. صاحب البيان المشهور والاستقالة المدوية وعزيز المصرى رئيس هيئة أركان حرب الجيش، وهو الرجل الذى وقع اختيارنا عليه عندئذ ، لكى يقود ثورتنا وحاولنا ان نتصل بعلى ماهر ، فلم نستطع ..

وحاولنا ان نتصل بعزيز المصرى ، فاستطعنا .. ولسكنا اتصلنا فى طريقنا اليه .. بالاخوان المسلمين ايضا .. !

مصادفة ورجلان

- ♦ الرجل ذو العباءة الحمراء ..
- ♦ اجازة اجبارية لعزير المصرى
- ♦ لواءات يخونون جيش مصر
- ♦ اذهب الى هناك واقطع تذكرة ..
- ♦ اتهام عزير المصرى بمحاولة قتل نازلى ..

الرجل ذو العباء الحمراء

الزمن : ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠

والمكان : سلاح الاشارة فى المعادى

وكنى اذ اذاك ضابطا برتبة ملازم فى هذا السلاح . .

ومولد الرسول فى مصر ، موسم من مواسمها ، يعرف الاطفال فىه عرائس الطوى ، والاحصنة الصغيرة الملونة يركبها فرسان العرب . . وتعرف فى البيوت والدواوين والمجالس النيابية ودوائر السياسة وقصور الاغنياء،الطوى الحمضية والسسمية . . ثم . . لا شىء بعد ذلك ! . .

وعلى هذا الوجه مرت بمصر هذه الليلة ، كما مرت بهسا دائما . . ولكنها لم تمر بى كذلك ، فقد كانت،من حيث لادرى، ليلة البدء لاحداث كثيرة متتابعة سمع المصريون اطرافا منها ، بعضها خافتا كالهمس ، وبعضها مدويا . . كالقنابل والمتفجرات! كنا جلوسا فى احدى غرف السلاح،تناول العشاء وبتكلم . .

وكان جنود هذا السلاح ، واغلبهم بطبيعة عملهم فى سلاح الاشارة فنيون متطوعون قد اعتادوا منى كثيرا ان احاضرهم واعتادوا منى دائما ان اتناول طعامى معهم ، وان احدثهم بصراحة وان يحدثونى بمثلها

كنا فى اثناء استراحتنا وطعامنا ، اخوانا مصريين لا ضابطا وجنودا . .

ودخل علينا ونحن جلوس للعشاء فى ليلة مولد النبى جندى من جنود السلاح الفنيين ، لم يكن موجودا بيننا منذ بدء هذه

الجلسة ، و قدم الينا صديقا له يلتحف بعباءة حمراء لاتكاد تظهر
منه شيئا كثيرا

لم اكن اعرف هذا الرجل الى ذلك اليوم ، ولم يثر دخوله
ولا ملبسه اهتمامي ، ولم يلفت نظري .. وكل ما هناك انى
صافحته ورجبت به ، ودعوته الى تناول العشاء معنا ، فجلس
وتناول العشاء ..

وفرغنا من الطعام ، ولم أعرف عن الضيف شيئا الا بشاشة
في وجهه ورقة في حديثه وتواضعا في مظهره
ولكننى عرفت بعد ذلك عنه شيئا كثيرا ..

فقد بدأ الرجل بعد العشاء حديثا طويلا عن ذكرى مولد
الرسول .. كان هو اللقاء الحقيقى الاول بينى وبين هذه
الذكرى ..

كان في سمات هذا الرجل ، كثير مما يتسم به رجال الدين
عباءته ، ولحيته ، وتناوله شيئا من الدين بالحديث ...
فليس حديثه هو وعظ المتدينين ..

ليس الكلام المرتب ، ولا العبارات المنمقة ، ولا الحشو الكثير
ولا الاستشهاد المطروق ، ولا التزمّت في الفكرة ، ولا ادعاء
العمق ، ولا ضحالة الهدف ، ولا احوالة الى التواريخ والسير
والاخبار ..!

كان حديثه شيئا جديدا ...
كان حديث رجل يدخل الى موضوعه من زوايا بسيطة
ويتجه الى هدفه من طريق واضح .. ويصل اليه بسهولة
اخاذة ...

وكان هذا الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا مرشد
الاخوان المسلمين ...

الموعد الاول

وانتحي الرجل بى ناحية ، وتجاذب معى حديثا قصيرا

انهاء بدعوتى الى زيارته فى دار جمعية الاخوان المسلمين قبل
حديث الثلاثاء ...

وذهبت يوم الثلاثاء ..

ولم أكد أضع قدمى فى مدخل الدار ، حتى شعرت بكثير من
الرهبة ، وكثير من الغموض ..

دخلت من حجرة كبيرة جدا ، من هذه الحجرات التى
عرفت بها الابنية المصرية القديمة ..

وقطعت هذه الحجرة بأكملها لانفذ من باب صغير ..

ونفذت من هذا الباب ، لالقى امامى شيئا كالحجرة ، او
شيئا كالممر الطويل بين حجرات ..

وانما كان مكتبة ..

كان صفوفها طويلة من الارفف المتقاربة المتصقة بالحوائط ،
وقد صفت عليها مئات كثيرة من الكتب ملأت جو المكان
برائحة الورق المخزون ...

وعلى بعد كبير فى آخر هذا الممر .. كانت هناك عينان
فقط ترسلان بريقا قويا ، هما كل ما يظهر من الرجل الجالس
خلف مكتبه .. مرشد الاخوان ..

وتحدثت مع الرجل طويلا فى ذلك اليوم ..

ولكنه لم يفتح لى كل نفسه ..

تحدثت معى كثيرا .. ولكنه لم يخرج عن دائرة الدين ابدا
وحصر نفسه فى هذه الدائرة ، ولكنه جعل يتسع
بمحيطها شيئا فشيئا حتى اصبحت افقا كبيرا مليئا بالمعانى ..

ورغم كل المحاولات التى بذلتها فقد فشلت ..

ورغم كل ما تطرق اليه الحديث من شؤون الجيش ، فقد
ظل الرجل ملتزما ناحية الدين ، واهمال الناس له ورسالة
الايمان التى يجب ان يركز عليها جهادنا ، ووجوب نشر هذه
الرسالة فى صفوف الجيش ..

وتكررت زياراتي بعد ذلك للرجل
وبدأنا نتحدث في كثير من الشؤون العامة .. وبدأت اوقن
ان الرجل يطوى صدره فعلا على مشاريع كبيرة وخطيرة ...
لا يريد ان يفصح عنها .. كما ايقن الرجل ايضا انى لا انتوى
الانضمام الى جمعيته ، ولعله شعر او ادرك انى اعمل شيئا ،
وانى لست اعمله وحدى ...

ولم يرد الرجل ان يعرض على الانضمام الى جمعيته ، كما
انه لم يحاول ان يسألنى عن أية صلة لى بآخرين .. ولكنى
فهمت انه كان يدرك اشياء كثيرة من الحقيقة فى مناسبة
جاءت بعد ذلك بأيام ...

وفى يوم تقابلت معه ، وكنت نائرا مكتئبا تملأنى المرارة
والالام ...

فقد صدرت الاوامر فى ذلك اليوم باعطاء الفريق عزيز
المصرى اجازة اجبارية من رياسة اركان حرب الجيش ...
وكان معلوما لنا ان وراء هذه الفعلة ايدى الانجليز ...
وكان مجرد العلم بهذا كافيا لاثارة نفوسنا ، ودفعنا الى اى
عمل قد يراه الكثيرون - فى مثل ظروفنا - من اعمال
الجنون !

لواءات يخونون الجيش

فقد كنا نعرف ما اراد عزيز المصرى لجيش مصر من قوة
ومنعة ...

وكنا قد بدأنا نتعشش بالنهضة الفعلية التى بعثها الرجل فى
الجيش ...

وكنا نسمع كثيرا من القصص التى تروى عن محاولات عزيز
المصرى الاصلاحية ، والمشاكل والعقبات التى توضع امامه ،
والاحاييل والشراك التى تنصب له ، والتى عرفت بعد ذلك

للاسف الشديد ان الذى كان ينصبها له هم كبار ضباط
الجيش المصرى نفسه !

وكنا قد تحققنا من الشرك الاخير ، شرك الخيانة الحقيقية
تقع من ضباط كبار ...

فقد جمع الفريق عزيز المصرى لواءات الجيش ليسألهم عن
مدى حاجتهم فى اسلحتهم الى جهود البعثة الانجليزية ، ومدى
ما حققته هذه البعثة فعلا من الاصلاح ...

وكان الجيش كله ، ما عدا هذه الفئة يتمنى اليوم الذى تزول
فيه وصمة البعثة الانجليزية من وحداته واسلحته

وتكلم عزيز المصرى مع الضباط الكبار كلام مصرى
لمصريين وكلام قائد لضباطه ...

ولكنهم خرجوا من هذا الاجتماع لا ليفكروا ولا ليبحثوا
ولا ليسكتوا ... ولكن لكى يذهبوا الى السادة الانجليز
ويقصوا عليهم حديث قائدهم ...
وعادوا اليه فرادى ...

عاد كل منهم ، وطلب مقابلته لكى ينهش فى لحم الاخرين

اجازة اجبارية لعزيز

ولعل كلا منهم كان يرمى من وراء ذلك الى الظهور امام
الرجل بمظهر الوطنى ، نغيا للشبهة عن نفسه ، والصاقا بها فى
الاخرين ، اذا حدث ان وقعت الواقعة وعلم الرجل حديث
الخيانة ...

ولكن عزيز المصرى ، فهم كل شىء ، وادرك انه بين جماعة
من اللواءات لايفضل واحد منهم اخاه الا فى خسة النفس وبطلان
الضمير ...

ولم تكن خيانة اللواءات هى كل ما احاط بعزيز المصرى من
الشراك ...

فقد كان الانجليز احرص من الا يرصدوا عليه كل حركة من حركاته فاستطاعوا بأساليبهم المختلفة ان يملأوا وظائف مكتبه بجماعة من الضباط الشبان الحاصلين على شهادات دراسية عليا ، والحاصلين على شهادة انجليزية فذة في نوعها هي شهادة التخصص في اعمال التجسس للانجليز (١) ...

كل هذا كنا قد بدأنا نسمع عنه

وكل هذا قد تحققنا منه بعد ذلك ...

وجاءت الاجازة الاجبارية لعزير المصرى كناقوس كبير يدوى في آذاننا لكي نبدأ العمل ...



وطال الحديث عن عزير المصرى ، ولاح منى شدة اهتمامى بهذا الموضوع ، وابدت رغبة شديدة في ضرورة لقاء هذا الرجل الذى كان موقفه محور تفكيرنا ...

وهنا شعرت بان المقابلة قد آذنت على الانتهاء ، حين قدم الى المرحوم حسن البنا وريقة ...

واخذت الورية اقرؤها بشغف شديد .. بينما قال لى حسن البنا ، والابتسامة على شفتيه :

— واقطع تذكرة عند الدخول كما يفعل الداخلون ..!

وخرجت من دار الاخوان المسلمين .. اخطو خطواتى الاولى الى مستقبل ... مجهول ...

(١) تؤكد أن سليمان محمود الذى شغل في وقت من الاوقات منصب مدير مكتب عزير المصرى ، لم يكن مطلقا من بين من شملتهم هذه الاشارة

عزيز المصري يُتهم بدس السم لثا زلي

- ◆ فاروق ينام في لندن بملابس السهرة
- ◆ ماذا ينتظرون من الشيوخ؟
- ◆ احمد حسنين وعمر فتحى تأمرا على فاروق
- ◆ لابد من انقلاب على ايدى العسكريين

قال لى المرحوم حسن البنا انى سالتقى فى اليوم التالى
بالفريق عزيز المصرى ..

وحدد لى موعد اللقاء ومكانه ..

وكنت اعلم ان مقابلتى له فى ذلك الوقت قد تثير كثيرا من
الشكوك والشبهات ..

فعلى الرغم من الطمانينة التى كانت تبدو على وجه المرحوم
البنا وهو يحدد ذلك الموعد ، فقد كنت انا على يقين من ان
مخابرات انجلترا لن تكون نائمة فى ذلك الموعد المضروب ..
وكان على ان ارجع الى تشكيل الاحرار قبل المقابلة وكان
على ان اعود اليهم بعد المقابلة ..

فلا بد اذن من الحذر .. ان اى شك يحوم حولى قد يذهب
بتشكيل الاحرار كله ..!

كنت اشعر فى كل خطوة اخطوها الى حى السيدة زينب
بانى اخطو خطواتى الى بدء مستقبل حافل مجهول ، لا بد ان
تقع فيه احداث جسام

كنت اعرف انى ذاهب لاضع قدمى على اول الطريق ،
ولكنى لم اكن استطيع ان اتخيل الى اين سوف تقودنى قدمائى،
او الى اى مكان سوف يمضى بى الطريق ..

ولم اكن كذلك قد فكرت فى شىء من كل هذا . فلم يزد
الامر عندى عن انى ذاهب الى لقاء عزيز المصرى ، وان هذا
اللقاء لا بد محدث اثره ..

واتجهت الى العنوان الذى كتبه لى المرحوم حسن البنا
قبل ذلك بيوم .. ونظرت الى فوق فقرات الالفة الموضوعة

على عيادة الطبيب « الدكتور ابراهيم حسن »
وصعدت الدرج بخطى ثابتة ، ثم تذكرت انى « مريض » او
لابد ان اكون « مريضا » فربما كان البيت مراقبا ، بل من
المؤكد انه مراقب ، اذ كانت المخبرات البريطانية قد علمت
بوجود عزيز المصرى فى داخله ..

ولاول مرة قمت بدور تمثيلى صغير .. فصعدت الدرج
فى تناقل ، ولهتت بأنفاسى مرتين !

وطرقت الباب وطلبت مقابلة الطبيب ، واعطيت خادم
العيادة اجر الزيارة ، واخذت منه تذكرة !

وبعد قليل دعانى الخادم الى غرفة الطبيب .. ورايت لاول
مرة وكيل جمعية الاخوان المسلمين ..

ولم يكن غريبا ان الدكتور ابراهيم حسن ينتظرنى .. فقد
اخذنى من فورى الى مكتب ملحق بحجرة الكشف وادخلنى
اليه ..

وفى هذه الغرفة ، كان عزيز المصرى فى انتظارى ..

ماذا تنتظرون ؟ !

كنت بحاجة ان اقدم نفسى للفريق الذى آمنت بوطنيته ..
وكنت اريد ان اقول له كلاما كثيرا ، وان اكسب ثقته

لكن رغم كل شىء .. رغم الطريقة التى تم بها اللقاء بينى
وبينه ، كنت اشعر ان فى قلب الرجل ندوبا عميقة من خيانة
الاصدقاء ، الكبار والشبان على السواء ..

ولكن النفس الصافية ، ابت ان تحملنى هذه المشقة ..

وفى الدقائق الاولى كان عزيز المصرى يحدثنى حديث رفيق
الجهاد .. كان يائسا من الحكومات ، يائسا من الاحزاب ، يائسا
من الملك ، يائسا من البرلمان ، ولكنه كان مؤمنا بالشباب ..
وقال لى :

– عيب هذا البلد انه ضعيف ، وانه لا يجد العناصر التي
تفديه بالقوة ..

وسألته :

– وكيف نأتى بهذه القوة ؟ ..

فنظر الى وقال :

– انتم شباب الجيش .. ماذا تنتظرون ، ومتى تعرفون
مسئوليتكم الحقيقية ، ومتى تبادون في الاضطلاع بها ؟

وعدت اسأله :

– وهل تظن اننا في داخل الاوضاع القائمة نستطيع اليوم
شيئا ..

فأجاب وقد انتفض :

– تستطيعون كل شيء .. وغيركم لا يستطيع شيئا .. ماذا
تنتظرون ؟ .. تنتظرون توجيهها منى ، من لواءاتكم من حكام
البلاد ؟ ..

وسكت وهو يتمتم : كلام فارغ ! ..

ثم نظر الى في عزيمة شابة ، وقال :

– لقد كان نابليون في السابعة والعشرين من عمره فقط ..
كان مثلك هكذا شابا صغيرا .. ولكنه استطاع ان يكون في تلك
السن المبكرة نابليون القائد . واستطاع ان يقود بلاده وجيشه ،
ولم يكن يتلقى توجيهها من احد ..

وبعد لحظات قال في عمق :

– التوجيه الوحيد الذي كان نابليون يستلهمه في كل
خطواته ، هو الايمان الذي كان ينبعث من نفسه .. فابحشوا
عن الايمان ولا تعتمدوا ابدا على احد .. الا على انفسكم ..

الايمان ... والشباب

وكان لكلمة الايمان في نفسى رنين خاص عميق .. فقد كنت

انا ايضا ابحث عن الايمان ، وارمن فى الوقت نفسه بأنه المخرج الوحيد لنا من الحيرة التى كان المصريون جميعا يعيشون فيها فلا يكادون يقدمون حتى يحجموا .. تيسهم الحشرات ، وترعبهم المخاوف ..

ورغم هذا ، فقد قلت له :

— لقد عشت انت مؤمنا بهدفك وعشت لا تعتمد على احد .. وتفلبت عليك مع ذلك هذه القوى .. ونحن نريد ان نعمل ..

فقاطعنى بقوله :

— اعملوا وحدكم ، واعتمدوا على شبابكم وايمانكم ..
والذى يستطيع ان يقضى عزيز المصرى عن توجيه الملك والذى يستطيع ان يقضيه عن توجيه الجيش ، لا يستطيع ان يقضى شباب الجيش عنه ..

متى بدأ الفساد ؟

وكان كلاما منطقيا حكيما .. وكان مع ذلك اشارة الى سلسلة الدسائس التى تعرض لها عزيز المصرى قبل هذه المرة .. فسألته :

— اذن فقد بدأت الدسائس من زمن ..

فقال :

— نعم ، منذ كنت فى انجلترا اشرف على تربية فاروق ..
وتنهذ بمرارة وهو يقول :

— كنت احب ان تحسن تربيته ، لانه شاب ، سواء كنت انا الذى اربيه ام غيرى .. ولكن يد الخيانة والدسائس امتدت اليه .. وكانت اقرب الى قلبه من يدي ..

وسألته :

— اتقصد احمد حسنين ؟

فقال :

— احمد حسنين ، وعمر فتحى .. هذان الاثنان تأمرا على فاروق .. فتآمرا بذلك على شعب مصر فى شخص ملكه وبعد قليل عاد ليتكلم :

— هل تتصور انى كنت ادخل غرفته صباحا ، فاجده نائما بملابس السهرة .. والخمر تفوح من فمه ؟ !

هذا الشاب الذى كنت اريد له الصلاح والتقوى والوطنية كانا هما يريدان له الفساد والتهتك والاستهتار .. كانا يقودانه الى دور الفساد ، فلا يعود الا فى الرابعة صباحا ، ويعود مخمورا .. فينام .. ويلقى بنفسه لقاء على اقرب مقعد .. او وسادة ..

وكنت احاول ان انهاء عن ذلك فيخجل .. ولكنهما ينفردان به من بعدى ، فيزيل كل اثر لنصائحي .. وتمهل قليلا .. ثم اردف :

فاروق يكره اباه !

— هل تريد ان تعرف سرا خطيرا ..

ولم ينتظر منى اجابة فقال :

— لقد القى هذان الاثنان فى وهم فاروق انى مدسوس عليه من ابيه ..

قلت :

— ابيه ؟ ..

قال :

— نعم ... فان فاروقا كان يبغض اباه اشد البغض ... يبغضه من كل قلبه ... وكان يقدس امه تقديسا شديدا ... فالقى هؤلاء فى وهمه انى انا عزيز المصرى اشيع الاقاويل عن امه ، وانى اريد ان ازيلها من الوجود لكى ينفرد ابوه بحبه ..

وانى اعمل الآن على دس السم لها ..
وسالته :

– وعرفت انت كل ذلك ؟ ..
فأجاب :

– نعم عرفته .. عرفته يوم ارسل فاروق الى ابيه خطابا
باكيا يهدده فيه ان لم يسحبنى فورا من مهمتى ..
وبعد هنيهة قال :

– وقد سحبنى ابوه فعلا .. وتركه لهذين المفسدين ..
يفسدانه على نفسه ، ويفسدانه ايضا على وطنه ..
ثم تلاحقت الدسائس ، والمؤامرات لتقصينى عن كل مكان
استطيع فيه ان اوجه الشباب ، لان فاروقا يعرف كيف اوجه
انا الشباب ..

لا بد من انقلاب

كان الرجل يتكلم بانفعال شديد ، حتى كاد يغلبنى البكاء ..
ولكنه عاد الى طبيعته الواثقة .. وقال لى :
– ان كان معك خمسة افراد مؤمنين ، فانى على استعداد
اليوم ان احمل طبنجتى ، واتقدمكم لاي عمل لانتقاد البلد ..
وعندما هممت بالانصراف ، شعر عزيز المصرى بالمسئولية
التي وضعها فوق كتفى .. فقال مؤكدا :
– لن يكون خلاص للبلد الا بانقلاب على ايدى العسكريين ..
ونظر فى عينى طويلا ، وانا اصافحه .. ولم يقل بعد ذلك
شيئا ..

ولكنى عندما خرجت من عنده ، كانت رسالتنا قد تحددت ،
كهدف بعيد نستطيع ان نراه بأعيننا ، وان كنا لا نتبين الطريق
اليه ..

من هم زملاؤك ؟ !

وفي اليوم التالي التقيت بالمرحوم حسن البنا وسألني عن أثر زيارتي لعزیز المصرى فى نفسى .. وكأنه كان يعلم ما جرى فيها .. ولاحظت انه يريد ان يزداد علما بالمجموعة التى شعر انى واحد من افرادها ..

فقد سألنى عندئذ :

— هل لديك زملاء فى الجيش يشتركون معك فى هدف معين ؟ !

وكان السؤال فى ظاهره بريئا ولكنه كان يريد ان يعرف من ورائه ان كان هناك تشكيل معين يضمنى ويضم غيرى .. ولم اخف الحقيقة عنه .. ولكنى لم ابح له بأسماء اخوانى قلت :

— انى لست اعمل وحدى .. وان هناك تشكيلا معيننا موجودا ، واننا جميعا نؤمن بالكلام الذى قاله لى عزیز المصرى ونعرف ان البلد لن تخلص من الاستعمار الا بانقلاب عسكرى يقوم به رجال من الجيش ..



حادثة ٤ فبراير

- ◆ حسن البنا يخترن السلاح !..
- ◆ الانجليز يحاولون عزل الجيش عن الشعب ...
- ◆ كوكتيل مولوتوف لآبادة الانجليز !..
- ◆ خطتنا وخطة القدر ...
- ◆ جاسوسان المانيان يطلبان المساعدة ...
- ◆ البنك الاهلي والاوراق المالية المزيفة !

FROM THE LIBRARY
OF DR KHALED AZAB

— فهم المرحوم حسن البنا منى اننى لست اعمل وحدى ..
وفهم اننا نريد ان نقيم حكومة عسكرية فى البلاد تحارب
الانجليز الى جوار المحور ..

وفهم ان الذى ينقصنا فعلا هو جماعة اخرى من الشباب ،
تستطيع خوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب تشكيلنا
ضربته ، كعمل عسكرى ...

وبدا المرحوم حسن البنا يتحدث الى حديثا طويلا عن
تشكيلات الاخوان المسلمين ، واهدافه منها ، وكان واضحا
فى حديثه ، انه يريد ان يعرض على الانضمام الى جماعة الاخوان
المسلمين ، انا ، واخوانى فى تشكيلنا ، حتى تتوحد جهودنا ،
العسكرية والشعبية ، فى هذه المعركة ..

وكنت انا مستعدا للاجابة على هذا الطلب اذا وجهه الى ،
فلما رأته يكتفى بالتلميح ، اوضحت له من جانبى ايضا ، انه
ليس من وسائلنا ابدا ان ندخل كجماعة ولا كأفراد فى اى
تشكيل خارج نطاق الجيش
واطرق المرحوم قليلا ثم قال ، وعلى وجهه ابتسامة تغطى
تفكير عميقا :

— من الخير لنا اذن لنجاحنا ونجاحكم ان نتشاور وان
نتكلم معا فى كل شىء .. كما اننا على استعداد لكى نعاونكم
عندما تطلبون ذلك الينا ..

تعاون ... واسرار !

وبدا بيننا تعاون كنت انا الصلة فيه .. تعاون بدا فى تحفظ
واستمر فى تحفظ ..

وفي خلال هذا التعاون تكشفت لى اشياء كثيرة من الاسرار
الداخلية لجماعة الاخوان رغم انه رحمه الله لم يحاول ان يكشف
لى شيئا منها ، ولا ان يطلعنى على اى سر من اسرارهم
الداخلية ..

المرشد وحده يعلم !

وكان اهم هذه الاسرار ، ان حسن البنا وحده كان الرجل
الذى يعد العدة لحركة الاخوان ، ويرسم لها سياستها ثم
يحتفظ بها فى نفسه .. وان اقرب المقربين اليه لم يكن يعرف
من خططه شيئا ، ولا من اهدافه شيئا ..

حتى لقد كان حسن البنا فى ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ،
ويشتريه ويخزنه ، ولكنه لم يكن يطلع اقرب الناس اليه من
كبار الاخوان انفسهم على اى شىء من كل هذا ..

وكان على العكس من ذلك يستعين فى هذه العمليات باخوان
من الشبان الصغار .. وكان منهم الجندى المتطوع الذى جاءنى
به فى سلاح الاشارة اول مرة ..

وكان اعوانه الصغار هؤلاء يعرفون ان ما بينهم وبينه سر
على الناس جميعا بما فيهم الاخوان الكبار ..

فقد ادركت هذا فى يوم من الايام ، كنت جالسا معه ، عندما
دخل علينا هذا الجندى المتطوع يحمل فى يديه صندوقين
مغلقتين ..

ورأى الجندى جالسا ، فاجفل ، ولكن حسن البنا ، قال
له افتح الصناديق ، ولا تخف ..

ونظر الجندى الى بابتسامة الاخ فى الجهاد ، ثم فتح صندوقيه ،
وكان ما فيهما عينات من انواع المسدسات ..

وتأكدت فى ذلك اليوم من ان الرجل يشتري سلاحا ويخزنه ،
ويخفيه حتى عن الاخوان ..

وفرحت في نفسى بذلك : .
فسيأتى اليوم الذى نضرب فيه ضربتنا كرجال عسكريين . .
وسيكون من أهم ما نستعين به ان نجد قوة شعبية تقف في
الصف الثانى ، مسلحة مدربة . .

ولكن ، متى يكون هذا اليوم ؟
ان الامر بحاجة الى اعداد كامل طويل . .
ونحن نستعد . . ونستعد . . ونستعد
ودعوتنا تجد انصارها ببطء ، ولكن فى وثوق
وكل شىء يجرى على وجه نظمتن اليه . .
وفجأة . . .

كان يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ، فقلب خطتنا راسا على عقب ،
وبدأنا السير فى طريق خطير . . .

٤ فبراير . . .

واحب ان اعرض هنا لبعض الحقائق والملابسات التى اكتنفت
حادث ٤ فبراير . .

فعلى كثرة ما كتب عن هذا الحادث فان هناك حقيقة لم تشر
ابدا ، ولم تطف بأذهان الذين تكلموا ، ولا الذين سمعوا . .
فقد اخذ الناس هذا الحادث بالماخذ السطحي ، فقالوا ان
مظاهرات سارت فى البلاد تهتف : « الى الامام يا روميل »
فتحركت دبابات الانجليز تفرض النحاس على الملك ، رئيسا
لمجلس وزراء البلاد . .

ولو قلت اليوم ان هذه المظاهرات قد رسمت رسما ودبرت
تديرا ، لما جاوزت الصواب . .

ولو قلت انها رسمت ودبرت لتبرر هذه الجريمة التى
ارتكبتها الانجليز . . لما جاوزت الصواب ايضا . .

وبقى ان تعرف بعد ذلك اليد التى حركت هذه المظاهرات
بليل . .

يد المدبر ، والمحرك ، وناصب الشرك . . .

أين التحقيق ؟ . .

لقد كانت البلاد واقعة تحت حكم عرفى ، والذين يقودون مظاهرات كهذه - ان كانوا من الوطنيين فعلا - لابد ان يقدروا خطورة تظاهرههم ، ودعائهم لروميل فى بلاد يحتلها جيش الانجليز . .

ومع ذلك فقد سارت المظاهرات بليلى . . . ولم نعرف اشخاص قادتها ، ولا قبض رجال البوليس عليهم ، ولا تحرش بهم جيش الانجليز المقيم فى العاصمة ، والذي لم يجد حرجا فى مهاجمة قصر الملك !

فاذا بحثنا عن النافع الذى صورته انجلترا لهذه المظاهرات ، لعرفنا كيف تستطيع الدعاية البريطانية واعوانها فى مصر ، ان تلعب فى فترات الحرج ، بعقول العامة من اهل هذه البلاد . فاذا بالاكذوبة تصبح حقيقة تتناولها صحف مصر اثنى عشر عاما كاملا . . ثم ترددها قاعات المجالس النيابية ، وقاعات المحاكم ايضا فى قضايا السياسة الكبرى !

احقا ، هذه المظاهرات قد سارت فى شوارع القاهرة ، لتلعب دورا فى هزيمة الانجليز ؟ !

انها اذن مظاهرات خطيرة ، من ورائها تدبير وطنى فاهم لما يعمل . .

فاين المدبرون والمحركون ، واين قصاص الانجليز منهم ، او قصاص الذين حكموا مصر بأمر الانجليز ؟ !

فان لم تكن هذه المظاهرات بالخطورة الفعلية على كيان الانجليز فى ايام محنتهم ، ففيم اذن هذا الاجراء العنيف ، وقد كان ايسر اجراء فى تلك الايام كفيلا بقمع مظاهرات ، لا هى بالخطيرة ، ولا وراؤها تدبير ؟ !

ولكن هناك هدفا . . وقد تحقق هذا الهدف . .

والهدف هو ايجاد مبرر تستند اليه الدعاية البريطانية ،
عندما يتخذ الانجليز هذا الاجراء الاجرامى الشاذ فى نوعه ..
وقد تحقق هذا الهدف ، واستطاعت انجلترا ان تفرض على
الملك حكومة النحاس ..

الهدف الكبير

ويبقى السؤال الذى لا يزال ينتظر الجواب ..

لماذا اراد الانجليز هذا ، وما الذى كلفهم كل هذا التدبير ،
وكل هذه الجريمة ، وكل هذه الدعاية التى اضطروا اليها
اضطرابا لتبرير فعلتهم ؟!

لم تكن المسألة مسألة السخط الذى كان يعم مصر وقتئذ ..
ولم تكن مسألة الخوف من فورة الشعور الشعبى المضاد
للانجليز فى وقت يقف فيه الانجليز فى اخرج موقف من مواقف
الحرب العالمية الثانية ..

فما كان حادث { فبراير ليستطيع ازالة السخط ، ولا
وقف الشعور الشعبى المضاد للانجليز ، وانما هو جدير بزيادة
السخط والكراهية ، وكشف العداء سافرا بين شعب مصر ،
وبين حليفه المفروض عليه فرضا .. جند الاحتلال ..

فصحيح كان هناك سخط ، وكان فى البلاد توتب لانتهاز
الفرصة وضرب الانجليز من الخلف ، بينما تشتد عليهم نيران
روميل من الامام ..

ولكن هذا ، لم يكن كل شيء .. ولم يكن يستحق الموضع
الذى وضعت انجلترا نفسها فيه ، يوم { فبراير المشؤم ..

الجيش ... والشعب

كانت انجلترا ترى ان هناك تقاربا بين الملك وبين الشعب
من ناحية وبين الملك وبين الجيش من الناحية الاخرى .. فقد

كان الملك في نظر الشعب وفي نظر الجيش أيضا .. شبابا وطنيا ، وكان محبوبا .. ورائت انجلترا ان هذا التقارب سيوجد جبهة متحدة من الجيش والشعب ، فأرادت ان تحطم هذه الجبهة ، وان تمزل الجيش عن الشعب ، وكان يوم ٤ فبراير هو الوسيلة لذلك .. فقد صممت انجلترا فيه على تكليف النحاس - زعيم الشعب - بتشكيل الوزارة ، فأصبح الشعب بذلك في ناحية ، والملك والجيش في الناحية الاخرى .. وبدأت انجلترا بعد هذا تقييم سياستها على اساس عزل الجيش عزلا كاملا عن الشعب بتقيضه اليه ، واشعار الشعب بأن جيشه هو السوط الذي سيلهب ظهره باسم الملك ..

وكان يوم ٤ فبراير .. الذي تحدثت مصر عنه عشرة اعوام كاملة .. ولا تزال تتحدث !!

وكحقيقة نذكرها ، لم يكن تشكيلنا قد توقع هذا الحادث ، بل واكثر من هذا ، لم يشعر تشكيلنا بهذا الحادث عندما وقع ولكننا احسنا به بعد ذلك ، وفهمناه من تحليلنا ومن تحرياتنا ، وبينما كانت البلاد في ذهول من الحادث ، طاش صواب ضباط الجيش وبدأنا نحن في تشكيلنا .. نفكر ..

اسا البلاد فقد ذهلت لان الاحداث كانت اغرب من كل ما تصوره خيال هذا الشعب .. واذهلها بعد ذلك عنه او شغلها عنه ، ما تقاذف به السياسيون من سياب واتهامات وما اثير من قصص الاجتماعات التي تمت في قصر الملك ، والمواقف المثيرة التي رأتها قاعاته من الزعماء ..

وطاش صواب ضباط الجيش ، لانهم كعسكريين شعروا بانها ضربة عسكرية لايردها سواهم .. وفي فورة الحماسة وعنف الشباب . بدأت الاجتماعات تعقد علنا في نادي ضباط الجيش لمناقشة الموقف ، وتقرير الخطة بصورة مفتوحة ، لايمكن ان تؤدي الى خير

اما نحن فقد انتبهنا حينئذ الى قرار

FROM THE LIBRARY
OF DR KHALED AZAB

استعداد وتأجيل

فمع تصميمنا على وجوب رد هذه الضربة للانجليز ، قررنا تأجيل هذا الرد ، لان ذلك الجو المفتوح الذي نوقشت فيه المسائل بنادى الضباط كان يوجب عدم القيام بأى شىء فى خلاله ..

كنا قد درسنا الامر من كل وجوهه على طريقة العسكريين عندما يقومون بما يسمونه : « تقدير الموقف »

ولم نضع فى حسابنا عندئذ ان نحدد موعد ضربتنا ، فقد اتفقنا على عدم الاهتمام بالتفكير فى الموعد ، بعد ما حدث ، وما فوجئنا به على غير استعداد او ترقب ..

ولكننا وضعنا فى حسابنا ان ندرس كيف تكون ضربتنا لا متى تكون ، وصممنا على ان نضع خطتنا لسكى تأتى ضربتنا للانجليز محكمة ، ودامية فى الوقت نفسه ..

وقررنا كذلك ان تنأى خطتنا فى هذه المرة عن اى صلة بالاخوان المسلمين .. وان تقوم على توسيع تنظيمنا الداخلى فى الجيش ، وتكتيل قوتنا فى كل الاسلحة ، واعداد انفسنا بما تستلزمه ضربة عسكرية محكمة دامية ..

وقت العمل

ومرت الايام من { فبراير حتى وقع حادث العلمين ، او مازق العلمين ..

وكانت هذه المدة كفيلا بان تضاعف قوتنا داخل الجيش اكثر من مائة ضعف ..

فقد كنا ، عندما وقع مازق العلمين قد وصلنا فى استعداداتنا الى تجهيز مائة الف زجاجة من الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف ..

وكنا قد استطعنا انشاء ورشة كاملة لصنع المسدسات

وبدأت تخرج السلاح فعلا ..
وكنا ايضا قد استوردنا من ريف مصر ، كميات كبيرة من
البارود الذى يصنعه الفلاحون من زمن بعيد ، واستطعنا ان
نحضره تحضيرا علميا ، بحيث يمكن الاعتماد عليه . .
وكان هذا هو الشق الاول من خطتنا بعد ٤ فبراير .. ان
نعد انفسنا بما يلزم لعمل كبير
اما الشق الثانى الذى يحدد نوع العمل ، فقد كان مقررا
تركه للخطة التى يتقرر فيها العمل نفسه ..
كنا مرة اخرى ننتظر الوقت المناسب .. وجاء هذا الوقت
يوم وصل الالمان الى العلمين ..
وبدأنا نرقب الاحداث لحظة بلحظة لتبين نوع العمل الحاسم
الذى نستطيع ان نقوم به ..
وقالت الاحداث كلماتها سريعة متلاحقة ..
قالت ان روميل يضرب ضرباته القاضية ..
وقالت ان الانجليز يقنوا بالهزيمة ..
وقالت انهم فى هلع أفقدهم صوابهم ..
وقالت انهم قرروا الانسحاب فورا ، وبأسرع ما يمكن الى
الجنوب ..
هذا كان صوت الاحداث الواقعة التى رأيناها بأعيننا ورآها
العالم بأسره معنا ..
وكان يجب علينا ان نضع الخطة التى تناسب منطق
الاحداث ..
فلم يكن هذا المنطق يحتمل حربا نظاميا ، ولا انقلابا
عسكريا ، ولكنه كان يوجب اتجاهها اخطر .. يوجب خطة سريعة
واحدة توضع لابداء الانجليز أفرادا وجماعات عند انسحابهم

خطتنا ... وخطة القدر !

وعكفنا نضع خطتنا كعسكريين ..

وكان جانب منها يحدد تفاصيل العمل العسكري الداخلى
والجانب الآخر يرسم خطة الاتصال بالالمان ..
ولكن خطة اخرى كان القدر يضعها فى الوقت نفسه .. وقد
لا نستطيع ان نحكم على فعال القدر عندما تحدث ولكن بعد
مرور وقت طويل ، نستطيع دائما ان ننظر الى الماضى ، فنجد
ان الايمان دائما هو اقوى من القدر !

وبدأت قصة القدر ..

بدات بطرقات خفيفة على باب بيت صديقى الصاغ حسن
عزت .. دخل فى اثرها رجلان من الالمان ، يصحبهما صديق
له ، هو الاستاذ عبد المغنى سعيد .. ثم لم يلبث الصاغ حسن
عزت ان اتى بثلاثتهم الى ..

هكذا بدات قصة القدر بالنسبة الينا ..

ولكنها بالنسبة الى هذين الالمانيين قد بدات قبل ذلك ..
بدات على رمال الصحراء الغربية الصفراء .. عندما دعا
قلم المخابرات الالمانية رجلين من رجاله .. احدهما يدعى
هانز ابلر .. والثانى يدعى ساندى ..

وكان ابلر يعرف مصر من قبل ، كما يعرفها كل ابنائها
فقد كانت امه الالمانية ، قد تزوجت فى ألمانيا من المرحوم
صالح بك جعفر المستشار ، ثم حضرت معه الى مصر ، وفى
يدها ولدها من زوجها الاول ..

وكان ولدها هذا ، هو « هانز ابلر »

وأراد الزوج المصرى ، ان يوفر لابن زوجته حياة مطمئنة فى
مصر ، فيسر له كل سبيل التعليم والنجاح ، وأعطاه اسما
مصريا ، وأعطاه فوق ذلك لقب أسرته ، فأصبح هانز ابلر يعرف
فى مصر ، باسم حسين جعفر

وعاش « حسين » فى مصر ، ولكنه لم يكن الولد الصالح
الذى ارتجاه زوج امه ، فقد انحرف عن الطريق الذى رسمه

له الرجل .. واصبح بعد فترة وجيزة شوكة في قلبه ،
ووصمة في سمعته ..

وفشل المستشار المصرى ، فى اقتناع ريببه بالعدول عن
مخادنة الاوغاد وحياة الليل بين المراقص والحانات ، ونساء
الطريق ..

وفشل فى اقناعه بان يجد لنفسه عملا يعيش منه ، او
يشغل به بعض وقته

ولما ايقن بالا سبيل الى اصلاحه ، ولا اتقاء شره فى مصر ،
طرده من حياته قبيل الحرب .. فما كاد يعود الى وطنه حتى
جندوه هناك .. ثم اصبح من رجال روميل .. ومن رجال
مخابراته فى شئون مصر بالذات ...

تجسس

واصدر روميل لرجليه ابلر وساندى امرا بالتسلل الى
مصر ، وكلفهما بعمل معين ، وسلمهما جهازا لاسلكيا دقيقا ..
وزودهما بعشرات كثيرة من الآلاف من الجنيحات الانجليزية
المزيفة المطبوعة فى اليونان وبسيارة من سيارات الجيش
الانجليزى التى استولى عليها روميل اثناء معركة العلمين وفرار
الانجليز تاركين خلفهم كل شىء ..

وتحركت السيارة بالرجلين ، وقد ارتديا ملابس ضباط فى
الجيش الانجليزى ، وحملا معهما جهازا لاسلكيا ، وثروة طائلة
واخترقا الصحراء الغربية من طريق غير مطروقة تقع الى
جنوب سيوه ، ثم انحرفا من سيوه الى الواحات الخارجة ..
واستراحا فيها من رمال الطريق ، وتزودا بما يحتاجان اليه ،
ثم اتجها صوب اسيوط فى الطريق المرصوفة المؤدية اليها ..
وكانت هذه المرحلة هى اخطر مراحل الرحلة بالنسبة اليهما
اذ الطريق طريق عسكري ، تنتشر على جانبيه المعسكرات

البريطانية ، ونقط التفتيش والحراسة ، وتذرهه دوريات الاستكشاف وقوافل الجنود والعتاد ...

واخذت السيارة تنهب هذا الطريق مارة بالموت في كل لحظة ، ونفذ منها الوقود في منتصف الطريق واذا بقائدها ابلر ينثنى بكل جراءة الى احد المعسكرات البريطانية ، فتفتح له الابواب ، ويدخل الى محطة البنزين بالمعسكر ، ويقدم اوراقه ، ويعبئ سيارته بالبنزين ، ثم يخرج مودعا بتحية الجنود ...

ووصلا الى اسيوط .. ثم انحرفا في الطريق الى القاهرة .. ودخلاها ضابطين انجليزين تقوم لهما دنيا القاهرة وتقعده في ذلك الزمان

طلبات

وقال لنا الاستاذ عبد المغنى سعيد انه تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من المانية تعرف عائلة ابلر واخرج الرجلان اوراقهما ، واثبتنا بما يقطع كل شك ، حقيقة جنسيتهما الالمانية وحقيقة مهمتهما وطلب الالمان منا أن نقدمهما الى الفريق عزيز المصرى ، وكانا يطلقان عليه كلمة « الزعيم » وقال ابلر ان جهاز اللاسلكى الذى جاء به قد تعطل ، وانه يرجو ان يعتمد فى اصلاحه علينا ...

كما طلبا أن نسهل لهما عند الحاجة الاتصال الشخصى بروميل فى مكانه بالعلمين ... وقابلهما عزيز المصرى ، وثفاهم معهما على أشياء كثيرة ، ثم اصدر امره الينا بتسهيل طلبيهما الاخرين وقمت انا بالناحية التى تتصل بعملى فى سلاح الاشارة ،

فحددت معهما موعدا لزيارتها وفحص الجهاز اللاسلكى
المعطل . . .

وكان اول ما فوجئت به من امرهما ، انهما يقطنان فى عوامة
للراقصة المشهورة حكمت فهمى . . . ويبدو أن المفاجأة قد
ظهرت على آثارها ، فقد ضحك ابلى ، وقال :
- أتريد ان نقيم فى معسكرات الانجليز ؟ !

ومضى يروى لى ما يعرفه من اخلاص حكمت فهمى له منذ
كان فى مصر قبل الحرب ، وكان قد مضى عليه أكثر من شهر
يقيم فيها ..

البنك الاهلى

وفهمت انهما منذ نزلا ضيفين على هذه الراقصة قد خلعا
ثيابهما الرسمية « الانجليزية » وارتديا ثيابا مدنية عادية ، ثم
راحا يعيشان كانجليزين بصورة لا تثير الشبهات حولهما

كانا ينفقان عن سعة .. ويبعدان بنفسيهما عن كل مكان
يمكن أن تكون له صلة بالوحدات الحربية أو الجهات العسكرية
ولم تزد حياتهما طول هذه الفترة عن مجرد السهر ليل
فى الكيت كات ، والعودة مخمورين قرب الصباح الى العوامة
التي اتخذنا منها محطة للاذاعة يتصلان عن طريقها بقيادة
مخبراتهم

وقالا لى وهما يضحكان أن البنك الاهلى قد بدل لهما ما يزيد
عن أربعين الفا من الجنيهات الانجليزية المزيفة بجنيهات
مصرية

ثم قالا :

وكان الوسيط يهوديا ، قبل أن يتحمل المسؤولية مقابل
٣٠ ٪ من قيمة ما يبدله من النقود

ولم ادهش انا لليهودى الذى يعرف انه يؤدى خدمة
لجواسيس النازى ، فلا يتردد ما دام كل شىء بضمنه ولكنى
مع ذلك اشفتت عليهما من قيام صلة بينهما وبين اليهود

وسألنى ابلر :

– متى تجيء ؟

فحددت له موعدا يوم الجمعة . . .

وفي يوم الجمعة ، كنت واقفا على شاطئ النيل ، من خلفى
مستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية . . . ومن امامى عوامة
الراقصة حكمت فهمى !



نساء.. وخمر

- ♦ محطة اذاعة تحت اقدام الراقصات !
- ♦ عندما تظهر الحقيقة عارية ...
- ♦ دبلوماسى أجنبى يسرق من مفوضية سويسرا
- ♦ أين ذهبت أموال البنك الاهلى ؟
- ♦ متاعب في الطريق ...
- ♦ خرافة المخابرات .. !

كنت على موعد مع الجاسوسين الالمانيين ابلر ، وساندى
فى عوامة حكمت فهمى ...

وكان هذا الموعد لاصلاح جهاز ارسال لاسلكى ، يملكه
الجاسوسان ، ويذيعان منه ، من داخل العوامة ..

ووقفت امام العوامة أفكر قليلا قبل ان المس زر الجرس
... فقد كنت اشعر ، انى امام مغامرة

ونظرت الى اعلا العوامة ، فوجدت اربع ساريات من
ساريات السلك الهوائى الذى يستعمل للارسال اللاسلكى

والاستقبال .. فاعترتنى رجفة مفاجئة .. فان وجود سلكين
هوائيين فوق سطح عوامة ، قد يثير بعضا من الشكوك

ثم تتابعت على الافكار فى سرعة متلاحقة ، واصبحت بعد
ذلك أسئلة لا أجد جوابا عليها :

هل يعرف اليهودى الذى يبدل لهما الاموال حقيقتهما فعلا
.. واذا كان يعرفها ، فهل تكفيه العمولة الكبيرة التى يتقضاها،

لكى يسكت ... ولا يخون ؟

وما حقيقة موقف حكمت فهمى من هذه المغامرة ؟

وما مدى استعدادها للسير فيها الى آخر الطريق ؟

وهل هى تستطيع أن تقدر حقيقة هذا الطريق ، والنتائج
الخطيرة التى قد ينتهى بها اليها ..

وكان لا بد ان أجد جوابا لهذا .. ولذلك ، كان لا بد ان
ادخل .. !

ووضعت يدى على زر الجرس ...

وفتح الباب ، .. وبعد لحظات كان امامى الالمانيان ابلر ،

وساندى ... يرحبان بمقدمي بينما تدور عيناي في أرجاء
العوامة ، أحاول أن أستشف نوع الحياة التي تجرى بداخلها
ولم يكن عسيرا على ان أحدد هذه الحياة في دقائق قليلة .
فقد كانت جميع المظاهر تدل على ان صاحبة العوامة قد
تركت للالمانيين حرية التصرف في عوامتها كما يشاءان وأنهما
تصرفا في عوامتها فعلا ، فاتخذا منها وكرا للترف والنعومة
وحياة الليل والتهاك ...

وكان واضحا أنهما القيا عن ظهريهما كل مسؤوليات العمل
الخطير الذي جاءا لكى يقوما به ، وانغمسا الى آذانهما في
الحياة التي تتناسب مع عوامة ، يعيش فيها رجلان في عمر
الورد ، في جيوبهما عشرات كثيرة من آلاف الجنيهات

أين الجهاز

وسألتهما عن جهاز اللاسلكى المعطل .. فضحك ابلى ، وهو
يقول :

— أستطيع أن تجده لو بحثت عنه ؟ ..

وخيل الى أنى أستطيع ، فقامت أطوف غرفة العوامة ،
وأهبط درجاتها ، وأصعد الى أعلاها .. فاذا بها لا تحتوى الا
على وسائل الحياة الناعمة ، وادوات الترف والزينة ...
وكؤوس الشراب ، وصناديق الويسكى ..

وفجأة عاد بى ابلى الى حيث كنا في بهو العوامة ... ومد
يده الى جهاز الراديو الكبير الموضوع في صدر المكان .. وكنت
قد فحصته ، في دورتى ، فلم أجد فيه أكثر من جهاز راديو
« موبيليا » انيق في أعلاه بيك اب مغطى بقطعة خشبي دقيق
الصنع، وفي جوانبه دواليب صغيرة مقسمة لحفظ الاسطوانات
وأمسك ابلى بالجزء الخاص بالبيك اب ، ثم حركه حركة

بسيطة ، فانفتح الى اعلى .. وقال لى : انظر .. فنظرت
لاجد امامى تجويفا كبيرا ساقطا في جوف الجهاز العجيب ،
يكفى لكى يهبط فيه رجل ، فيجد كرسيًا صغيرا يجلس اليه ،
ويجد امامه جهاز الالاسلكى الذى يعملان عليه ...
وقال ابلر وهو يشير بيده داخل التجويف :

— تستطيع أن تجلس هنا على هذا الكرسي وأن تضيء النور
الداخلى ، ثم أغلق عليك الجهاز من فوق ، وأدير أنا
اسطوانة للرقص ...
وقال زميله ساندى :

— اننا دائما نصنع هذا ، نرقص على الموسيقى مع الضيوف ،
بينما يباشر احدنا عمله داخل الجهاز فى هدوء ..
ووجدتها فكرة جميلة ... فلن يستطيع احد منهما اوتى
من قوة الملاحظة أن يتصور أن تحت هذا البيك اب ، محطة
اذاعة كاملة ، ورجل يذيع !
ونزلت الى الفجوة ، لافحص الجهاز

شكوك

وكان شعورى ساعة جلست امامه ، واخذت ادير مفاتيحه ،
ان هذا الجهاز لا يمكن أن يتعطل هكذا من تلقاء نفسه ، فهو
كما بدا لى جهاز دقيق متين الصنع ، كما انه بوضعه الذى
كان فيه لم يكن معرضا لاية مؤثرات خارجية يمكن أن تؤدى
الى تعطله ..

وفتحته من الداخل ، فوجدت جميع صماماته سليمة ،
وحاولت أن اكتشف مكان العطب فيه ، فلم استطع ، فقد كان
الجهاز جديدا فى كل شيء .. وكان من التعقيد بحيث لا يسهل
اكتشاف سبب تعطله ، ان لم يكن فاحصه خبيرا به وبالنظرية
التي اسس عليها

وخرجت يائسا .. أو بادى اليأس ، وفي رأسى دوامة من
الأفكار ، وشكوك كثيرة ...
وصدر منى سؤال مفاجيء لم أكن أحمله أكثر من معناه
الظاهرى :

— هل هذا الجهاز معطل حقا ؟!

واضطرب ابلر لهذا السؤال بينما اجاب ساندى بسرعة
فائقة ، والكلمات تتزاحم على شفثيه :

— انه معطل .. معطل فعلا .. هل تستطيع اصلاحه ؟
وقبل ان أجيبه بالنفى ، كان هو يسألنى سؤالا آخر :
— انك بلا شك تسمع عن الهر هوارد ...

جهاز جديد

وكنت أعرف ان هوارد هذا دبلوماسى فى مفوضية السويد
فى مصر ، وأنه كان يقوم برعاية شئون الالمان فى مصر ، بعد
اغلاق المفوضية الالمانية عند اعلان الحرب ..
قلت : أعرفه ..

فقال : اننا على اتصال به أيضا ، وهو يعلم ان هذا الجهاز
معطل ، وهو الذى قال لنا ان نحاول الاتصال بك
وقاطعته قائلا :

— ولكننى آسف جدا ، لانى لا أستطيع اصلاح هذا الجهاز،
فلم يسبق لى ان استعملت أجهزة ارسال المانية أبدا ...
وبدا ابلر الكلام فقال :

— ان الهر هوارد طلب منا ان نتصل بك ..
وسكت قليلا ثم عاد يقول :

— انه يعرف كل شىء عنا ، ونحن نستعين به دائما عندما
نحتاج لاي شىء .. وهو أيضا ، يساعدنا ...
وأكمل ساندى قائلا :

– وقد قلنا له ان هذا الجهاز قد تعطل ، فجاءنا بجهاز آخر ... ولكننا لا نعرف كيف يعمل ..
وسالتهما انا :

– وهل الجهاز الآخر هنا الآن ...
فاجاب ساندى :

– نعم ، انه فى الطابق الاسفل لقد سرقه لنا هوارد من المفوضية السويسرية ، واعطاه لنا لنواصل به عملنا ، ولكننا حتى اليوم لم نستطع تشغيله ...

وامسك بى من يدى وقال : هيا معى .. سأريك الجهاز الآخر . وقد قال لنا هوارد انك أنت وجميع ضباط سلاح الاشارة فى مصر ، تستعملون مثله ..
ونزلت معه الى الطابق الاسفل وقد اخذت منى الظنون كثيرا ...

لم تعد شكوكا

وفى الطابق الاسفل ، وجدت جهاز ارسال من النوع المعروف بالهاليكرافتر .. وفحصت الجهاز فوجدته جديدا لم يستعمل قط ، ودهشت لقولهما انهما لا يستطيعان استعماله ، لسهولة استعمال هذا النوع من اجهزة الارسال
وقلت لهما :

ان هذا الجهاز من ايسر الاجهزة استعمالا ، وانى استطيع ان ادلهما على كيفية استعماله فى لحظات قصيرة
وفجأة خطرت لى فكرة .. وانطلق بها لسانى على التوالى واللحظة ..

فقد كانت شكوكى فى الرجلين قد بدأت تعلق الى مرتبة اليقين .. كنت قد اقتنعت فى نفسى تماما ، ان جهازهم الالمانى اما ان يكون سليما ، واما ان يكونا هما قد عطلاه

بنفسيهما .. وخطر لى انى لو تركت لهما الجهاز الاخر فسوف يتلفانه ايضا .. ولم اكن اعرف السبب فى هذه الشكوك ، ولكنها كانت قد سيطرت على ..

وقلت لابلىر ، وانا آخذ بذراعه على سلم العوامة :

— ارىد ان آخذ هذا الجهاز الامريكى معى يوما ، لاخبره اختبارا دقيقا ، ثم اعيده اليك ..

وانتظرت من ابلىر ان يمانع فى هذا ، ولكنه أسرع يقول :

— بكل سرور .. يوم أو أكثر كما تشاء .. !

نساء .. وخمر

ورأيت الالمانيين وقد استخفتها النشوة ، والمرح ، وعلمت انهما سوف يقصدان الى جروربى لتناول الغداء ، وانهما سيعودان بعد ذلك الى العوامة بصحبة فتاتين ..

وكان لا بد ان انسحب .. فاعتذرت عن قبول دعوتهما للغداء .. لآخذ معى الجهاز ! ..

وبدأت شكوكى تجد أسبابا ترتكز اليها ، ثم تحققت بعد ذلك من ان شكوكى لم تكن عبثا ..

فقد علمت ان الالمانيين قد استطابا الحياة الناعمة ، التى وفرتها لهما آلاف الجنيهات التى بدلوها عن طريق اليهودى من البنك الاهلى ، وتعرفا على عدد من الراقصات ، ومن بائعات الهوى .. وارادا ان يطبلا مكنتهما فى القاهرة ، وان يلقيا عن كاهليهما عبء المسئولية والمخاطرة ... فادعيا ان الجهاز الذى معهما قد تعطل ، واستطاع « هوارد » ان يزودهما بهذا الجهاز الامريكى ، فادعيا انهما لا يستطيعان تشغيله .. واتصلا بنا ..

وبهذه الوسيلة استطاعا ان يغطيا انفسهما فى قضاء الايام

والليالى بين سهر المراقص ليلا ، ولهو مع الغوانى نهارا ...
فقد كانت حجتهما أن الجهاز معطل ، وأنهما لا يستطيعان
العمل بالجهاز الجديد !!

وبدأت المتاعب !

عرفت هذا .. ولكنى عرفته بعد فوات الاوان ..
وفي يوم الاحد ، ذهبت الى العوامة ، وأوقفت التاكسى
خارجا ..

وأخذت الجهاز ، وخرجت تاركا خلفى ابلر وساندى ،
ومر الاحد ، والاثنين ...
وفي يوم الثلاثاء ، قبض عليهما ..

وفي اليوم نفسه عرفت أنا بنياً القبض على هذين الرجلين،
فبدات مخاوفي ، فقد كنت حتى ذلك الوقت ، اعتقد في وجود
الخرافة الكبرى التى عرفت في مصر ، باسم « قلم المخابرات
البريطانية » ...

وكنت على يقين حتى ذلك اليوم من أن هذه المخابرات هى
التى أمسكت بخيوط المغامرة التى جاء ليقوما بها ، وأنها هى
التى قبضت عليهما ، وأنه ليس من المستبعد أبدا أن تكون
عيون المخابرات قد وقعت على في الزيارتين اللتين قمت بهما
للعوامة ، وانى بهذا بت في خطر أنا ومن معى في تشكيل
الضباط

وبدات اعد نفسى لكل احتمال وانبات أصدقائى بالقبض
على هذين الرجلين ، وأبلغت الفريق عزيز المصرى أيضا ...
ولم أقف عند هذا ، فقد كان على أن امرف كيف قبض
عليهما ، وهل اكتشفت المخابرات ما كان بينى وبينهما من
صلة ، وهل هناك مراقبة موضوعة علينا ؟ ..

وبدات سلسلة من التحريات على نطاق ضيق ، مأمون ..

فعلمت أن المخابرات البريطانية قد علمت بوجودهما منذ شهر ، وأن الرقابة كانت مفروضة عليهما طوال ذلك الشهر ليلا ونهارا ، وأن هم المراقبة كان معرفة اعوانهما في القاهرة والعمل الذى يقومون به فعلا ..

خرافات المخابرات

وعرفت بعد ذلك أن هذه المراقبة لم تكتشف صلتى بهما ، ولم تقع اعينها على داخلا الى العوامة ولا خارجا منها . . . وانها حتى بعد القبض عليهما ، لم تكن تعرف عنى شيئا . . . وتكشفت لى المخابرات البريطانية على حقيقتها خرافة كبيرة ، ملانة الجيوب بالذهب . . فقد عرفت بعد ذلك كيف قبض عليهما ، ويوم عرفت ذلك . . عرفت قصة من القصص التى تلعب فيها المرأة ، ويلعب فيها الذهب ، وتنام فيها عيون المخابرات . .

وعرفت فى ذلك اليوم شيئا آخر ايضا . . عرفت حياة جديدة لم تكن لى بها خبرة من قبل . .



دخلت السجن بسبب شهرزاد

- ♦ عذارى شهریار ..
- ♦ فی عوامة الراقصة
- ♦ النحاس وحمدي سيف النصر سلطان علينا الانجليز
- ♦ حسن البنا يهرب معي من وكيل الاخوان المسلمين
- ♦ حتى لو كان مصطفى النحاس! ..
- ♦ هل كان حسن البنا .. معنا ؟

قبض البوليس على ايلر وساندى يوم الاحد ، ومر بى يوم
الاثنين وأنا احاول ان اعرف ان كانت صلتى بهما قد اكتشفت
أم لا ؟ . .
فعلى الاجابة على هذا السؤال يتوقف مصيرى كضابط
فى الجيش

وكمصرى حر يعيش حياته طليقا كما يعيش المصريون
وقد يذهب الامر الى اكثر من هذا ، فيتوقف على الاجابة
على هذا السؤال : حياتى او موتى
واكثر من هذا . . ان نتيجة اكتشاف المخابرات البريطانية
لصلتى بهذين الرجلين ، كان يمكن ان تكون المفتاح الكبير
الذى يفتح امامها الباب لاكتشاف حقيقة تشكيلنا فى الجيش ،
هذا الذى ترامت انبأؤه الى انجلترا منذ شهور كثيرة ، فادت
بها الى افعال حادث ٤ فبراير ، ومجابهة هذا التشكيل بقوة
الوفد الشعبى فى ذلك الوقت

ولم اكن اتوقع ان يقبض على سرىعا ، فقد كنت ارجح ان
المخابرات البريطانية ، وان كانت قد اكتشفت صلتى
بالجاسوسين الالمانيين ، فهى لا بد ان تتركنى تحت المراقبة
فترة من الوقت ، لتتمكن بهذا من وضع يدها على سر تشكيل
الضباط كله . .

وكان هذا ما اعتقده ، ولكنى فوجئت فى يوم الثلاثاء التالى ،
اى بعد يومين اثنين من القبض على الجاسوسين ، بالقبض
على وعلى زميلى حسن عزت

ودهشت لهذه السرعة ، وخيل الى ان المخابرات البريطانية

الساهرة ، لم تكن غافلة عنا ، وانها قد وضعت يدها فعلا على كل أسرارنا
والا لتركتنى طليقا كطعم يوقع لها الصيد الثمين في الشرك
ولكننى تنفست الصعداء بعد أن عرفت التفاصيل المثيرة
التالية أثناء التحقيق

بلاد شهرزاد

كان ساندى، شأن أكثر الامان، ولوعا بالموسيقى الكلاسيكية الاوربية .. ولم يكن ابلر كذلك ، فقد كان على النقيض منه لايجب الا موسيقى الجاز ، تمتزج طرقاتها بالخمير التى تدور برأسه ، فتحيله كائنا عجيبا ، نصفه انسان ، ونصفه حيوان ..!

وفي احدى الامسيات ، جلس ساندى فى عوامة الراقصة حكمت فهمى ، يستمع الى موسيقى « شهر زاد » للموسيقار الروسى ديمسكى كورساكوف .. وكان ابلر مغيظا محتقا ، يحاول اغراء صديقه للقيام معه الى موعد حافل ضربه مع بعض الغوانى فى ملهى الكيت كات .. وأصر ساندى على سماع الموسيقى الخالدة حتى نهايتها ، فوضع أمامه كأسا من الخمر وأخذ يسمع ويحلم ، ويتمثل فى خياله آخر مرة شاهد فيها هذا الباليه على مسرح من مسارح برلين ..

ورويدا رويدا اندمج ابلر معه فى الاستماع الى الموسيقى ولكنه لم يسلم نفسه لانغام الموسيقى بقدر ما أسلم نفسه لهمسات شيطان أخذ يراوده

وفجأة صاح بصديقه صيحة مخمورة :

— ما كان أسعده هذا الملك .. شهر يار ..

وضحك ساندى وهو مسترسل فى أحلامه وقال :

— كان يأتى كل ليلة بعذراء طاهرة .. يبيت معها ليلته .. ثم يذبجها فى الصباح

وصاح ابلر ، والخمر في راسه :

– هكذا الحياة . ماذا ينقصنا نحن ، لنكون مثله .؟! أنا شهريار الثاني ، وأنت شهريار الثالث

السنا في بلاد الف ليلة وليلة ؟!

– اكنت تقرا مثلى قصص الف ليلة وليلة أيام الشباب ؟

فأجاب ابلر :

– لقد كدت اطرده من المدرسة وأنا أقرؤها يوما فقد كانت معى الترجمة الحقيقية لها ، بكل ما فيها من كلام لذيذ !

وسأله ساندى بخيـث :

– وهل تحب أن تدبج النساء ؟ ..

فأجاب ابلر :

– ولماذا اذبحهن .. أعطيهن مالا .. مالا من البنك الاهلى .. كم يكون لذيذا ان تعيش كل ليلة في أحضان عذراء !

وانتهت الموسيقى وخرج العريبدان الى الكيت كات يقضيان سهرتهما ..

ولكن خيال الف ليلة وليلة لم يبرح ذهن ابلر وساندى في تلك الليلة .. فكانا كلما سكتت الموسيقى رفعا عقيرتهما بالجان شهر زاد ، فتضح القاعة بالضحك على هذين « الانجليزين » – كما كانت تظن الراقصة – اللذين ذهب بعقلهما الشراب

عندراى شهريار

ولم تمر الليلة على خير ..

فقد اسر ابلر بأحلامه الحيوانية الى احدي صديقاته .. فضحكت الصديقة بخيـث ، ودخلت معها في مفاوضات ، أصبح ابلر بعدها شهريار الثاني ، وأصبح ساندى شهريار الثالث أيضا ..

وبدأت العوامة تستقبل كل صباح فتاتين جديدتين من
بائعات الهوى ، في ثياب كثياب الطالبات .. يدخلان على
أستحياء ..

ويخرجان وقد امتلات حقيبة كل منهما بمائتى جنيهه !
أخذتاها من الرجلين باعتبارهما من العذارى !
واشتهر أمر ابلى وساندى بين مجموعة من فتيات اليهود ،
اللواتى كن يقمن بهذه التمثيلية العاطفية الفذة ..
حتى كان يوم السبب السابق للقبض عليهما ..
وكانت فى العوامة يهوديتان جاءتا لتمثل كل منهما دور
عروس من عذارى شهر يار ..
وانتهى التمثيل .. والرجلان فى نشوة بالغة ، من السكر
الشديد ، والخيال المنطلق
وتهيأت الفتاتان للخروج . ثم وقفنا فى انتظار الاربعمائة
جنيه ..

ودخل ابلى الى غرفته ، لياتى بالنقود ، ولكنه لم يجد
سوى سبعين جنيها فقط ، هى كل ماكان لديه من أوراق
مالية مصرية
ومد ابلى يده بالنقود الى احدهما فأخذتها ، وعدتها ،
ثم قذفت بها فى وجهه وهى تصيح :
- اتسلبنى اعز ما املك ، بثلاثين جنيها ؟ اين باقى المبلغ ؟
وصاح فيها ابلى ، وقد اغاظه منها تطاولها عليه ، وقال :
- ليس معى غير هذا .. هيا اخرجى قبل ان اذبحك كما
كان يفعل شهر يار

وارتجفت الفتاتان ، وقد سمعتا كلمة « اذبحك » وخیل
اليهما ان هذين « الانجليزين » قد يصنعان اى شىء دون ان
يخشيا هاقبة او حسابا

ورأى الالمانيان هذا الهلع على وجه الفتاتين ، فاستبدت
بهما نشوة الخمر والانتصار ..
وانطلق احدهما بغنى نشيد « المانيا فوق الجميع » ثم
شاركه الآخر ، فكونا معا ثنائيا فريدا في نوعه ، ينشد نشيد
هتلر !
ولم يكن هذا النشيد مجهولا ، خصوصا في اوساط اليهود
فهزت احدى الفتاتين رأسها ، وجذبت الاخرى ، ومضيتا
من العوامة الى قلم المخابرات البريطانى
وبعد ساعات قليلة ! كان ابلى وساندى في طريقهما الى
السجن ! ..

امام تشرشل ! ..

عرفت تفاصيل هذه القصة التى تكشف عن خرافة المخابرات
البريطانية فتظهرها على حقيقتها : ذهب كثير واعتماد على
اغراء هذا الذهب للنفوس الضعيفة التى تخون وطنها في
سبيله .. فليست المخابرات اذن هى التى اكتشفت سر
الجاسوسين .. ولكن الفتاة اليهودية التى اصرت على أن
تأخذ ثمن جسدها مائتى جنيه ، وسيان عندها أن تأخذ
المبلغ من ابلى .. أو من مخابرات الانجليز !
وكنت قد بدأت أشك في أن الفتى المجنون قد اعترف
بالصلة التى قامت بينى وبينه ...

وظهرت لى الحقيقة كاملة عندما علمت بعد ذلك ، أن
الجاسوسين قد أمسكا عن الكلام يوما كاملا ، ثم حملتهما
المخابرات البريطانية حملا الى مستر تشرشل وكان يزور مصر
في ذلك الوقت ، فلما مثلا امامه ، وعدهما بحياتهما ان اعترفا
بكل شيء ..

واختار الجاسوسان بين الموت والحياة .. فاعترفا اعترافا
كاملا ، وجاء ابى وبحسن عزت الى السجن !

حتى لو كان مصطفى النحاس

وبدانا نرقب النهاية المحتومة لضابطين في الجيش المصرى ،
يقبض عليهما بتهمة الاتصال بجواسيس الاعداء .. وقد كان
الامان في ذلك الوقت هم اعداء مصر من الوجهة الرسمية !
ثم جاء اليوم الذى يتقرر فيه المصير .. فقد صدر تشكيل
المجلس العسكرى لمحاكمتنا ، ودعينا للمثول امامه
ولم نكد ندخل حتى فوجئنا بما افقدنا الصواب

كان المجلس مكونا من ثلاثة من ضباط المخابرات المصرية ،
وانجليزيين احدهما برتبة ميجر ، واسمه جنكينز ، والثانى
برتبة كابتن واسمه سمبسون من ضباط قلم المخابرات البريطانية
وضابط من البوليس المصرى وكان اسمه كمال رياض
وكان يبدو من تصرفاته وحركاته واسئلته ، انجليزيا
صميما لا يمت الى المصرية بشيء ..
وقد لا تهم القارئ تفاصيل المحاكمة

فقد كان اهم ما فيها اعتراضنا على ان نحاكم كضباط
مصريين ، امام ضباط انجليز ، ولو كانوا مخولين هذه السلطة
من وزير الدفاع حينئذ حمدى سيف النصر ، ومن رئيس
الحكومة نفسه ، مصطفى النحاس !

بل لقد كان هذا التصرف من وزير الدفاع المصرى ، ومن
رئيس الحكومة المصرية ، هو الخنجر الاول الذى طعنا به في
ذلك اليوم ..

ولم يستطع المجلس العسكرى ان يحصل منا على شيء ..
لا اعترافات ولا اجابات

لاشيء غير الاحتجاج العنيف .. ونظرات الاحتقار
وتقرر وضعنا تحت الايقاف .. ثم طردنا من الجيش في ٨
اكتوبر ١٩٤٢

اي بعد حادث ٤ فبراير بشمانية أشهر فقط
ولم نكد نبرح مكاننا من الجيش ، حتى تسلمتنا السلطات
المدنية ، فحملتنا الى سجن الاجانب ثم رحلتنا الى معتقل
المنيا

حلقة الاتصال بالاخوان

كان هذا الحادث ، الذي انتهى بطردنا من الجيش واعتقالنا،
نذيرا آخر بتأجيل العمل الحاسم الذي كنا نفكر فيه
وكان كذلك بدءا لتطورات أخرى في تشكيل الضباط الذي
لم يتأثر موقفه بخروجنا من الجيش ، ولم يتأثر بذلك موقفنا
منه نحن ايضا ..
وكان نهاية صلات مع الاخوان المسلمين ، وبدء صلات
جديدة معهم

فقد كنت انا حتى ذلك الوقت حلقة الاتصال الوحيدة
بين تشكيل الضباط وبين الاخوان المسلمين
فلما انتهى الامر باعتقالى ، بدأت حلقة أخرى عملها
وكنت حين قبض على ، قد اجريت فعلا آخر اتصالاتى في
تلك الفترة معهم ..
وكانت هذه الاتصالات في نفس الفترة التى تم فيها اتصالاتى
بالجاسوسين الالمانيين

فقد كانت خطتنا اذ ذاك لابادة الجنود الانجليز العائدين من
العلمين ، قد تمت من الناحية العسكرية ، وكانت استعداداتنا
كافية فعلا ..

وكنا قد بدأنا نفكر في التنفيذ العملى .. فكان لابد لنا من
أن نعاود الاتصال بالاخوان المسلمين لكي يكونوا هم القوة
الشعبية التى تشاركنا باسم الشعب تبعات العمل الكبير
واذا قلت « الاتصال بالاخوان المسلمين » فانما أعنى الاتصال

بالمرحوم حسن البنا ، فلم تكن لى صلة عملية بغيره . . أو هكذا أراد حسن البنا نفسه . . فقد كان كما قلت من قبل ، احرص ما يكون على ان يظل ما بيننا وبينه سرا خافيا على الجميع ، حتى على كبار الاخوان أنفسهم

وعندما بدأت الاتصال به للقيام بالعمل الفعلي الذي كان يعرف اننا ننويه . تكتم الامر ايضا بينه وبين نفسه

فقد ذهبت اليه حينئذ في دار الاخوان وطلبت مقابلته لامر هام ، وكان الاستاذ السكري وكيل الاخوان المسلمين في ذلك الحين موجودا معه ، فاذا به يشير بان ادخل الى غرفة في مدخل الدار ، كانت مخصصة لشركة المعاملات الاسلامية

وبذل رحمه الله جهدا كبيرا لكي لا يشعر السكري باية حركة غير عادية ، ثم تسلل الى في الغرفة من باب آخر لها ، واخذني من يدي فخرجنا متلصقين ، الى عربة نقلتنا الى بيته بالقرب من دار الجماعة

واغلق البنا باب غرفته ، واوصد الشبابيك ، ثم مال على براسه لكي يسمع ما اردت ان انهيه اليه

دور الاخوان

وفي تلك الليلة بسطت للمرحوم البنا كل التفاصيل ، وتوسعت معه في شرح دقائق الخطة العسكرية الموضوعية ، وافهمته حقيقة الدور الذي نريد ان يقوم الاخوان به ، وحدود هذا الدور

واطرق البنا طويلا وهو يستمع لى ثم سكت فترة طويلة اخرى قبل ان يتكلم . . وعندما تكلم اجهش في البكاء !

ومرت فترة وهو يتكلم . .

كنت انا خلالها ذاهلا كالسحور

قال كلاما كثيرا . . كلاما مثيرا امتزج بالايمان الشديد . .

وكان واضحا جدا من كلامه انه يؤثر مصلحة البلاد ..
ولكننى عندما خرجت من عنده ، سألت نفسى :
هل وعد الرجل بشيء ؟

هل هو سيقوم بتنفيذ نصيب الاخوان منها ؟
وحررت فى الاجابة على كل سؤال من هذه الاسئلة .. فالواقع
ان الرجل تكلم كثيرا واثّر فى نفسى كثيرا ، وبكى من اجل
مصر كثيرا .. ولكنه لم يعد بشيء ولا ارتبط بشيء !
ولا افهمنى انه مقبل على تنفيذ نصيب الاخوان من الخطة!

هل كان معنا ؟

ولكنك لو سألتنى حينئذ سؤالا من هذه الاسئلة لما استطعت
ان اجيب عليه اجابة قاطعة كما أستطيع ان افعل اليوم ..
انه رغم عدم تقيده بأى وعد فهو معنا .. بقلبه ووجدانه
وتفكيره .. وروحه ايضا !

وكان اخطر ما أردت معرفته منه فى تلك الجلسة ، هو ان
أعرف شيئا عن استعداداته من حيث الاسلحة .. فقد كنت
على يقين ان الرجل يملك سلاحا ، وانه يخترنه ويعرف كيف
يخفيه

وكانت مباراة بينى وبينه .. انا أريد ان اعلم واطمنن ،
وهو يباعد بينى وبين ما أريد مباحة لبقة لا تكاد تشعر بها
أبدا ..

وفى جو الفموض والاسرار الذى كان يحوظ نفسه به ،
ويحوظ كل اعماله وكل جماعته ، كان سهلا عليه ان يقنعك
بأنه يملك سلاحا ، وأن يقنعك بالأ تسال عنه أبدا ..

وأن يقنعك بأنه أعد فعلا جماعته للكفاح ، وأن يقنعك بأن
تحفظ هذا سرا بينك وبين نفسك

وأن يقنعك بأنه معتمد على قوة كبيرة مخيفة مجهولة ، وأن

يقنعك أيضا بأن تؤمن بهذه القوة ، دون أن تعرف عنها أى
شئ . .

وكان هذا هو آخر اتصال لى بحسن البنا قبل اعتقالى
ولكن اتصالات جديدة بدأت عقب ذلك
اتصالات بينه وبين ضابط آخر من ضباط تشكيلنا ،
واتصالات بينه وبينى أثناء هربى من المعتقل . .
وكانت هذه الاتصالات الجديدة ، صورة أخرى من صور
الفصل الكبير الذى اشترك الأخوان فى صفحاته



ثورة رشيد عالي الكيلاني

- ◆ عزيز المصري يتوقع هزيمة رشيد الكيلاني
- ه تاريخ الخيانة في سياسة البلاد العربية
- ◆ خبرة البارون التائه في الصحراء!..
- ◆ كيف ادعيت انى مريض بقلبي ؟
- ◆ الحظ الملعون يتربص عند الهرم ..
- ◆ سقوط طائرة عزيز المصرى!..

كان اعتقالى خاتمة لفترة من فترات الكفاح الذى بدأناه
يوم استقر عزمنا عليه فوق تباب الشريف .. الى جوار
منقباد ..

ولم يكن هذا الكفاح يستطيع ان يتصل طول الوقت ، فقد
قلت ان جمال عبد الناصر كان قد نقل الى السودان ، وان
تشكيلنا الاول كان قد تشتت هنا وهناك ..

وكانت الاحداث قد دفعت بعضنا لكى يعمل ، فعمل بروح
التشكيل ، وفكرته .. واتصل فى ذلك بمن استطاع الاتصال
بهم ، وتصرف وحده حين اعوزته المشورة ..

وقد تلا هذا الاعتقال احداث .. وسبقته ايضا - غير
ما ذكرت - احداث ..

وكانت كل هذه الاحداث ، وثيقة الصلة بالتمهيد للثورة
التي كنا نعد لها ، وبالعامل الفعلى الذى كانت الاحداث تدفعنا
الى القيام به ..

ولكى يتم اليوم ما نستطيع سرده من تفاصيل هذه الثورة
وتمهيداتها سأروى قصة الدور الفعلى الذى قام به عزيز
المصرى ، الذى ادى الى اعتقاله ومحاكمته ..

كنا قد عدنا من الصحراء الغربية ، عقب رفضنا اوامر
تسليم السلاح الى القوات البريطانية ..

وكنا كما اسلفت ، قد عقدنا العزم على الاتصال ، بعزيز
المصرى ، وعلى ماهر ..

ولم يتم اتصالى بعلى ماهر ، ولكنى اتصلت بعزيز المصرى ،
على النحو الذى ذكرته ..

ورغم التحفظ والحذر الشديد اللذين كنت التزمهما كلما

ذهبت اليه الا اننى فوجئت ذات يوم بالقائمقام موسى لطفى ،
مدير المخابرات المصرية وقتذاك ، وهو يقول لى اننى التقى
بعزيز المصرى هنا وهناك ..

وان المخابرات البريطانية التى تراقبه ، قد وضعتنى انا
ايضا تحت المراقبة ! ..

وسالت القائمقام موسى لطفى عما يريد منى ؟
فسكت ثم قال :

— انى فقط احذرك ..

وفهمت ان تحركاتى كانت مكشوفة وذكرت لهذا الرجل
احسانه الى بكشف هذا السر لى ..

اللحظة الحاسمة

وبدأت ازيد من حذرى ، ولكنى لم اقف اتصالى ، لا بعزيز
المصرى ، ولا بالجماعة التى كنت القاها من تشكيلنا ..

وكان شغلنا الشاغل فى تلك الفترة ، هو مراقبة تطورات
هجوم المحور فى الصحراء الغربية .. كنا نتبعه ساعة بساعة ،
ونحن نستعد ونتكلم انتظارا للحظة الحاسمة ..

وكان يوم من ايام الصيف فى عام ١٩٤١

كنت عائدا الى منزلى . عقب نزهة قصيرة اعفيت فيها
نفسى من متاعب التفكير وتوترو الاعصاب . ولم اكد ادخل
البيت ، حتى اخبرت بان عزيز المصرى قد مر بى ، فلما لم
يجدنى طلب ان اتوجه اليه فور حضورى ..

وكانت هذه الزيارة من عزيز المصرى ، وهذا الطلب ايضا ،
يحملان فى طياتهما بالنسبة الى ، شيئا خطيرا ..

فلا بد ان شيئا قد وقع ، واننا على وشك ان نخوض
احدى المعارك ! ..

وغادرت منزلى فورا .. وأسرعت الى عزيز المصرى ..

وجلس عزيز يروى لى تفاصيل مثيرة ، الهبت حواسى ،
وجعلتنى اعتقد ان ساعة البدء ، قد تحددت ..
واننا فى الطريق اليها ..

قال لى عزيز المصرى ان الالمان قد اتصلوا به عن طريق
بعض اعوانهم .. وانهم يرحبون بخبرته فى شئون الشرق
الايوسط والعرب ، وانهم على اتم استعداد لاختطافه ، ونقله
الى قيادتهم ، حيث تستطيع خبرته ان تلعب دورا عمليا
كبيرا ..

اذن فقد بدأت نذر المخاطرة .. ولن يكون العمل داخليا
فقط ، وانما سيكون هناك تنسيق لخطه من الداخل مع خطه
اخرى مع الالمان ..

وكان يجب ان نقرر هل نقوم بهذه المخاطر ، ام نرفض
القيام بها .. وكان علينا ان ندرسى كل ذلك على اساس
الاعتبارات والظروف المختلفة المحيطة بنا .. فى القاهرة ..
فى هذا الوقت كانت الحكومة ومن خلفها مخابرات الانجليز
تشك فى نوايا عزيز المصرى ، وتتوقع منه ان يهرب الى
الخارج ومن اجل هذا سحبت منه جواز سفره ، ووضعت
عليه رقابة شديدة ..

ولم يقابل عزيز المصرى هذا الاجراء بالرضى ، بل توجه
الى المسئولين ، وطلب منهم ان يسمحوا له بالسفر الى
الخارج فعلا ، فرفضوا هذا الطلب ..

ومعنى هذا ، ان كل حركة من حركات عزيز المصرى كانت
تسجل وتحسب عليه ..

واكثر من هذا ان حكومة مصر ، ومخابرات الانجليز كانتا
تتوقعان سفره ..
هذا من ناحية ..

اما من الناحية الاخرى التى جعلت عزيز المصرى يشعر

كانه سبع قد حبس في قفص من حديد .. فهي قيام ثورة
رشيد على الكيلانى في ذلك الوقت بالعراق !..

السياسة العرب !

كانت هذه الثورة ، هي المتنفس الحقيقي الوحيد لنا ، هنا
في مصر .. وكنا نتابع انباء هذه الثورة ، في حماسة بالغة ،
ونعلق عليها آمالا واسعة ..

ولكن نظرنا الى هذه الثورة ، كانت تختلف كل الاختلاف
عن نظرة عزيز المصرى ..

كانت نظرنا مليئة بالارتياح والحماسة والتفاؤل ...

وكانت نظرته مليئة بالضيق والتشاؤم ..

فقد كنا في شبابنا وحماستنا ، نريد ان نصنع ما صنعه
رشيد على الكيلانى ..

نقض على الانجليز ونعلنها عليهم في ازمته ثورة مسلحة
وكانت هذه البداية من رشيد على هي المفتاح الذي رأيناه
يفتح لنا الطريق ، ويشمل نار شعوب هذه البلاد على الغزاة
فيها ..

ولكن عزيز المصرى ، كان يسمع انباء هذه الثورة فينتابه
الضيق والعصبية ، ويملاه التشاؤم ..
وكنا نسأله في ذلك .. فيقول :

— انتم لا تعرفون رجال السياسة في العراق مثلما اعرفهم
وكان يسترسل في حديثه فيروى لى قصصا من خيانات
السياسة العرب او اكثر السياسة العرب على الاصح ، منذ
اتصل بالاحداث في عهد الدولة العثمانية ، وكان اذ ذلك يرعى
الحركة العربية

وكان يسمع انباء هذه الثورة ، ثورة رشيد على ، فيتوقع
الخيانة ، وتتجسم له الخناجر التي لا بد ان يطعن بها رشيد
في ظهره ..

وكان يتصور هذا المصير ، لتلك الثورة المخلصة ، فيكاد
ينفجر غيظا ، وكمدا ..

هروب عزيز المصرى

ولم تكن نحن .. حتى آخر لحظة ، نشاركه هذا الشعور ،
أو نقبل منه هذا الكمد ..

هذان الظرفان : المراقبة الشديدة المفروضة عليه من
الحكومة والانجليز .. وثورة رشيد على التي كان يتوقع
لها ان تطفئها الخيانة .. كانا هما العاملين الرئيسيين في تكييف
الموقف عندما عرض الالمان عرضهم عليه ان يختطفوه
ليستفيدوا من خبرته في وضع خططهم ..

وفكر عزيز المصرى طويلا .. وفكرت معه .. ثم استقر
رأينا على وجوب سفره .. وعدم افلات هذه الفرصة ..
وفي اليوم التالى ، عاد عملاء الالمان الى عزيز المصرى ،
فأبلغهم قراره بالقبول ..
ووضع الالمان خطة الاختطاف ..

طلبوا منا ان نحدد لهم مكانا خارج القاهرة يصلح لنزول
الطائرات .. وقالوا انهم بمجرد معرفة هذا المكان ، سيرسلون
طائرة تحمل العلامات الانجليزية لتهبط فيه .. ويكون عزيز
المصرى فى انتظار الطائرة ..

وعلى الفور تناولنا الخرائط ، واخذنا نحن الاثنين ، ومعنا
زميلى عبد المنعم عبد الرؤوف ندرس جميع الاماكن ، وندرس
ايضا كل الاحتمالات ..

اخترنا مطار الخطاطبة .. ولم يكن مطارا بالمعنى المفهوم ،
وانما كان مجرد ارض صالحة لهبوط طائرة ..!

وقمنا ثلاثتنا لاستكشافه بعربة عزيز المصرى ، ثم حددنا
مكانه على الخريطة بالطريقة الطبوغرافية العسكرية ...
وارسلناه الى الالمان ..!

وبدأنا نحن ننتظر الموعد الذي سيحدده الالمان لهبوط
طائرتهم « الانجليزية » في ارض الخطاطبة ..
ولكن دهشتنا كانت شديدة عندما جاءنا رد من الالمان ،
يرفضون فيه فكرة « الخطاطبة » ويعينون منطقة « جبل
رزة » على طريق الواحات البحرية ، مكانا للقاء ..

البارون التائه

واخذنا ندرس اسباب هذا التغيير .. فوجدنا ان الالمان
كانوا على حق وانهم على دراية تامة بصحرائنا ، ومعرفة
حقيقية بوسائل الهروب من مصر .. ولعل هذه الخبرة قد
اكتسبت عن طريق الرحلات التي قام بها كشافوها ورحالوهم
قبيل الحرب والتي تاه في احداها احد باروناتهم في صحرائنا
لهذا قبلنا هذا التغيير ، وحددنا يوم السفر ..

كنا اذ ذلك في يوم اربعاء ، وكان سفر عزيز المصرى قد
تحدد له يوم السبت التالى على الفور ..
ولا ادري كيف توقعت مخابرات الانجليز ، اننا على وشك
اتخاذ خطوة خاصة ..

فقد صدرت الى في نفس اليوم - يوم الاربعاء - اوامر
بالنقل الى الصحراء الغربية فورا ، وانبأني مدير السلاح ،
وهو يصدر الى امره ، وجوب سفرى في اليوم التالى مباشرة
يوم الخميس ..!

ولم يكن لهذا النقل اسباب .. وانما كان امرا واجب
التنفيذ فحسب ..

ووقفت حائرا امام مدير السلاح اللواء احمد الصاوى ،
وهو يصدر الى امره .. وكان على ان اختار ، اما ان اسافر
في الموعد المحدد واما ان ارفض السفر ، ومعنى هذا اعلان
عصيانى لاوامر الجيش في ظروف حرب ..

وهى اخطر تهمة يمكن ان توجه الى ضابط في الجيش ..

وخرجت من عند مدير السلاح ، وتوجهت الى عزيز
المصرى ، لأعرض امرى عليه ..
ولكنه رفض ان يشير بشيء على وفوض لى الامر كله ..
والشئ الوحيد الذى اتفقنا عليه هو وجوب سفر عزيز
المصرى فى الموعد الذى تحدد فعلا .. وان يكون عبد المنعم
عبد الرؤوف فى صحبته .. حتى تطير به طائرة الألمان ..
وقد تركت الامر لهما ، وتوجهت انا الى المستشفى
العسكرى صباح الخميس .. وادعيت انى اشعر بالام مترتبة
على مرض فى القلب أصبت به اثر حادث تصادم كان قد
وقع لى ..
ولم يكن صعبا ان احصل على اجازة مرضية من المستشفى
العسكرى وان أبطل بذلك - ولو مؤقتا - امر النقل الى
الصحراء ..
وقضيت يومين فى المستشفى اترقب يوم السبت ،
واتعجله ..

سوء الحظ

وجاء يوم السبت .. وزارنى فى نهايته عبد المنعم عبد
الرؤوف وكان حزينا مبتسما .. ! ان الرحلة لم تتم ، ولم
يستطع عزيز المصرى ان يصل الى « جبل رزة » ولم يكن
السبب انكشاف امر هذه الرحلة ، ولا رقابة البوليس ، ولا
أى شئ من كل الاسباب التى تطوف بالذهن لاول وهلة ..
ولكنه كان القدر ..

فقد خرج عزيز وعبد المنعم بسيارة جديدة اشترت
خصيصا لهذا الغرض .. وسارت بهما السيارة شوطا ، واذا
بها تتوقف عن السير فجأة على مقربة من الهرم ، وقبل ان
يدخلا بها طريق الواحة البحرية ، الذى كانت الطائرة الألمانية
ستهبط فيه ..

وكان الاتفاق ان تهبط الطائرة عند الغروب ، وان يصعد اليها عزيز بمفرده ، ثم يتصل بنا عن طريق اللاسلكى فور وصوله الى خطوط الالمان ..

وقال لى عبد المنعم ، انهما لم يتمكننا من اصلاح العطب الذى اصاب السيارة ، فتركاها فى مكانها بعد ان فات الوقت المحدد لهبوط الطائرة .. وعادا ..!

وقال لى ايضا : ان عزيز المصرى فى حالة عصبية شديدة بسبب هذا الحادث ..

ومضى بعد ذلك يومان ، ثم اتصل احد رجال الالمان بعزيز المصرى ، وابلغه ان الطائرة قد اتت فى موعدها ، وانها حومت حول المكان ، ولم تجد الاشارة المتفق عليها ، فعادت .. ثم مرت ايام كثيرة ، دون ان يجدد الالمان اتصاليهم بعزيز المصرى ..

وكان لا بد لاجازتى المرضية ان تنتهى ..

وكان لا بد ان ارحل الى الصحراء الغربية ..

ورحلت فعلا ، تاركا كل شىء لعزيز المصرى وعبد المنعم عبد الرؤوف ..

المحاولة الثانية

واكاد اتصور الآن الايام التى مرت بعزيز المصرى بعد ذلك ، على ضوء ما اعرفه عنه ، وما لمست من انه اذا صمم على شىء لم تستطع قوة ان توقفه عن المضى فيه ..

فقد كان عزيز قد صمم على الذهاب الى خطوط الالمان ، وكانت هذه الفكرة قد اختمرت فى راسه ، واصبحت مسيطرة على تفكيره وآماله .. وكان من الصعب بعد ذلك انتزاع هذه الفكرة من رأس الرجل ..

ومرت ايام قليلة ، واذا به يكلف عبد المنعم بأن يبحث له

موضوع سفره ، على متن طائرة مصرية ..
وبدا عبد المنعم دراسته ، ثم اتصل بقائد الفرقة الجوية
حسين ذو الفقار ، واتفق معه على ان يعد خطة السفر ...
وان يكون هو الذى يحمل عزيز المصرى الى الالمان ..
وتحدد موعد السفر ، فى ليلة كان فيها ذو الفقار هو
الضابط العظيم بالمطار ..
وحمل ذو الفقار عزيز المصرى فى احدى الطائرات ..
وطارت الطائرة بهما ..
ولكن القدر كان بالمرصاد ايضا .. فقد سقطت الطائرة
وقبض على الرجلين ووضعوا فى السجن ..
وبعد ان قضى عزيز المصرى عاما ونصفا فى السجن ، نقل
الى « ميس » الضباط تخفيفا عنه .. ثم افرج عنه بعد ذلك
فى مارس سنة ١٩٤٢
فى نفس الفترة التى بدأ فيها الالمان آبلر وساندى
اتصالهما بى .. وبعزيز المصرى ..
كان القدر دائما ضدنا فى هذه الفترة .. ولكننا كنا
نستفيد من القدر ..
وجاءت الفترة التى اعقبت اعتقالى .. وتغير كل شيء ..

الهرب الى اسطنبول

- ♦ صداقة .. وصديق ...
- ♦ عشرة جنيهات فقط ...
- ♦ لماذا لم ننفذ السفارة البريطانية
- ♦ فدائيون في الجيش .. وفدائيون في الشعب !
- ♦ متى تضعف ..؟
- ♦ جمال يعود ...

مرت حياتنا كتشكيل منظم بفترة ركود نسبي طويلة ،
فعلى الرغم من عودة جمال عبد الناصر من السودان ، الا انه
وجد من الخير للتشكيل وللثورة ، الا يعاود العمل المنظم الفعلى
الا بعد أن تستكمل لهذا العمل اسباب النجاح ، وكل وسائله ..
وقد جاءت هذه الاسباب واكتملت الوسائل بعد بضعة
سنوات .. عندما بدأت أعمال وخطط منظمة وصلت الى
غايتها يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

ومع ذلك ، فقد كانت هناك اتصالات ، وكانت هناك الوان
من النشاط في نفس الفترة التي تلت اعتقالى ، وسبقت نقطة
البدء التي حددها جمال ..

مدة كانت فترة ركود ، ولكنها لم تخل من عمل .. ومن
تفكير في عمل ..

عندما أتذكر اليوم تلك السنوات التي اتصلت فيها بحسن
البناء ، قبل اعتقالى ، يأخذنى كثير من العجب للفتات كان
يلتفتها في وقت لم يكن مثلها يخطر لى ببال
وانا أتذكر اليوم ، كم الح على حسن البناء ان اذكر له اسما
واحدا من اسماء زملائى ، ليتصل به ان حدث ان عاقنى
شئ عن الاتصال به

وكنت انزعج لهذا السؤال ، وكنت اتهرب من الاجابة عليه ،
فقد كان متفقاً بينى وبين اخوانى ان اظل انا وحدى ، الضابط
الوحيد من التشكيل المعروف لمرشد الاخوان
ولكنه الح .. والح كثيرا ...

وفى مرة احرجنى ، فأطلت التفكير .. ثم اخترت ان اذكر

له اسم عبد المنعم عبد الرؤوف ..
ولا اذكر على التحديد لماذا اخترت عبد المنعم ... وكزل
ما استطيع اليوم ان اذكره من افكار ذلك الماضى البعيد
الحافل بالمشيرات ، هو انى اخترت هذا الزميل ، ربما لانه كان
اول من انضم الى تشكيلنا عقب عودتنا الى القاهرة فى
عام ١٩٤٩

ولم يعلق حسن البنا بشيء عندما ذكرت له اسم عبد المنعم .
وانما لزم الصمت والحرص اللذين لونا حياته حتى فارق هذه
الدنيا ، بحادث اغتياله المشهور ...

ولكنى عندما قابلته اول مرة بعد ذلك ، ذكر لى اسم
عبد المنعم واثنى عليه طويلا .. ثم اخذ يسرد لى تفاصيل
كثيرة عن تاريخ عائلة عبد المنعم وحياته وبيته ...

وفهمت ان صلة ما قد وجدت بين أسرة عبد المنعم ، وبين
مرشد الاخوان ، وانها صلة قديمة ، وانها صلة معرفة
وصداقة وبيئة ، فقد كان جد عبد المنعم شيخا للازهر .
كما ان عائلته كلها كانت معروفة بالدين والتقوى ..

وامسك حسن البنا عن ذكر عبد المنعم بعد ذلك ، حتى
ظننته نسيه !

ثم كان القبض على عزيز المصرى وكان الافراج عنه ، ولم
يشر حسن البنا اليه ابدا ..

صداقة .. وصديق

وعندما افرج عن عبد المنعم وكنت انا اذ ذاك طليقا لم
يقبض على ، فقد افرج عنه مع الفريق عزيز المصرى فى مارس
عام ١٩٤٢ ، ولم يقبض على انا الا فى أغسطس من ذلك
العام .. عندما افرج عنه ، لم اشأ انا ان اتصل به فى شيء ،
كنت اخشى عليه ان تثور حوله شكوك جديدة .. وكنت أريد

له فترة من الراحة بعد المحاكمة والسجن والاعتقال ..
 ولكن يبدو أن عبد المنعم أساء فهمي حينذاك ، فقد
 غضب في نفسه وتضايق .. وعرفت فيما بعد
 وجاء اليوم الذى قبض فيه على وقبض فيه على عزيز
 المصرى مرة أخرى .. ولم أكن اذ ذاك على صلة بعبد المنعم ،
 ولا على شبه صلة به
 وكان آخر شيء أفكر فيه هو ان ينشط عبد المنعم بمجرد
 اعتقالى ليقوم بما قمت به ، لفكرتنا ، وليقوم بواجبات أخرى
 يكلف بها نفسه .. لشخصى ..
 انها الصداقة التى آمنت بها دائما .. هى التى دفعته ان
 ينهض فوراً بعبء كنت أنهض به .. ثم ان يفاجئنى
 مفاجأة أخرى ..

عشرة جنيهات

كنت قد نقلت الى معتقل المنيا .. وكنت اذود عن نفسى
 هم التفكير فى العالم الخارجى ؛ بالقراءة الكثيرة اقطع
 بها وقتى ..
 وكان هم التفكير فى خارج المعتقل هما ثقيلًا ، مشيراً للنفس
 باعنا للكآبة ... والجنون
 فمشلى فقير لا يملك غير عمله .. وذوزوج وأولاد .. يعيش
 فى المعتقل لا يعرف لاهله معينًا ، غير الذى خلقه وخلقهم
 وفى طريقى اليومى الى مكتبة المعتقل التقيت بالمرحوم
 الشهيد يوزباشى محمد وجيه خليل ، الذى استشهد فى حرب
 فلسطين ، وكان من دفعتى ومن دفعة عبد المنعم عبدالرؤوف
 وينتجى بى الصديق ناحية ليسر فى اذنى ان التشكيل قد
 رتب لعائلتى عشرة جنيهات فى كل شهر ، وانه جاء لكى يطمئننى
 بعد ان عزت على الجميع زيارتى ..

متى نضعف ؟

وكانت هذه العاطفة الصادقة من زملائي هي اسمى ما يمكن أن يشعر به مثلى في ظلمة الاعتقال
فقد يعرف الذين زاولوا الكفاح من أجل فكرة أنهم لا يضعفون أمام الموت ولا يضعفون أمام السجن ولا يضعفون أمام التعذيب ، وقد يخيل اليهم في لحظات الحماس والانفعال أنهم لن يضعفوا أمام شيء في الوجود .. ولكنهم في هذا واهمون . فهناك الشيء الذي يضعفون أمامه ، والذي لا يملكون حياله شيئاً الا الفرار .. من الواقع ، والفرار من التفكير فيه .. الفرار من هذه المطارق التي تطرق الرأس والقلب والضمير ... وتحيل الجبار وهما ضعيفا بكاد يستسلم ويكاد يستغيث لولا كبرياء الكفاح ، ويقظة الفكرة المتأصلة في نفسه ومثالية الهدف ...

ولعلك عرفت الآن ، ما هو هذا الشيء الذي يضعف أمامه المجاهدون ... انه الولد ، الطفل .. العيال !
هؤلاء الصغار الودعاء ، الذين ندفعهم دفعا الى مرارة الكفاح ، ونأخذهم اخذا على الصبر والحرمان والتقصيف ، ولما يبرحوا بعد مهاد الطفولة ، ولما يعرفوا بعد مراحل الصبا هؤلاء هم نقطة الضعف فينا ... وهي نقطة ضعف اعترف بها ، ولا تخجلنى ... لاننى انسان !

وقد كنت احتمل ان يحرم اطفالى من رعاية ابيهم ... ولكنى ما كنت اصبر على حرمانهم من ضرورات الحياة وكانت هذه الجنيهات العشرة ، هي العون الوحيد الذى اقبله لاطفالى لانها لم تصدر عن عطف ولا اشفاق . وانما صدرت عن فكرة مشتركة ، وتكافل بين مكافحين ...
وبدأت انسى هم الحياة الوثيقة بى خارج المعتقل ...
وبدأت أفكر فى خطوط المستقبل ، وخطوات الجهاد

وكان مجرد تفكير نظري ، تنقصه حكمة الواقع ،
ودراسة الطبيعة
وكان أهم ما يشغلني هو ان أخرج من هذا المعتقل ،
ولكنني لم أكن قد حددت بعد ، لماذا أخرج ، أو ماذا
استطيع ان اصنع وانا مطارد شريد !

الى تركيا

ويبدو اني لم اكن وحدى الذى فكر فى هذا الامر ...
فقد فكر فيه عبد المنعم عبد الرؤوف فى نفس الوقت الذى
كنت انا افكر فيه ...

وفى جلسات متعاقبة مع بعض اعضاء التشكيل من سلاح
الطيران ، وكانوا من اكثر اعضاء تشكيلنا حماسة واندفاعا ..
أخذ عبد المنعم يضع خطة لتحريرنا .. عزيز المصرى وانا ..
وكانت خطته تعتمد على عدد من المجازفات ، ولم تكن
خطة عملية على أى حال ...

كانت خطته تقوم على الهجوم على المعتقل الذى يقيم فيه
عزيز المصرى واختطافه اختطافا مسلحا من حرسه ليهرب
عزيز من معتقله فيجد عربة فى انتظاره تحمله الى المنيا

وكان الشق الثانى من الخطة مماثلا للشق الاول فهو فائم
على الهجوم على معتقل المنيا واختطافى من هناك بالقوة لاهرب
فأجد عبد المنعم فى انتظارى

أما الشق الثالث .. فكان قائما على ان تقوم طائرة من
القاهرة لتهبط فى المنيا فى نفس الوقت الذى يصل فيه عزيز
المصرى اليها ، وأخرج انا من المعتقل

وكان الاتفاق ان تحملنا الطائرة فورا الى سوريا ..
أو الى اسطنبول

وكانت كفة الاراضى التركية هى الراجحة فى هذه الخطة .
للموقف الذى كانت تركيا تتخذه من الحرب

ولكنها - كما قلت - لم تكن خطة عملية .. فلو قدر
لهذين الهجوميين المسلحين ان ينجحا ، لما كان من السهل
ضبط التوقيت في العمليتين معا ، بحيث لا تزيد مدة بقائى
خارج المعتقل عن دقائق معدودة تحلق بنا الطائرة بعدها
الى خارج الحدود ...

لم يكن هذا سهلا .. ولعل أسهل ما كان في هذه الخطة
هو الدور الخاص بسلاح الطيران .. فقد كان زملاؤنا
الطياريون ، اكثرنا أندفاعا وحماسا في كل شيء .. وكنا
نرجع ذلك دائما الى طبيعة عملهم كطيارين كل حياتهم مغامرة
مستمرة ، والى قوة أعصابهم التى تعتبر شرطا أساسيا فيمن
يقبل في هذا السلاح

كان الجزء الخاص بالطائرة .. هو الجزء العملى الوحيد في
هذه الخطة ، اما القسمان الاخران منها فكانا يحتويان على
كثير من الثغرات الكافية لخلق متاعب جديدة لنا ، كنا في
غنى عنها ...

وكانت هذه الخطة هى خطة عبد المنعم وحده ... فقد
كان التشكيل - كما قلت - في فترة من فترات الركود

تطورات .. بالجملة !

ولكن هذه الفترة كانت تحوى تطورات كثيرة في الحياة
المصرية ، وفي موقف العناصر المختلفة التى كانت ذات تأثير
في سياسة البلاد

فقد اصبح للملك - مثلا - موقف جديد وتطورت نظرتة
الى عرشه ، والى شعبه والى مستقبله والى الانجليز تطورا
كبيرا ...

هذا الملك الذى كان يمثل عنصرا من العناصر الوطنية حتى
٤ فبراير ١٩٤٢ والذى اعتبرناه فعلا رمزا لمصر .. واعتبرنا
الاعتداء على قصره اعتداء على مصر .. واردنا ان نشأ له
بإبادة الانجليز .. قد تطور او تغير .. ووضح لنا هذا

التطور والتغير بصورة جعلتنا نضعه في الصف الاول من صفوف الاعداء ...

واحمد ماهر .. الذى ملأ قلوبنا يوم أن وقف وقفته أمام الانذار البريطانى فى عام ١٩٤٢ والذى علقنا عليه أملا كبيرا يوم عاد الى الحكم فى عام ١٩٤٤ ، لم يكد يستقر فى مقعد رئيس الوزراء حتى أصدر امره ببقائنا فى الاعتقال وكان هذا الامر بناء على « أمر » من الانجليز ، ولا أقول بناء على طلب أو رغبة أو تفاهم !

وحسن البنا ، الذى كان قد أصبح قوة رهيبة يخشاها الملك ، ويعلن عن مخاوفه منها ، بدأ يضع لنفسه سياسة جديدة يضمن بها القفز بحركة الاخوان المسلمين فى جو آمن من مقاومة القصر او غدره .. وكان رحمه الله يحاول دائما اقناعنا بخطته ، ويحاول ايضا الامساك بطرفى حبلين فى قبضته

جمال يعود ..

وفى هذا الوقت هربت أنا من المعتقل .. هربت فى نوفمبر ١٩٤٤ اى بعد تأليف وزارة احمد ماهر بشهر ..

وكانت ظروف كثيرة متعاقبة ..

ففى الوقت الذى انصرف فيه عبد المنعم عبد الرؤوف الى الاخوان المسلمين انصرافا كليا . وفى الوقت الذى هربت أنا فيه من المعتقل ، وبدأت أكافح لاعيش هاربا شريدا اقتات من عدد من الاعمال الغريبة هنا وهناك متنكرا مستترا حتى ألغيت الاحكام العرفية عام ١٩٤٥ فبدأت أظهر بوجهى

فى هذا الوقت .. كان جمال عبد الناصر قد بدأ يتولى بنفسه امر التشكيل داخل الجيش ، لينظمه تنظيما جديدا وليضع له خطة بعيدة المدى طويلة الامد قائمة على فلسفة مدروسة واقعية

وبدأت حركتنا تتخذ صورتين ..

صورة داخل الجيش يرسمها ويكون عناصرها جمال
عبد الناصر ..
وصورة خارج الجيش توليت انا امرها ..
وكان الغالب على الصورتين ، روح فدائية ، وكانت بين
الصورتين صلوات ...
كنا قد بدأنا نعتمد على أنفسنا كل الاعتماد اثر أحداث
واحداث ..

وكنا قد رسمنا خطتنا القريبة على ان نشيء تشكيلا
شعبيا وتشكيلا عسكريا ، يعملان جنبنا الى جنب ، كل
بوسائله وكل بخططه ، ولا يرتبط احدهما بالآخر أى ارتباط
ظاهر حتى تأتي اللحظة المناسبة لذلك
ومر بنا تاريخ طويل .. ووقعت أمام أعيننا هزات عنيفة

.. نسف السفارة ..

وكنت اتعجل الخطى .. وكان جمال يترث ..
حتى أتى اليوم الذي شكلت فيه وزارة المرحوم النقراشي
عقب مصرع المرحوم احمد ماهر .. وذهب النقراشي الى
السفارة البريطانية فقابله كيلرن .. على سلم السفارة ..
وكانت هذه القصة حديث مصر ..

فقد كانت قصة بفيضة فاضحة .. ولم يكن في البلاد
مصرى واحد يحتمل سماعها ، دون ان تفور الدماء في عروقها
ويهم بأى عمل يمكن ان يسمى من أعمال الجنون .. فقد
كانت خلاصة هذه القصة ان النقراشي لم يكذب بشئ الى
مطالب مصر ، حتى هز ذلك اللورد كتفيه في أستهتار
وسخرية ، وقال للنقراشي ، دعك من هذا الكلام .. فان
حديث الجلاء والوحدة ليس الا حديث خرافة
وكانت لظمة قاسية أردنا ان نردها

وذهبت الى جمال .. وفي يدي خطة من التشكيل الشعبى،
لنسف السفارة البريطانية على كل من فيها

واستمع لى جمال طويلا . وناقش خطنى مناقشة كاملة .
واقر كل اطرافها وعناصرها ..
ولكنه فى آخر الامر .. هز راسه وقال : لا ..
كان يستعرض فى ذهنه الاجراءات التى يستطيع الانجليز
اتخاذها عقب نسف سفارتهم وكان يستحضر فى ذهنه مصرع
« لى ستاك » سردار السودان ..
وقال : لا .. نحن لانريد ان نعيد مأساة السودان التى
وقعت منذ عشرين عاما ..
وكان على حق .. فعشرون عاما فى عمر امة مكافحة ،
ينبغى لها ان تغير من اساليب كفاحها بما تتضمنه من تجارب
ومن دروس ..
ولم تتم هذه الخطة .. ولكن بدأ صراع من نوع آخر جديد



هذا اجمال لفترة طويلة .. ولكن هل يكتفى القارىء
منى باجمال؟! ..
ان للقارىء ان يسأل عن موقف الملك وكيف تطور ..
وله ان يسأل عن موقف الاحزاب وكيف تطورت ..
وله ان يسأل عن موقف حسن البنا وكيف تطور وكيف
تعاوننا معه وكيف تعاون معنا ..
وله ان يسأل عن جمال عبدالناصر كيف بدأ خطوطه الجديدة
وله ان يسأل عن سر التشكيلين الفدائيين .. تشكيل
الجيش وتشكيل الشعب وله ان يسأل عن دور الاحرار فى
معركة القنال ...
وله ان يسأل عن ثورة الاحرار فى نادى الضباط ...
وله ان يسأل عن خطة الاحرار التى اتبعوها بين صفوف
الشعب ...
وله ان يسأل عن الترتيبات والظروف التى اخرت موعد
قيام الحركة .؟!
له ان يسأل عن كل هذا ؟

إقالة وزارة الخاس

- ♦ احمد ماهر ينفذ رغبات الانجليز ..
- ♦ فاروق يقول ليوست رشاد .. « حسن البنسا
ضحك علينا »
- ♦ ضممننا « الملك » الى صفوف الاعداء !..!
- ♦ اخلاص حسن البنا !..!
- ♦ العملاق الذي لا يقهر !..!
- ♦ الملك يخشى وكيل الوزارة !

في الساعة الخامسة تماما من مساء ٨ أكتوبر ١٩٤٤ ،
انقطع صوت الاذاعة المصرية فجأة ، وكانت تذيع احدى
الاغاني .. ثم عادت تصدر صوتا كان مألوفا لدى المصريين
طوال فترة الحرب هو صوت الاستاذ محمد سعيد لطفى ،
الذى كان مستشارا للاذاعة في ذلك الوقت ...

كان يحمل امر الاقالة التى وجهها فاروق الى النحاس
لينهى بها عهدا بدأ بدبابات الانجليز ...

وكان واضحا في صوت مستشار الاذاعة ، وفي القائه لهذه
الاقالة . انه طروب بها مستبشر .. شمتان !

وكان سهلا على المدركين لحقائق الامور ان يعرفوا الاسباب
التى تدعو مستشار الاذاعة الى الفرح الشديد بهذه الاقالة ،
فقد كانت هذه الاقالة بشرى - من السماء ! - هبطت على
ذلك الرجل ، لتنقذه من عذاب طويل ، وضيق وحر ج لامثيل
لهما ، عاش فيهما أكثر من عامين ونصف عام ..

كانت الحكومة طيلة تلك الفترة تتحدى القصر وكان القصر
طيلة هذه الفترة يتحين الفرص لاقتها ...

ولو كان الخلاف قائما على اساس دستورى ، لكان خلافا
في سبيل مصر

رأس الملك !

ولكن النحاس كان يتحدى الملك ، باسم الانجليز ، لاباسم
الشعب ، ولا باسم الدستور

والملك كان يحنى رأسه ، لانه كان يعلم انه لا يستطيع
شيئا غير الانحناء ، حتى تحين الفرصة ، ليبتطش بهذه الحكومة

التي جاءت رغم انفه ، لتدل كبريائه ، وتهدر كرامته !
وكان الملك قد جرب حظه مرة خلال حكم الوفد ..
فأرسل حسنين يفاوض كيلرن ليسمح الانجليز بتغيير
وزارة النحاس ، فكان الرد الذي تلقاه على ذلك ، هو برقية
من تشرشل يقول فيها :
- لا تغيير ..

وسكت الملك ، وسكت حسنين ، وعلم الوفد بالامر ،
فازدادت حكومته صلفا ، وبطشا ...

والهم ان هذا الخلاف والتحدى بين الحكومة وبين «الملك»
كان مصدر متاعب وخرج شديد لرجل الاذاعة المسئول ..
كان الملك مثلا يأمر باذاعة القرآن الكريم من القصر ،
فترسل الاذاعة رجالها وآلاتها لاعداد ما يلزم للملك ..
وتسمع الحكومة بالامر فترسل رجالها لسحب آلات الاذاعة
ويبدأ الحرج ، وتبدأ المتاعب ، للاذاعة ورجال الاذاعة ..
وكان الوفد يقرر القيام برحلات في الاقاليم ، فيأمر
الاذاعة باذاعتها ، ويسمع الملك الهتاف والدعوات ، فيغضب ،
ويبلغ غضبه بطريقته المعروفة ، لرجل الاذاعة المسكين ..
وهكذا ، كان على الاذاعة ان ترضى الانجليز ، وان ترضى
الحكومة ، وان ترضى الملك ، وكان هذا امرا لا سبيل اليه !
فاذا اقال الملك حكومة النحاس ، فقد كان من الطبيعي ان
يفرح رجل الاذاعة ويستبشر ..

وسمعنا هذه الاقالة من الاستاذ محمد سعيد لطفى ،
وسمعنا بعدها مباشرة الامر الملكي الصادر بتكليف احمد
ماهر بتشكيل الوزارة .. وكنا في المعتقل ، قد استظننا ان
نحصل على جهاز راديو يسمح لنا باستعماله كلما رضيت
منا ادارة المعتقل ..

ولا أخفى على القارئ انى أنا أيضا طربت لهذه الاقالة ..

فقد كانت عندي - الرد الاول على انذار ٤ فبراير المشنوم
وفي غمرة هذا الطرب ، غفلت عن تحليلها ، والتعمق في
مدلولها ..

فان الامر لم يكن بعد قد ترك للملك يتصرف فيه كيف
يشاء ، لا بد من مصدر لهذه القوة التي تقمصته ، حتى اقال
وزارة النحاس ... ولا بد من اتفاق سابق ، وان التغيير آت
من الانجليز ، لا من الادارة الحرة للملك !

تجارينا

غفلت عن هذا التحليل ، في غمار النشوة التي بعثتها
فيما هذه الاقالة ..

وغفلت عنه في غمار النشوة التي تلتها . اذ اصدر
الرئيس الجديد امره بالافراج عن جميع المعتقلين .. وبدأت
اعد نفسي للحرية ...

وكل من عرف الاعتقال يعرف كيف يكون الامل في الحرية،
وكيف تتزاحم مشروعاتها على الرأس ، وتتوالب صورها
امام الخيال ...

ولكني افقت بعد ذلك بقليل .. افقت من الآمال ، وافقت
من الخيالات وافقت من هذا الطرب الذي غمرني عندما
سمعت اقالة النحاس

فقد رأى احمد ماهر ان يفرج عن جميع المعتقلين ...
ولكنه رأى أن فينا خطرا داهما يهدد النظام العام !
وبدأنا التحليل ، وتعمقنا في سر الاقالة ، وتكفلت الايام
بعد ذلك بافشاء الاسرار !

وبدأت أضيق ذرعا بالمعتقل واصبح وجودي فيه بعد
ذلك ضربا من المستحيل ... فوضعت خطة هربى وهربت

فعلا ، هربت في الشهر التالي لاقالة النحاس ، أى في شهر
نوفمبر ١٩٤٤ ...

وبدات اتصل سرا باخوانى في تشكيل الجيش ، واتصل
سرا بالمرحوم حسن البنا ، واعمل سرا في سبيل الحصول
على ضرورات الحياة ...

انها فترة طويلة على قصرها ، لانها كانت مفامرة كاملة ..
ولعل القراء قد قرأوا طرفا منها بقلم غير هذا القلم .. ولعلى
اعود الى ذكرها يوما من الايام بالتفصيل

ولكنى لا أفعل اليوم ، وقد حددت لهذه الصفحات
المجهولة ، خطا تسير عليه ، يستهدف الكشف عن الاسرار
التي يمكن كشفها من تاريخ التمهد لهذه الثورة ، وتاريخ
تجاربتنا خلال ذلك التمهد ...

خرجت من المعتقل لاكتشف عددا من الحقائق الجديدة ،
ولاعرف عددا من الاسرار ...

خرجت لاسمع حديث الملك ، عندما ذهب يزور تشرشل
في السفارة البريطانية ...

وكان حديثا عجيبا ... فالرجل الذى ضربه الانجليز ،
او ضربوا مصر كلها في شخصه ، لم يكن يخلق به ، ولا بكرامة
عرشه ، ولا بكرامة البلد التى « يملكها » ان يذهب بنفسه
لزيرة رئيس وزراء الانجليز ، الذى اصدر امره بتحرك
الدبابات الى قصره وطعنه هذه الطعنة الدامية ..

ولكن ... متى كانت لفاروق كرامة ، ومتى كان يعرف
كرامة لعرشه وبلده ...

القوة التى فى الميدان

لقد ظننا هذا يوما ... وكنا فى ظنوننا مخطئين ...

فالضربة التي اصابت كبرياء مصر من اجل الملك ، لم تصب
ابدا كبرياء الملك من اجل مصر ... لانه لم تكن له كبرياء
وخرجت لارى قصر رأس التين ، القصر الرسمى الثانى فى
البلاد ، وقد امر الملك بتحويله الى مستشفى عسكرى ،
لا لجنود مصر وضباطها ، الذين حاولوا الموت فى سبيل عرشه
يوم هوجم عرشه ، ولكن لجنود الانجليز وضباطهم الذين
تحركوا بالدبابات يحطمون بها باب قصره الاول ، فى قلب
العاصمة! ...

وخرجت لارى فاروقا قد ترك كل ما كنا نرجوه فيه من
معانى الشباب والوطنية ، وارتمى بين أحضان جنود أمريكا ،
وضباط أمريكا ... يلعب معهم ، ويسهر معهم ، ويقوم
برحلاته معهم ، ويلهو فى لياليه معهم ... وكأنه رأى فىهم
الجدار القوي الذى يستطيع الاستناد اليه ، ان تخلى عنه
الانجليز! ...

وخرجت لاعرف السر فى كل هذا ... فقد سيطرت على
الملك روح من الرعب الشديد من ذلك اليوم الذى اقتحم فيه
قصره بالدبابات والمدافع .. ورأى فيه عينى كيلرن تقدحان
بالشرر! ...

أصبح الملك يخاف ... يخاف على حياته ، ويخاف ضياع
العرش منه ، حتى لقد كان يتتبع انباء التحركات الداخلية
لجنود الانجليز ، فلا يكاد يسمع عن أى تحرك من تحركاتهم ،
حتى يؤوله بأنهم يقصدونه به ، وأنهم يعتزمون ازاحته عن
العرش مثلما ازاحوا من قبل بعض اسلافه ..!

وكان تصرفه الدائم فى كل مرة من هذه المرات ، هو ان
يترك قصره ، ويهرب الى انشاص ... وكان انشاص كانت
بعيدة عن دبابات الانجليز !!

واذن فقد اصبح الملك العوبة فى ايدى الانجليز ، ولم يعد
فى استطاعتنا ان نعول عليه فى شىء من خططنا ... بل لعل

الاسلم ان نعتبره ... من الاعداء ...
وهكذا ، ذهبت مع الاعداء ، صفوف الوفد وصفوف
السعديين ، وقوة الملك

ولم يبق في الميدان الا قوة الاخوان
هل نستعين بهم .. وهل نعول عليهم ؟
عاودت اتصالي بالمرحوم حسن البنا ، وانا هارب من المعتقل
وتبسط معى حسن البنا بصورة لم تسبق له من قبل ..
فرغم كل الصلات التي قامت بينى وبينه كنت اشعر دائما
انه يقول شيئا ، ويخفى في نفسه اشياء ..
ولكنه في تلك المرة ، تبسط كثيرا وشرح كثيرا ، وافاض
كثيرا ... ثم ... ثم كلفنى بأمر !

شرح لى حسن البنا متاعبه التي تأتيه من ناحيتين :

ناحية الملك .. وناحية الاجانب ...

وقال لى ان الملك قد بدأ يشعر شعورا قويا بخطورة
دعوة الاخوان ، لما كان يسمعه من أن دعوتهم تقوم على أن
يكون الملك بالمبايعة لا بالوراثة

وقال لى ان الملك يدبر امره ليطش بهذه الحركة ، وانه
يخشى أن يضرب الملك ضربته ، والحركة لم تبلغ بعد أوج قوتها

العملاق الذى لا يقهر

وكانت هذه اول مرة يفصح فيها حسن البنا عن شعوره
بعدم وصول دعوته الى ذروة القوة والمناعة ... فقد كان
دائما يعطى سامعه صورة للجماعة ، اشبه بصورة العملاق
الذى لا يقهر ولا يخشى عليه ...

واستطرد بعد ذلك الى ذكر طرف آخر من متاعبه ، وكان
هذا الطرف ، هو موقف الاجانب من الدعوة ...

فقد بدأ يشعر بأن الاجانب أيضا يرهبون دعوته ، ويعتقدون

انها اذ تقوم على وجوب الاخذ بشريعة الاسلام ستعرض
حتما لاعمالهم واموالهم ، وحررياتهم المنوحة لهم بمقتضى
القانون السائد ، والدستور ..

وقال لى ان هذه النظرة الموحدة الى دعوته ، من جانب
الملك ، ومن جانب الاجانب ، تجعل الدعوة فى خطر جسيم ،
فما ايسر ان تتحول هذه النظرة الموحدة الى تحالف عملى
للقضاء على الدعوة ، وعلى الجماعة التى تدعو اليها . . . يومئذ
لايعرف من أين تصوب اليه الضربات !

واستمعت اليه ، منصتا ، ومناقشا . . . ثم رأيت يطرُق
فجأة يستجمع كلمات معينة ، يريد ان يبدأ بها حديثا جديدا
وبدا حديثه الجديد . . .

قال لى انه يريد ان يضع حدا لهذه المتاعب ، وانه يعتقد
ان الاجانب يمكن ان يطمئنوا الى الدعوة ، لو اطمأن اليها الملك
ونظر فى عينى طويلا وهو يقول :

انا استطيع ان اكسب طمانينة الملك ، لو تقابلت معه . . .
وكان وجهه ينبىء فعلا عن الثقة الكبيرة التى تملأ نفسه
بقدرته على كسب طمانينة الملك

وظهرت هذه الثقة اكثر واكثر ، وهو يصف لى كيف
يستطيع ان يزيل من نفسه جميع الاوهام والشكوك لو
تيسرت له مقابلته . . . مرة واحدة !

ثم اوضح لى انه لايريد ان يبدأ مع الملك سياسة وفاق ،
او تعاون . . . ولكنه يريد ان يشيع جوا من الطمانينة فى
نفس الملك ، يجنب به سفينة الاخوان آية عقبات تعترض الطريق
وقصد الى هدفه بعد ذلك مباشرة ، فقال لى : انت تعرف
يوسف رشاد

قلت له : نعم . . . اعرفه ، وبينى وبينه صداقة كبيرة ومودة
فقال : ويوسف اليوم ذو حظوة ، فلو استطعت ان تشرح

له هدفي ... وان تفهمه اني لست خطرا على الملك ، ولا
أريد أن أكون خطرا ، لامكنه اقناع الملك بمقابلتي ...
واجبته انا : احاول ...!

ومضيت في تلك الليلة ، ابحت الامر بينى وبين نفسي ...
هل اقوم بهذه الوساطة ، وكيف اقوم بها ... وما مدى
مايمكن أن يترتب عليها . وكنت اذ ذلك لا ازال هاربا اعيش
متنكرا ، واتحاشى الظهور في أى مكان

ولكنى مع ذلك .. ذهبت الى يوسف رشاد .. وابلغته
رسالة حسن البنا ، فناقشنى فيها ، ثم وافق على ان
يلعب هذا الدور

الملك يخشى وكيل الوزارة

وعندما رأيت يوسف رشاد بعد ذلك قال لى : لقد فاتحت
الملك في هذا الامر ، في محادثة تليفونية بينى وبينه واذا به
يقطع حديثى قطعاً وبوجهه وجهة اخرى ... وقابلته بعد
ذلك فقال لى :

— كيف تكلمنى تليفونيا في امر كهذا ، ألا تعلم ان حسن
رفعت يراقب التليفونات؟!

ودهشت انا عند سماع هذه الكلمة .. فقد فهمت منها
انه يخشى المراقبة ، حتى من حسن رفعت وكيل وزارة
الداخلية المصرية !

وعاودت الالاحاح على يوسف رشاد بعد ذلك وفي هذه المرة،
استطاع يوسف أن يحصل على اذن من الملك ، بأن يقابل هو
أولا حسن البنا ، ويستمع اليه ... وينقل حديثه الى الملك
ليرى ان كان يقابله ...

وكدنا نحدد موعد المقابلة بين حسن البنا ويوسف رشاد
... وفي احد الايام كنت في منزل يوسف رشاد فددق جرس

التليفون وكان الملك هو المتكلم ... واستمع يوسف لحظات قصيرة .. ثم قال حاضر ... وانتهت المكالمة ... ونظر الى يوسف وقال لى : ان الملك يقول :

— الف كل ماقلته لك بشأن حسن البنا ..

ويئست انا من المحاولة ، وخصوصا انى كنت اقوم بها فى حالة تنكرى واختفائى ... وابلغت حسن البنا بىأسى ... ومرت أيام .. وسقطت الاحكام العرفية ، وبدأت اظهر من جديد ..

اتحاد الكلمة

وكنت فى بيتى بعزبة النخل فى احدى الليالى ، عندما اقبل حسن البنا ، ومعه المرحوم محمود لبيب ، فتناولا معى طعام العشاء ...

وأخذ حسن البنا يتحدث عما يمكن أن تجنيه البلاد اذا ما اتحدت الكلمة ، وهدات شكوك الملك فى الاخوان ... ولكنه كان فى هذه المرة شديد التحفظ يكتفى بالتلميح عن التصريح ، لوجود المرحوم محمود لبيب ...

وفهمت انا انه يريد منى ان اعاود الكرة ، والح فى تدبير مقابلة له مع الملك ... فلمحت له بدورى ، بانى سأفعل ..

وفى اليوم التالى ، قصدت الى الاسكندرية ، فقد كان الملك هناك فى تلك الايام ، وكان يوسف رشاد الى جانبه ، وتحدثت مع يوسف رشاد فى الامر واقنعتة بمعاودة المحاولة

وبذل يوسف رشاد جهدا كبيرا مع الملك ...

وضحى فى سبيل ذلك تضحية .. كانت كبيرة فى ذلك الوقت ! ...

فقد غضب منه الملك ، واقصاه عن صحبته عشرة ايام

طوال .. وعندما عاد يقربه ، قال له : اياك أن تفتاحنى مرة
أخرى فى هذا الموضوع !

اخلاص حسن البنا

وللتاريخ بعد ذلك اذكر ، ان الملك فى يوم من الايام ، قد
دعا اليه يوسف رشاد ، وطلب منه ان يتصل بحسن البنا ،
وان يستمع الى ما كان حسن البنا يريد ان يقوله له ..

والتقى يوسف رشاد بحسن البنا وتحدث معه ثلاث ساعات
وقال لى يوسف رشاد ، انه خرج من هذه المقابلة ، مقتنعا
تماما بخلوص نية حسن البنا نحو الملك .. وانه ذهب الى
الملك فنقل اليه كل شىء ... واذا به يفاجأ بالملك يقول له
حسن البنا ضحك عليك !!

وحاول يوسف رشاد ان يدافع عن نفسه ، وان يقنع الملك
بأنه ليس بالساذج الذى يضحك عليه الناس ... ولكن
الملك فنقل اليه كل شىء ... واذا به يفاجأ بالملك يقول له
ضحك عليك ..

هذا ما قاله لى يوسف رشاد ...

وقال لى ايضا بعد ذلك بأعوام ، ان الملك فى أواخر عهد
ابراهيم عبد الهادى قال له :

- احنا غلطنا فى ضربة الاخوان . وحقنا نرجع لسياستنا
القديمة ...

الله اعلم !

وسالت يوسف رشاد ، وما هى السياسة القديمة ؟ ...
فقال :

- صدقنى ٠٠٠ أنا لا أدري ٠٠٠ ولكن يبدو أن صلة
أخرى قد حدثت بين حسن البنا وبين الملك عن طريق غير
طريقى .. وان الملك قد اتخذ لفترة قصيرة خلال عام ١٩٤٦

موقفاً معيناً من الإخوان ... ثم عدل عنه بعد حرب
فلسطين ...

قال لي ذلك ... ثم قال : والله أعلم ...
هذه هي العناصر التي كانت في الاجواء خلال الفترة بين
عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وفي هذه الفترة ، كان جمال عبدالناصر
قد بدأ خطته الجديدة



خطوط الثورة

- ♦ يوم السلام وسلطان الظلام ...
- ♦ الجيش والشعب مظلومان !
- ♦ الملك والاحزاب في خدمة الاستعمار
- ♦ من الذى تقدم لحماية الملك .. ؟
- ♦ الفساد والرجعية والحزبية البغيضة .!
- ♦ لا بد من قوة تقضى على الاقطاع ..

يستطيع قارئ هذه الصفحات ان يبدأ من هنا فصلا
جديدا كاملا من تاريخ هذه الثورة

وهو فصل يختلف في كثير عما تضمنته الصفحات
السابقة . . . فحيث قام التمهيد الاول ، للثورة ، على اساس
اكثره عاطفي، وحيث استطاعت الظروف والاحداث والتقلبات
السياسية ان تكون عاملا اساسيا في دفع خطواتنا الاولى
وتوجيهها . . واملأ اعمال واتصالات معينة علينا . . فان
الشطر الثاني من هذا التمهيد الطويل للثورة ، او الفصل الثاني
الذي نبدا تاريخه اليوم يتميز اول ما يتميز بسيطرة العقل
على كل خطواته ، التي بدأت تقوم على اساس معين مدروس ،
ولهذا محدد مدروس . . وفي تتابع منطقي ، لا صلة للاحداث
الوقائية به ، اللهم الا صلة العوامل المساعدة على زيادة الوعي
بين عناصر الشعب والجيش ، وبعث اليقظة الحقيقية ، واشعار
الافراد بأن القضية قضية كل منهم . . واشعارهم بضرورة
الثورة . .

وان كانت الصفحات السابقة ، قد حوت أعمالا ، واتصالات،
اساسها انفعالات فردية او شبه فردية بالاحداث . . . فلن
تضم الصفحات التالية سوى أعمال ، تنظيمية ، تنتفي منها
الروح الفردية ، وسيطر عليها عقل التشكيل المنظم ، ونتائج
المناقشات والابحاث بين العناصر التي اجتمعت وتألفت ،
وحددت أهدافها

لقد آن وقت العمل الجماعي المنظم . . وبدأ جمال عبد
الناصر يخرج من صمت المراقب ، الى حركة القائد الذي يعد

العدة لأكبر معركة تنتظرها مصر منذ غلبت على امرها تحت
اقدام الطفأة . . .

يوم السلام

لو قدر لهذا الفصل ان يوضع تاريخ لبدئه . . لامكن ان
يقال انه بدا في ٨ مايو ١٩٤٥ ، نحدد هذا التاريخ ، ولا
نقصد به ان اعمالا معينة بدأت في هذا اليوم بالذات . . وانما
نعنى فقط ان هذا اليوم ، قد وضع حدا لفترة من تاريخ
العالم ، تبدأ بعدها فترة أخرى . . ومصر ، كجزء من العالم ،
تتأثر حتى باحداثه الكبرى كما ان ظروفها الداخلية ، كانت
لا بد ان تتأثر ، بهذا اليوم ايضا

انه يوم انتهاء الحرب في أوروبا . . .

اليوم الذى انتظره العالم طويلا ، وخذع به العالم كثيرا

فقد سمى يوم السلام !

وقد سمى يوم النصر !

واعتقد الناس ، او هكذا ضللهم سادة الغرب ، ان العالم قد
بدا حقبة حقيقية من السلام . . وان قوى الخير قد انتصرت
فعلا على سلطان الظلام ، وان هذا الخير سيعم جميع الامصار
والشعوب ، وان المواثيق والعهود التى كانت تبرم وتقطع خلال فترة
الحرب ، ستصبح منذ اليوم حقائق بارزة في تاريخ الانسانية

ولم يقل احد لهم أبدا ، ان سلطان الظلام قائم في نفس
القوى التى كانت تحاربه ، وان المواثيق والعهود ، قد اعدت
لاحاديث الدعاية في اذاعاتها ونشراتها وافلامها وصحفها ،
وانها ستصبح تاريخا بمجرد انتهاء الحرب . الم تكن قد
سمعنا بميثاق الاطلنطى والم تكن قد قرانا عنه في مئات من
الصور المختلفة ، والم تكن نشرات الدعاية واذاعاتها تقول
حينئذ ان هذا الميثاق يجب ان تتضمنه محفوظات تلاميذ

المدارس ، لانه دستور الحياة والكرامة والعدالة التى تمخضت عنها الإنسانية بعد اشبع مجزرة شهدتها الحياة

كنا نسمع هذا ، كما كان العالم يسمعه ، وكنا ننتظر اليوم الذى تضع فيه الحرب أوزارها ، لا إيماننا منا بصدق هذه الدعايات ، ولكن لنبدأ خطى جديدة على أرض واضحة المعالم فقد كان انتهاء الحرب عندنا يعنى اشياء كثيرة ...

يعنى تباور الاوضاع بصورة لا تسمح بالفروض ولا المخادعات ولا الاحتمالات .. وانما تسمح بشيئين اثنين .. لا وجود لثالثهما : العمل لمصر ... والعمل ضد مصر ولكل من العملين طريق واضح ، ومظاهر لا تخفى على احد وليس بين الطرفين طريق وسط

هذا هو اول ما كان انتهاء الحرب يعنيه بالنسبة الينا وكان يعنى شيئا آخر ..

كان يعنى قرب انتهاء الاحكام العرفية .. الكابوس اللعين الذى وضع مصائر الاحرار تحت رحمة مخابرات الانجليز وجواسيسهم والذى كان يتهدد كل من يحاول ان يخطو خطوة وطنية واحدة خلال اعلانها ..

وان لم تكن هذه هى الفرصة المناسبة لبدء العمل المنظم ، فليست هناك فرصة اخرى ..

ولم جمال عبد الناصر هذه الفرصة التى كان قد فكر فيها طويلا خلال الحرب

ثم بدأ ينظم خطوطه ، ويحدد اعوانه ، ويرسم خطواته لهدف كبير

وكان جمال الذى يعمل ، هو جمال الناضج الذى مرت به تجارب السنوات الست الكثيرة ، سنوات الحرب ، وما تخللها من احداث داخلية وخارجية ، وما رآه فيها من هزات عنيفة، ومن محاولات وطنية واخرى خائنة .. ومن بطولات زائفة،

وأساليب خادعة ومن أوضاع غريبة حلت بالجزاب والرجعية عليه ، ومن دعايات مثيرة ، غرق فيها الشعب بهذا الشعب تضليله لكي يكسب الاستعمار وأذنا به من العائنه الحقيقي في المصالح والحكام الفاسدين ، ممار وحلفائه

وكان جمال يرى ان هذه الظروف والاحداث ، مرت بغيره مثلما مرت به . . وان هذا الغير قد ما تعانیه وانفعل ، واكتسب وعيا جديدا ، نشأ في فترة الحرب أن يتجمع . . . وأن يعمل وعيا في كثير من عناصر الشعب ووعيا في كثير من عناصر الجيش . . وعيا لا بد ان يحرك اصحابه الى عمل معين او اتجاه معين . . ولا بد لكي تنجح خطى اصحابه ، أن تتجمع وان تتوحد وان تتحد اهدافها

الجيش والشعب

وكان أيضا يرى عقبات في الطريق فعلى الرغم من ثقته بأن العناصر الواعية في الجيش ، تسيطر عليها نفس الافكار والمبادئ التي تسيطر على العناصر الواعية في الشعب . . وعلى الرغم من شعوره بأن ما يسخط منه أفراد الشعب وجماعاتهم هو عين ما يسخط منه ضباط الجيش وجنوده . . وعلى الرغم من ثقته بأن المعركة التي يجب أن تبدأ هي معركة الجيش والشعب معا . . الا انه كان يشعر بانعدام ثقة الشعب في الجيش وانعزال الجيش انعزالا ظاهرا عن قضايا الشعب . . .

فقد كانت صورة الجيش في ذلك الوقت هي صورة « الكرباج » الذي يلهب به الطغاة ظهور ابناء الشعب ، وهو سيف التهديد الذي يملكه الحاكم ويملك ان يسخره ضد هذا الشعب كلما ثار أو سخط

انها الصورة التي رسمها الانجليز وشاركهم في اظهارها ،

المدارس ، لانه دنها ، حلفاؤهم : القصر ، والاحزاب
عنها الانسانية ، لا يخشى الملك ، لانه مقدس ، او لان القانون
كنا نسمع لانه القائد الاعلى للجيش ، والمسيطر على
الذى تضع فمر فيه والناهى ..
الدعائيات ، ظلوم ...
فقد كا مظلوم ..

يعذب بن جيش مصر اجنبيا عن ابنائها ، ولم يكن جيشا من
المخيت او المرتزقة .. ولكنه كان جيشا من الشعب ...
مشاكله هى نفس مشاكل الشعب ..

ولم يكن الشعب يجهل هذه الحقيقة ولكنه كان يضل
عنها بأساليب كثيرة وفي مناسبات متعددة ، تجعله يخشى
جيشه ، وكانه جيش احتلال

كانت هذه هى الحقيقة الاولى فى الموقف .. ان الشعب
يعتقد ان هذا الجيش هو جيش فاروق لا جيشه ... وانه
يأس من امكان القيام بالثورة الكبرى ، لان الجيش عندئذ لن
يثور فى صفوفه ، ولن يقاتل دفاعا عن مطالبه . وانما سيقف
فى وجه ابنائه يضربهم بالحديد والنار ، ويحطم معنوياتهم ،
وينصر عليهم الظالم والطاغية والمحتل
وكان حاجزا ليس من اليسير تحطيمه ، فليس من اليسير
ان تخلق ثقة وايمانا ، حيث لا ثقة ولا ايمان

وكان هناك الى جانب هذا العامل حلف آخر كبير .. جمعت
عناصره مصالح مشتركة كثيرة

وكان هذا الحلف ، يجمع بين الملك والاحزاب ، والرجعية ،
ويعمل بوحى الاستعمار ، او يعمل لصالحه

وقد لا نذهب وراء الاستنتاجات كثيرا .. فنتهم عناصر
هذا الحلف بالخيانة العامة .. ولكن شيئا فى الوجود لا يستطيع
ان ينفى عن هذه العناصر جميعا ، انها كانت تخدم الاستعمار ،
ضالة .. او عامدة

فاما الملك . . فقد كان عامدا متعمدا احزاب والرجعية
الفهم كان الملك قد عرف تماما ان الهوة سهذا الشعب
هذا الشعب . . وكان الذين حوله ، من الحاشه الحقيقي في
والرواد الخائنين . . قد اقنوه تماما ، بأن مमार وحلفائه
ناحيته الى الشعب ، سيزيد من نهم هذا الشعب
وان هذا الشعب ان لم يضرب بالسياط سيتفول ما تعانيه
الى خطر داهم عليه وعلى اسرته وعلى عرشه ايضا
وكان حسنين يقول بلسان الملك : « لقد عرض الملك سر
في الطريق فلم يتقدم لانقاذ هذا العرش احد من ابناء شعب
مصر » . . .

وهو يعنى يوم ٤ فبراير ، حينما تحدى الانجليز . . فلما
انتصر الانجليز عليه وعين النحاس رئيسا للوزراء ، هتف
الشعب للنحاس ولم يلتقط عرشه الذى القى الانجليز به . .
في الطريق !

وكان حسنين يبرر بهذا مسلك الملك ، الذى بدا من
تقربه للانجليز ، وخضوعه لاوامرهم وبيعه نفسه لهم . . .
فالملك بحاجة الى من يحميه . . . وقد اثبت الشعب ، فى ٤
فبراير انه غير مستعد لحماية الملك

احزاب الاقلية

وكان فى هذا الحلف مع الملك . . احزاب الاقلية ، التى لم
تحلم يوما بالوصول الى مقاعد الحكم عن طريق انتخابات
نزيهة بريئة من التزوير ، وكانت هذه الاحزاب منذ نشأت
تعرف أن طريقها الى الحكم هو الايقاع بين حزب الاغلبية وبين
الملك ، والاعتماد على قوى السلطة المحتلة والسلطة الداخلية
فى حكم البلاد

وكانت لذلك تأتى الى الحكم بغيضة كرهية ، وتذهب عنه
مشيعة بلعنات شعب مصر . .

المدارس ، لانه دهبأ دخلت عليه عوامل جديدة بعد ٤ فبراير
عنها الانسانية . الاحزاب فرصتها لتضليل الشعب بما
كنا نسمع طنية الملك ، ومن انها تأتي الى الحكم ، لتنتقم
الدى تضع نة من قبول حزب الاغلبية الحكم على حراب
الدعايات ،

فقد بدأ الشعب يتعرض لحملة تضليل كبيرة مثيرة
بعينه احزاب الاقلية ، متحالفة مع القصر . . مع الملك
المختبة ورواده وحاشيته

أما حزب الاغلبية . . فقد اغرق في الفساد ، وداخلته
شياطين الشهوة فضم اليه الاقطاعيين والسماسة . . وربط
بمصلهم مصره ، وبدا هو الآخر ينعزل عن تمثيل الشعب ،
تمثيلا صحيحا يقوده به الى اهدافه الحقيقية

لقد تمثلت ديكتاتورية الاغلبية في أبشع صورها وأصبح من
العيب التفكير في اصلاح هذا الحزب بعد أن قوض بنفسه
الاساس الشعبى الذى يقوم عليه . .

ولم يكن هذا وحده هو كل شيء فى الجانب الآخر ، كانت
هناك أيضا حملة الرجعية المتجربة بالقيم الروحية لشعب مصر
وشعب مصر شعب مؤمن متدين ولكن الايمان والتدين
شيء ، ومحاولة استغلال هذه الحقيقة العميقة فى الشعب ،
استغلالا يحولها عن الغاية السامية منها تحويلا كاملا . . شيء
آخر

فالايمان والتدين خيران اصيلان فى طبيعة شعب مصر
والاتجار بالدين شر مستطير يخلق الدين اهدافا غير
اهدافه ، ويجعل منه عاملا رجعيا يستتبع الجمود والتحجر ،
ويفسد الجماعات

أمراض الشعب

ولكن هذا هو الموج المتلاطم الذى كان يحوط سفينة
الشعب

استعمار قائم .. احلاف من القصر والاحزاب والرجعية
.. ودعايات تنصب انصبابا فوق رؤوس هذا الشعب
المسكين ، وكلها تحاول ان تنحرف به عن دوره الحقيقي في
المركة الى ادوار كثيرة أخرى تخدم اهداف الاستعمار وحلفائه
المستترين والظاهرين
وفوق هذا كله .. فهناك جبهة الشعب ايضا ، وما تعانيه
من أمراض

امراض وراثية بعيدة الغور متأصلة الجذور
امراض اورثه اياها ذله الطويل تحت سياط الاقطاع والملوك
والطفاة وجيوش الاحتلال
امراض منها التردد ، ومنها النفاق ومنها الاستسلام
للواقع ، ومنها الخوف .. ومنها ، ومنها .. ومنها !
امراض لا سبيل الى بعث هذا الشعب ، الا باستئصالها ،
ولا سبيل الى استئصالها الا بازاحة اسبابها من الطريق

لا بد من قوة

فلا بد اذن من قوة تعمل لازاحة هذه الاسباب ...
لا بد من قوة تزيل من البلاد الملكية الطاغية لتزيل بعد ذلك
اثارها

ولا بد من قوة تقضى على الاقطاع قضاء مبرما لتستطيع
بعد ذلك ان ترفع مستوى الشعب ، ومعنوياته ، وتزيل منها
اثار الخضوع والخنوع والاستسلام والخوف ..

ولا بد من قوة تقود الشعب كله للذود عن حقوقه وحرية
المقدسة التي سلبها منه الاستعمار قرونا وقرونا حتى فقد
الشعب الامل في الخلاص منه ... او كاد يفقد هذا الامل

ولا بد من قوة تستطيع ان تقف في وجه الاحزاب التي
تستغل الشعب لتخدم مصالحها ومصالح الانجليز ، وتقف في

وجه الرجعية التي تضلل الشعب ، وتحرف به عن طريقه
الذي رسمته له فطرته السليمة طوال القرون الماضية ،
وثبتت اقدامه في طريق التطور والنهوض

لا بد من قوة تصنع كل هذا .. لتصل بالشعب الى الامل
الذي يراوده : ان يحكم نفسه بأيدي ابنائه ، وأن تكون له
بنفسه الكلمة العليا في مصيره

ولم تكن هناك قوة تستطيع أن تقوم بهذا العمل ... غير
الجيش

الجيش الذي لا يثق به الشعب ، والذي يعتبره سوطا
يلهب ظهره بأمر الطغاة ، والذي استطاع الاستعمار وأعوانه
أن يعزلوه عزلا كاملا عن الشعب الذي ينبت منه

هذا الجيش الذي كان يطعم الشعب في معونته ، ولكنه
وجد نفسه بمنأى ومعزل عنه

وبدا جمال يرقب هذه الجهات ، الأعداء ، والملك ،
والاحزاب ، والرجعية ، والانحلال الذي بدأ ينخر في عظام
الامة ...

ووضع جمال عبد الناصر هذه العوامل والقوى جميعا امام
ناظره .. ثم بدأ ...

بدأ يرسم الوسيلة .. ويضع الخطوط، ويعد التنظيم الذي
يستطيع ان يقود الجيش الى معركته الكبرى باسم الشعب

بدأ يصنع ذلك ، في الفترة التي تلت يوم ٨ مايو ١٩٤٥ ..
يوم النصر كما اسماه الانجليز

اللبجان الخمس

- ♦ فتحنا دكانا لبيع الزجاجات القديمة
- ♦ الادارات الثلاث
- ♦ كان سلاحنا زجاجات مولوتوف
- ♦ الذين « وصموا » بالكفاح الوطنى
- ♦ كانت الصداقة هى اساس التشكيلات

بعد الدراسة المستفيضة التي قام بها جمال عام ١٩٤٥ للموقف ، وما يحيط به من ظروف وملابسات قرر ان يبدأ العمل الداخلى فى الجيش

والذين يعرفون « جمال » يعرفون انه رجل لا يبدأ عملا حتى ينتهى تماما من بحث جميع تفاصيله ، ولا يخطو خطوة حتى يدرس الارض التي سيخطو عليها ، ويتبين جيدا معالم طريقه يدرس قبل كل هذا ، ما سبقها من خطى . . .

ويوم قرر جمال أن يبدأ عمله التنظيمى الجديد . . . كان كمن يقف فى منتصف طريق متصل . . وراءه خطوات تتلاشى مع الليل ، وامامه خطوات تبدو مع النهار . .

وكان لا بد له أن يسلط اضواءه القوية على الليل الطويل من خلفه ، ليدرس كل خطوة من الخطى السابقة فقد تعود أن يستفيد من هذه الدراسات وأن يكسب كثيرا من التأمل فى أفكاره السابقة ، وفى افكار الآخرين

وقد كان هناك شبه تنظيم حركى لنا ، قبل عام ١٩٤٥ وكان هذا التنظيم المبدئى ، هو أول شيء اكب جمال على دراسته ، يوم اراد ان يبدأ العمل الجديد

كنا قبل عام ١٩٤٢ قد انتهينا فى تنظيم أنفسنا ، الى تشكيل خمس ادارات رئيسية ، تنفرد كل منها بدور خاص فى خدمة التشكيل . .

وكانت هذه الادرات على التوالى هى :

١ - الادارة الاقتصادية

٢ - ادارة التشكيلات

٣ - ادارة الدعابة والاتصال بالكتل الشعبية

٤ - ادارة الارهاب

٥ - ادارة الامن

وكانت ظروف كثيرة قد اقتضت ان ننشئ هذه الادارات الخمس ، لنحقق عن طريق كل منها هدفا معينا ..

وقد نجحنا في بعض ما املناه منها وفشلنا في بعضه الآخر ...

ولكنها جميعا قد قامت بواجبها في ظروف الحرب القاسية ، واستطعنا عن طريقها ان نحقق كثيرا من الاعمال التي كنا نقررها

وقد تبدو اسماء هذه الادارات اسماء ضخمة ، فيخيل لسامع كلمة « ادارة الاقتصاد » او « الادارة الاقتصادية » مثلا ، انها كانت ادارة منوطة ببحث المسائل الاقتصادية او المالية للبلاد او تصميم السياسة الاقتصادية المستقبلية عند نجاح فكرتنا ..

قد يبدو شيء من ذلك .. وعندئذ تبدو مهمة هذه الادارة عندما تفصح عنها ضئيلة هزيلة ..

فقد وجدت هذه الادارات لتكون في خدمة التشكيل وحده ، من حيث هو تشكيل عسكري داخل الجيش ...

وكانت لكل منها اهمية قصوى ، عند انشائها ، والى كل منها يرجع جانب من نجاح هذا التشكيل في الاحتفاظ بكيانه خلال سنوات الحرب ، وما يحيط بالكفاح فيها من خطر .. وسأضع امام القارئ هنا صورة لكل من هذه اللجان ، او الادارات ، ووظائفها واهدافها ..

الادارة الاقتصادية

نشأت فكرة هذه الادارة نتيجة للواقع الذي درسناه في ماضى المكافحين والذي توقعناه لانفسنا ..

فالذى يدرس تاريخ الكفاح الوطنى فى مصر ، والذى يدرسه فى بقاع الارض جميعا ، يعرف دون مشقة كبيرة ، ان من اهم العوامل التى تفوق المكافحين عن مواصلة الكفاح ، والتى تثبط همم المقبلين عليه لقمة العيش .. لقمة العيش التى لا يفترى الحصول عليها ، ولكن يرهب الحرمان منها

ولنحصر انفسنا فى تاريخ مصر لنرى صور المكافحين الذين سبقونا ، وكيف جعل الاستعمار وحكوماته منهم عبرا ، ورموزا للشقاء ، ترهب كل من تحدته نفسه بالكفاح ..

فقد كان من « يوصم » بالكفاح الوطنى ، ينظر حوله فلا يجد بدا تمتد اليه ..

لا يجد عملا فى حكومة ، ولا فى شركة من الشركات .. ولا رعاية من اصحاب الوطنية والتجربين بالكفاح ..

وانظر الى الذين حكم عليهم بالسجن سنوات كثيرة وصلت الى حد الاشغال الشاقة المؤبدة فى عام ١٩١٩ وما تلاه من اعوام الثورة المصرية المجيدة ..

منهم من عفى عنه قبل ان تنقضى مدة عقوبته .. ومنهم من قضاها كاملة فى الشقاء ..

فانظر الى الفريق الاول ، تجده قد انقسم طائفتين : طائفة غنمت الغنم كله فأصبح منها الزعماء والحكام والثروة واعضاء مجالس الشركات الكبرى والمساهمون فيها وحملة الالقاب والرتب والنياشين ..
هذه طائفة ...

وطائفة غرمت الغرم كله .. خرجت من السجون لتجد تعاسة الحياة .. لتجد عقوق الوطن والاصدقاء وزملاء الكفاح لتعيش مشردة تسعى الى لقمة العيش ، فان لم تجدها - وما وجدتها - فى رعاية الوطن ، ذهبت تفتاتها فى معسكرات الانجليز !

واما اولئك الذين خرجوا من ظلام السجون بعد انقضاء
مدة عقوبتهم .. فباويلهم ..! خرجوا للنسيان والتشرد ..
خرجوا اشبه بفاقدى الرشد .. تزوغ اعينهم في جنبات
الوطن .. لترى الشباب يهتف للزعماء ، ويهتف للحرية ..
ولو نظر امام عينيه لرأى كيف يكون عقوق الزعماء ، والى اى
مصير ينتهى رواد الحرية والمكافحون عنها ..

وكانت هذه الامثلة كلها امام اعيننا فى تلك الفترة التى
اقدمنا على اجتيازها بجرأة الشباب ، وحماسة الذين وهبوا
للجهاد انفسهم ..

وقلنا انا بشر ..

واننا لا نريد ان يتعرض احدنا لمثل ما تعرض له هؤلاء
المساكين ..

وان علينا ان نتدبر امر تمويل هذا التشكيل بحيث يصبح
قادرا على اعادة اى فرد منه يتعرض لنكبة من هذه النكبات ..
ونشأت هذه اللجنة .. لجنة كل مهمتها جمع المال ،
واختزانه ، واستثماره - ان امكن - بوسائل مأمونة لاكتشف
عن حقيقتها ، لكى لا نسير فى طريقنا ، وظهرنا من هذه
الناحية مكشوف ..

وبدأت هذه اللجنة تكون لها رأس مال ..

وبدأته فى حقيقة الامر على حسابنا ..

فكلفتنا ان يضغط كل منا ميزانيته ضغطا شديدا ليرى كم
جنيها - او كم قرشا! - يستطيع ان يقطعها من مرتبه
كل شهر لصالح التشكيل ..
وفعلنا ...

وكلفتنا بعد ذلك ، ان يستدين كل منا على مرتبه قيمة
شهرين من احد البنوك ، كما يفعل كثير من الموظفين ..
وفعلنا .. اى فعل اعضاء التشكيل جميعا الا انا فقد اعفتنى

اللجنة من هذا التكليف لاني اذ ذاك كنت المتزوج الوحيد بين اعضاء التشكيل ، وكنت انفق على اولادى وزوجى من مرتب « اليوزباشى » المعروف ..!

وعلمت اللجنة ان الفريق عزيز المصرى قد باع محصول حديقته من ثمار المانجو بخمسين جنيها فاستولت على هذه الجنيهاات الخمسين!

ولم تجد وسيلة للتمويل السريع بعد ذلك .. فاكثفت!

وكان يمكن لرأس المال البسيط ، الذى جمعناه حينئذ ان يكون نواة لابأس بها لتمويلنا . ولكن عام ١٩٤٢ جاء بأحداثه التى قررنا خلالها الاستعداد لآبادة الانجليز العائدين من العلمين .. وكانت وسيلتنا الى ذلك الزجاجات المعروفة بـ «مولوتوف» والقنابل والمسدسات المصنوعة محليا ، والمفرقات ..

وكانت المشكلة فى هذه الخطة ، هى مشكلة الحصول على الزجاجات الفارغة .. فوظفنا لذلك رأس المال .. ثم فكرنا فى كيفية استخدامه ..

وكان ان فتحنا « دكانا » لتجارة الزجاجات الفارغة ، واجلسنا فيه رجلا امينا ، اخذ يتعرف ببائعى الزجاجات الفارغة المتجولين .. حتى عرفوه واعتادوا ان يعودوا اليه آخر كل نهار ، بما جمعه من الزجاجات الفارغة ..

ولم يكن هذا الفيض يكفى ، فذهبنا الى سوق الزجاج بشارع كلوت بك وابتعنا منه ما يلزمنا ..

كنا بحاجة الى عشرات الالوف من الزجاجات الفارغة .. وكان رأس المال الصغير الذى جمعته لجنة الاقتصاد هو الذى مكثنا من اتمام هذه العملية ..

وعلى الرغم من ان المال الذى جمعته هذه اللجنة لم يستثمر ، ولم يستعمل فيما جمع من اجله .. الا ان وجود

هذه اللجنة كفكرة ، ظل ماثلا امام جمال عبد الناصر وهو يعد
عدته للتنظيم الجديد ..

لجنة التشكيلات

واللجنة الثانية ، او الادارة الثانية ادارة التشكيلات ..
وكانت لهذه الادارة اهمية خاصة نظرا للعمل الخطير الذي
كانت منوطة به ..

فهى التى كانت تجمع العناصر التى يمكن ضمها الينا من
ضباط الجيش فى مختلف الاسلحة ..

وهى التى كانت تبوب هذه العناصر باعتبار اسلحتها
واختصاصاتها وتكون منهم الخلايا والتشكيلات المختلفة ..

وهى التى كانت تراقب مدى تقدم التشكيل او تأخره بما
لديها من المعلومات الدقيقة عن عدد الضباط الذين ينضمون
الينا ، والذين يخرجون علينا .. ومعرفة اسباب زيادة الاقبال
على التشكيل او نقصه ..

وكانت هذه اللجنة هى وحدها التى تعرف جميع الضباط
الذين يناصرونا ، وهى وحدها التى تعرف - فعلا - مدى
قوتنا ..

فعلى الرغم من اننا حرصنا منذ البدء على ان يضم تشكيلنا
ضابط من كل سلاح يكون مسئولاً عن صلة سلاحه بالتشكيل
الا ان هذا الضابط نفسه لم يكن فى اكثر الاحيان يعرف اكثر
ضباط سلاحه ، لانهم ليسوا من دفعته .. او لانهم لم يخدموا
معه فى مكان واحد ..

اما هذه اللجنة فكانت مهمتها ان تعرف الجميع .. وان
تجمعهم لا على اساس اختبارات الجمعيات السرية المختلفة
ولكن على اساس الصداقات القائمة بينهم وبين بعضهم ...
فقد كان اساس تشكيلاتنا ، هو الصداقة التى تخلق الثقة وتنفى
الشكوك ..

وكان مفروضا ان تنتهى مهمة اللجنة عند هذا ، وان تحيل
امر الضباط الذين يخرجون على التشكيل الى لجنة الامن ..
ولكننا لم تكن تقدمنا فى اساليبنا فى الفترة الاولى الى هذا
الحد ...

وكانت هذه الصورة للجنة التشكيلات هى التى وجدها جمال
امامه .. عندما بدأ تنظيمه الجديد ..

لجنة الدعاية

واللجنة الثالثة كانت لجنة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية
ولم تكن هذه اللجنة تفتصل الدعاية ولا كانت تلجأ الى
الاساليب الشائعة فيها كطبع المنشورات او مراسلة الصحف
وانما كانت تسير الاحداث لتثير مناقشات عارضة
تستعرض فيها الحالة العامة ، فى جلسات الضباط فى
« ميساتهم » او بين الشلل المختلفة فى منازلهم ..
وكانت الحوادث التى تقع فى تلك الفترة الكثيرة الاحداث ،
هى التى تدفع بدعايتنا كثيرا الى الامام ..

ومن اهم الحوادث التى استغلتها لجنة الدعاية حادث تسليم
فرنسا عام ١٩٤٠ وما تبعه من انزال انجلترا ووقوفها وحيدة
امام العدو ، مما كان يثير حماسة الضباط لكل فكرة تقول
بضرب انجلترا فى محنتها ، لانها لن تسلم بمطالبنا ، ولن تخرج
من بلادنا الا وهى مرغمة صاغرة ..

ومن الاحداث التى دفعت بدعايتنا كثيرا الى الامام ايضا
فى تلك الايام حادث الامر الذى صدر الينا بتسليم اسلحتنا
للانجليز ، ورفضنا هذا الامر ، وحادث خروج على ماهر بعد
بيانه المعروف .. ثم اخيرا حادث ٤ فبراير الذى غطى على كل
ما عداه ! ..

هذا من حيث الدعاية داخل الجيش اما الاتصال بالكتل
الشعبية فقد كان هم هذه اللجنة ان تقوم بعملية موازية تماما

لعمليتها الاولى داخل الجيش .. وهذه العملية الجديدة ، هي جس نبض الكتل الشعبية ومعرفة اتجاهاتها ومدى تأثيرها بالحوادث المختلفة .. ونوع هذا التأثير ، ومدى استعدادها للمعركة ..

وعن طريق هذه اللجنة تعاوننا حيننا من الزمن مع بعض شباب الحزب الوطني كما عرفنا عن طريقها الاستاذ عبد العزيز على وكان اذ ذاك لا يزال مسيطرا على الجهاز السرى للحزب الوطني الذى شكله بنفسه عام ١٩١٩ .. وقد ظل يتعاون معنا بعد ذلك لفترة طويلة .. وافدنا من معاونته كثيرا .. وكان هذا هو كل عمل هذه اللجنة حينما بدأ جمال يضع تنظيمه الجديد ..

اما اللجنتان الاخيرتان ، وهما لجنة الارهاب والامن فانه لم يحن بعد الوقت لشرحهما وتسليط الاضواء عليهما ..



اللقاء الأول

بهن عبد الناصر وعامر

- ◆ مولد الثورة بين الخرطوم وام درمان
- ◆ جهلاء في منصب القيادة !
- ◆ « فكرة الحياة » لا تختفى ..
- ◆ خمر بأمر القائد !..
- ◆ هروب من النافذة !..
- ◆ خطة مأكرة !..

بهذه الحلقة يبدأ الطور الثانى من اطوار التمهيد لثورة ٢٣ يوليو . . وهو الطور الذى بدأه جمال عبد الناصر ، بعد التجارب العديدة التى مرت بنا فى تلك السنوات الاولى المليئة بالمخاطر والمشقات . .

وان كان جمال قد اشعل الجذوة فى ليالى منقباد . . وان كانت هذه الجذوة قد ظلت مشتعلة بأيدينا ، نلهب بها سواد الاعوام المظلمة . . فقد ظل جمال مراقبا لهيبتها مسجلا لانتصاراتها ، مستفيدا من تجاربها . .

وكان فى صمته ، خلال نقله الى السودان ، وبعد عودته من هناك يعد جذوة اخرى لا يظهر ضوؤها ، ولا يفرغ زيتها . . جذوة عاقلة حكيمة لا تشعل النار ولكن تضىء الطريق . . وفى خلال الاعوام التى كنا فيها نظهر لنختفى ، ونختفى لنظهر . . كانت عينا جمال الفاحصة تبحث عن الرجال والاعوان . .

ولعل انتصاره الاول فى هذا الميدان . . كان لقاءه لعبد الحكيم . .

وبقصة هذا اللقاء . . يبدأ هذا الطور ، من اطوار التمهيد للثورة . .

الى السودان

السودان . . .
السودان . . الذى يهرع اليوم شيقا للقاء مصر . . وتهرع مصر للقاءه جذلى . . كان فى تلك الايام منفى المغضوب عليهم من رجال الجيش . .

ولا يسأل احد : لماذا كان السودان منفى ؟ ! فهكذا كان ..
وكانت أسوان ايضا منفى .. والعريش .. والصحراء الغربية
وكل بقعة خلا القاهرة .. والاسكندرية !

وفي الجيش ، كان الملازم جمال عبد الناصر ضابطا صغيرا
مغضوبا عليه .. فمند أيام منقباد وثورتنا على الاوضاع
هناك .. على البعثة الانجليزية .. وعلى اللواء المصرى الذى
كنا نسميه السلطان عبد الحميد .. منذ تلك الايام المجيدة
من اعوام الشباب .. كسب جمال كراهية القومندان ..
وحقدهم .. وتوقعهم الفرصة لايقاع الاذى به ..

وكان معروفا ان الكتيبة الثالثة ستتحرك الى السودان ..
وعندما يقترب رحيل كتيبة الى السودان ، يرسلون الى
الكتائب الاخرى فى انحاء الديار ، لكى تبعث اليهم بأسماء
« المغضوب عليهم » من ضباطها .. لكى يساقوا الى المنفى
يوم الرحيل ..

ولكنه لم ينتظر ان ترسل به كتيبته الى المنفى .. وانما
سارع بنفسه يقدم اسمه ، ليكون بين الراحلين ..
ودهش اخوانه لهذا التصرف .. وكانوا يحبونه ، ويحبون
ان يبقى بينهم ..

ولكنه كان قد رسم لنفسه طريق السير .. وكان قوة
مجهولة تدفعه دفعا الى زيارة شطر الوادى الحبيب ..
واستقراء الحقيقة فيه ..

عبد الحكيم ... هناك

وكانت الكتيبة الثالثة التى تتهيا للرحيل ، لا تزال فى
المكس بالاسكندرية وكان على جمال ان يمضى الى الاسكندرية
ليلتحق بها ، ثم يرحل معها الى ارض الجنوب ..
وفى ليلة السفر الى الاسكندرية ، التقى به الصاغ عثمان

نصار من ضباط كتيبته ، وكان من اصدقائه المخلصين ...
وسأله :

– اترحل غدا ؟ ..

– باذن الله ..

– هل تعرف احدا من الضباط هناك ؟ ..

– ابدا ...

– اسأل اذا عن الملازم عبد الحكيم عامر ، وتعرف به ..
ولعل هذا هو كل ما يذكره جمال من حديث الصاغ عثمان
نصار اليه عن عبد الحكيم ..

فلم يكن جمال ممن ينشئون صداقاتهم على هذه الاسس
السطحية البسيطة .. ولم يتوقع ابدا ان يكون عبد الحكيم
– هذا – صديق عمره ، ورفيق جهاده الكبير ..

ولا يذكر جمال عن يوم لقائه الاول بعبد الحكيم شيئا ..
ولكن عبد الحكيم هو الذى يذكر ...

يذكر ان نبأ وصول جمال الى الاسكندرية كان قد سبقه
الى هناك ..

ويذكر انه قام من فوره ، وذهب يستقبله كصديق ، او
زميل جديد ..

ويذكر انه قدم اليه نفسه .. ثم قدم اليه كل التسهيلات
المستطاعة ..

ويذكر ايضا .. ان جمال كان « قرفانا » وانه قابل صنيعه
شاكرا .. ولم يبذ عليه اثر لهذه التوصية التى كان يحملها
من الصاغ نصار ..

نقيضان ...

وقد تسجل الايام ان لقاء عبد الحكيم وجمال قد تم فى ذلك
اليوم .. بالاسكندرية ..

ولكن هذا اللقاء ، لم يكن شيئا ..
لم يكن هو اللقاء الحقيقى بين الصديقين اللذين لم يفترقا بعد
ذلك كثيرا فى حياتهما .. واللذين ارتبطا معا بأقوى ما يرتبط
به صديقان .. رباط العقل والقلب والكفاح المشترك ..
اما اللقاء الحقيقى .. والتعارف الكامل .. فقد بدأ فى
الخرطوم ..

هناك عاشا معا .. وعرف كل منهما صاحبه ..
ولكنهما لم يقطعا مرحلة التعارف فى يوم او اثنين ، ولا
فى اسبوع او اسبوعين ..
فقد كانا تقيضين فى كل شئ ..
كان جمال شديد التحفظ ..
وكان عبد الحكيم شديد الاندفاع ..
كان جمال هادئ الاعصاب دائما .. مهما حدث ، ومهما
راى .. وما اكثر ما كان يرى مما يشقى النفس الابية ..
وكان عبد الحكيم سريع الانفعال ، سريع الغضب تستغزه
الصغيرة والكبيرة على حد سواء !
والذين يعرفون عبد الحكيم اليوم ، فى هدوئه ، وصمته ،
واتزانه البالغ ، قد لا يصدقون هذا الكلام ، وقد ينكرون هذه
الصورة ..
ولكن الايام التى مرت بعبد الحكيم فى اثنى عشر عاما ..
والاحداث التى هزته هذا .. قد استطاعت ان تغير فيه كل
شئ .. وان تبدله انسانا آخر لا يعرفه اليوم من عرفه بالامس
القريب ..

الاسد الهصور

واخذت عوامل كثيرة تعمل فى توطيد الصلة والصدقة بين
الضابطين الصغيرين ..
وكان اول هذه العوامل .. قومندان الكتيبة ..

كان قومنداننا من نوع فريد قل ان يوجد بين الضباط مثله
فقد عرفنا قومنداننا ذلك الزمان ، قططا في ثياب اسود ..
عرفناهم اذلة للضباط الانجليز .. اعزة علينا ، نحن ابناء
الفلاحين ..

عرفناهم يتحكمون في مصائرنا واعمالنا وخطواتنا بالباطل
اكثر مما يتحكمون بالحق ..

بل لعلنا لم نعرفهم يتحكمون بالحق ابدا .. ولو كانوا كذلك
ما غضبنا ولا اعتبرنا صلفهم من مستلزمات الحياة العسكرية
ولكن الصلف والفطرسية ، كانا مظهر التعويض عن مركبات
النقص التي كانوا يعانون منها ..

جهلاء .. في مناصب القيادة ..

اذلة لاصغر ضابط انجليزى .. وعلى اكتافهم المزيد من
النجوم والتيجان ..

وتحت امرتهم ، شبان صغار .. كبرت بالعلم مقاييسهم ،
وبالعزة والوطنية انفسهم وقلوبهم ..

هكذا كان موقف القومنداننا منا ..

او هذه كانت اسباب هذا الموقف ..

ولكن قومندان الكتيبة الثالثة في السودان ، كان يجب
ان يتحكم في ضباطه الصغار ، تحكما من نوع جديد ، لم تعرف
له في الجيش مثيلا ...

من النافذة !

كان الرجل ولوعا بالشراب .. ما يكاد المساء يقبل ، حتى
يعد عدته ، لسكرة تذهب بعقله .. وتريه نفسه اسدا
هصورا يملأ زئيره الفلوات ..

ولم يكن يحب الشراب وحده ..

ولم يكن يظفر بفرصة الشراب مع الانجليز ..

فكان الحل الطبيعى عنده .. ان ياتى بضباطه .. بالامر !!
وان يكلفهم بمجالسته وبمشاريته كلما جاء المساء ..
وتصوروا .. شرابا بأمر القائد .. وفي مجلس الاسد
الهصور ..

لقد كان الضباط جميعا - حتى الذين يشربون الخمر
منهم - يضيقون بهذا التكليف الثقيل ..
ولكن جمال ، لم يكن يضيق فقط ، بل كان يضيق
ويسخط ويقاوم .. ويفسد على القائد مجلس الشراب ..
وماذا يستطيع ان يصنع ، وقد امتنع عن المشاركة في
الشراب ، فصدر اليه الامر بالمشاركة في جلسة الشراب ..
وكانت ليلة لا ينساها جمال ، ولا عبد الحكيم .. حينما
حاولا ان يتركا مجلس القائد .. فرفض وزمجر وقام الى
ابوابه ففلقها ..

وتلفت جمال حوله .. وانتظر حتى شرب القائد كاسين
او ثلاثة .. وبدا يصول في المكان ويزار ..
ثم اشار الى عبد الحكيم .. وقفز من النافذة .. وقفز
عبد الحكيم خلفه .. وتبعهما الضباط جميعا ..
وعاد القائد الى مجلس الشراب ، ليجده خاليا خاويا من
السمار ..

ولم يغب صراخه ولا زئيره شيئا ! .. فبعد دقائق كان
الضباط جميعا قد استقروا في احدى دور السينما يشاهدون
فيلما ضاحكا .. ويضحكون ..
والذى لم يضحك في تلك الليلة هو القومندان المهيب ! ..
ومنذ الصباح التالى ، بدأت حرب باردة بين القومندان
وبين جمال وعبد الحكيم .. فقد فهم اتهما كانا رأس الحربة
التي فتحت الثغرة في نافذة داره ..

وبلغ التفنن من الطرفين اقصاه في هذه الحرب الباردة ..
حتى جاء يوم تنفس فيه القائد الصعداء شيئا ما .. لان

عبد الحكيم قد هبط الى القاهرة ليلتحق « بفرقة » دراسية
من فرق الجيش ..

انتفاع ...

وادرک القائد انه لم يعد امامه سوى جمال .. وان جمالا
وقد اصبح وحده الآن ، لن يجد من يشاركه في معارك كل
يوم ! ..

ولكنه لم يلبث ان نكب في فطنته .. فقد استمرت الحرب
الباردة بينه وبين جمال .. وزادت فنونها ..

وفي يوم من الايام .. اصدر القومندان امره بنقل جمال
الى جبل الاولياء .. ليستريح منه ..

واستراح فعلا .. ولم يره بعد ذلك حتى اليوم ..

واتم عبد الحكيم فرقة ، وعاد الى الخرطوم .. فلم يجد
« جمال » ووجد اركان حرب الكتبية يسأله في حذر :

— ماذا بينك وبين القومندان ؟ ..

ويجيب عبد الحكيم في حذر ايضا :

— لماذا ؟ ..

فيسر اليه اركان الحرب ، ان القومندان لم يكذ يعلم نبأ
عودته ، حتى استشاط غضبا واصدر امره بنقله الى كسلا ..

خطة ...

وكان عبد الحكيم قد عرف ان « جمال » قد نقل قبله الى
جبل الاولياء .. وفهم ان القومندان يريد التخلص منه كما
تخلص من جمال ..

وكان عبد الحكيم يعرف نفسية القومندان جيدا .. ويعرف
ان هذا النقل ليس الا انتقاما ..

وكان يريد ان يذهب الى جبل الاولياء بدلا من كسلا باى
ثمن ..

وابتسم عبد الحكيم في وجه اركان الحرب ، وقال له :
- ان « عفشى » لايزال مربوطا .. وانا احب ان اذهب الى
كسلا ..
وتركه قليلا ريثما يبلغ هذا للقومندان .. ثم طرق باب
القومندان ، ودخل .. ولم يكذبته من التحية حتى ساله
في تلهف :

- متى اذهب الى كسلا ؟ ! ..
ودهش القومندان ، وقد وقع في روعه ان لعبد الحكيم
اصدقاء او اقرباء او مصالح من اى نوع هناك .. ثم زمجر
وقال :

- من قال لك انك ذاهب الى كسلا .. انى لن ابعت بك
اليها .. وستذهب غدا الى جبل الاولياء !!
ولعل هذه كانت اول خطة من خطط عبد الحكيم الماكرة
الماهرة !
وكان صباحا مشرقا عندما ذهب عبد الحكيم الى جبل
الاولياء .. الى صديقه .. جمال ..

فكرة الحياة

وفي جبل الاولياء .. زادت الصداقة عمقا بين الزميلين ..
واكتمل التفاهم بينهما .. في كل شيء ..
كانا يقضيان معا سهراتهما يلعبان الشطرنج
وكانا يقضيان معا ايامهما .. في رحلات الصيد
وعندما يذكر احدهما تلك الايام وتلك الليالى ، لايكاد يذكر
الشطرنج ، ولا الصيد ، بقدر ما يذكر المشاجرات الكثيرة
التي تقع بينهما ..
فليس يسيرا ان تقوم صداقة حقيقية بين هذين الرجلين
دون ان يسبقها عدد كبير من المشاجرات ..
ولم يكن في جبل الاولياء من الضباط سواهما ..

فكان جمال هو القومندان ، وكان عبد الحكيم ضابطه الوحيد ..! ولم يكن بد اذا تشاجرا صباحا ان يصطلحا في المساء .. واذا تشاجرا مساء أن يصطلحا في الصباح !..

ولكن هذه الفترة .. قد انتهت بالتفاهم التام بينهما .. وبالتفكير المتصل الموحد .. في حالة الجيش ..

فقد اقتنعا تماما ، ان المشكلة ليست مشكلة الكتيبة .. ولا القومندان ولا الرؤساء الانجليز ..

ولكنها مشكلة الجيش كله .. والبلد كلها ..

وكان الحاكم العام في السودان يزودهما بكؤوس المرارة والحقد على الاستعمار والاضاع القائمة في البلاد .. كان الحاكم العام في السودان ، هو القائد الاعلى للجيش هناك ، بما في ذلك الجيش المصرى .. وكان لا يخفى احتقاره لجيش مصر ولا كراهيته للمصريين ولا نزعاته الاستعمارية العاتية التى لا تقاوم ..

وما حدث في تبات الشريف ..

حدث في جبل الاولياء ..

انها الجذوة التى يوقدها جمال في بساطته وعمقه واتزان تفكيره ..

انها القرار ، والتصميم الذى تتمخض عنه المناقشات معه انها الفكرة « فكرة الحياة » التى انبعثت هناك في تبات الشريف ، قد كسبت رجلا جديدا .. عبد الحكيم عامر .. لا بد من القضاء على الاستعمار .. بأى صورة ، وبأية وسيلة ..

لا بد من تطهير ارض مصر والسودان من هذا العار الجائم فيهما ..

لا بد من عمل شئ .. شئ عظيم ..

ومثلما حدث معنا ايام تبات الشريف .. حين صدرت حركة

التنقلات في الجيش ، فذهب كل منا الى مكان .. حدث مع جمال وعبد الحكيم ..

فلم تلبث الاوامر ان صدرت بنقل عبد الحكيم الى منقباد وبنقل جمال الى الصحراء الغربية ..

وافترقا في ذلك اليوم افتراقا ظاهرا .. ولكن الصلة بينهما لم تزد الا وثوقا وقربا ، حتى التقيتا مرة اخرى في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٢ .. عقب حادث ٤ فبراير المشؤوم ..

وعندما التقيتا .. بدأت احداث جديدة .. لم تعرف القاهرة اكثرها .. ولكن تسجلها هذه الصفحات ..



أول ثورة في نادي الضباط

- ◆ حساب من كان يعمل احمد حسنين ؟ !
- ◆ خطة الحركة الاولى !..!
- ◆ احمد حسنين ينصح ...
- ◆ حناء ... وليس قنبلة ...
- ◆ معركة من نوع جديد ...
- ◆ اين الطريق .. ؟

الحقيقة التي يجب ان يدركها كل من يقرأ هذه الصفحات ،
او يحاول دراسة تاريخ هذه الثورة ، والخطوات التي مر بها
التمهيد لها ، هي ان الذين قاموا بها واعدوا لها ، لم يبدأوا
خطواتهم بوعي كامل وانما تدرجوا في وعيهم السياسى ، مع
الاحداث والايام ..

ولعلمهم احسنوا الظن يوما برجل او جماعة او حزب ..
ولعلمهم علقوا على هذا الرجل ، او هذه الجماعة ، او هذا الحزب
املا ... ولعلمهم ساروا اشواطا خلف هذا الامل ..

ثم جاءت الايام ، تكشف لهم عن حقائق لم يكونوا يعرفونها ،
وجاءت الاحداث تطرق اعصابهم طرقا عنيفا يهز كيانهم هذا ،
ويفتح عيونهم لادراك جديد ، ويوجه خطواتهم الى طريق اكنز
وعيا ، واقرب صلة بالهدف ..

والهدف الواحد .. الهدف الكبير الذى لم يتغير ، والذى
تعتبر كل الاهداف الجزئية في تاريخ هذه الثورة ، وسائل اليه ،
هو القضاء على الاستعمار ، وازالة كابوسه الجاثم فوق صدر
مصر ...

وليس غريبا في سبيل الوصول الى هذا الهدف ، ان تلتقى
جماعتنا بكثير من الاحزاب والهيئات والافراد .. فقد كان
هذا الهدف ، هو البريق الذى يرفعه كل تشكيل سياسى فوق
بابه ، والذى يخطف بريقه انظار الشباب المتعطش للخلاص ..

وليس غريبا ايضا في سبيل الوصول الى هذا الهدف ، ان
تنأى جماعتنا بنفسها نأيا شديدا ، عن كل وسيلة يظهر عنصر
التضليل فيها ، سواء اكانت الوسيلة حزبا ، ام جماعة ، ام
فردا .

وقد كانت الفترة التي بدأت بعد حادث ٤ فبراير ، فترة نشاط ثورى كبير ، لا فى جماعتنا وحدها ، ولكن هنا ، وهناك .. فى الجيش ، والجماعات ، وطوائف الشباب القومى والحزبى ، والتكتلات الصغيرة العلنية والسرية ، المدنية والعسكرية ..

وكانت هذه الفترة لذلك ، محكا للأفراد والجماعات .. ومختبرا يظهر معادن النفوس وفرصة للتعرف بين المخلصين

بعد ٤ فبراير

كانت فترة عصبية تلك التى تلت حادث ٤ فبراير .. وكانت مجالا لنشاط كبير .. هنا وهناك ..

فقد كان الملك - مثلا - يظهر امام الشعب بمظهر الوطنى الذى تحدى المستعمرين ، وأراد ان يقود شعبه الى الخلاص منهم فقلبه على امره ، واستلوا منه سيفه وصولجانه والزموه قصره كالطير السجين ..

وكانت الاحزاب المعادية للوفد ، تحاول بنشاطها الخفى والظاهرى ، ان تكسب من تصويرها للحادث نفسه ومن نقائص الحكم الوفدى المعروفة ومن عطف الشعب على موقف الملك المطعون فى قصره ، وسيلة لاكتساب الانتصار ، وبث الدعاية الحزبية ، والتمهيد للوثوب الى الحكم فى ثوب وطنى ، بعد ان كانت لا تعرف طريقها الى الحكم الا وانف الشعب راغم تحت اقدام القصر والانجليز ..

وكانت طوائف الشباب المجاهد المختلفة الاتجاهات ، قد زج بها فى السجون والمعتقلات ومستشفيات المجانين ..

وبقيت خارج الاسوار جماعة الاخوان المسلمين من ناحية ، وجماعات صغيرة ضئيلة العدد من الشباب الساخط تجتمع لتفكر ، وتزداد سخطا ، او تجتمع لتدبر امرا كهذا الذى كنا

ندبره والذي اعتقلت بسببه واعتقل معى بسببه عزيز المصرى
وأخرون ..

جماعات ... واتجاهات

كنت انا اذن اعمل من ناحية ..

وكان الاخوان المسلمون يعدون انفسهم على النحو الذى
تحدثت عنه فى بعض الصفحات السابقة ..

وكانت هناك اجتماعات متفرقة تعقد هنا وهناك ، تضم
شبابا نائرا ساخطا ..

فمن هذه الاجتماعات مثلا ، اجتماعات كانت تعقد فى حى
الزيتون ضمت عددا من ضباط الجيش من بينهم الصاغ كمال
الدين حسين وضباط آخرون ..

واجتماعات اخرى كانت تضم البيوزباشى مصطفى كمال
صدقى وعددا من الضباط وضباط الصف ، على نحو سنفصله
على صفحات قريبة ..

كان كل يعمل فى طريق .. وكانت اغلب الخواطر والافكار
تتجه ناحية القتل والارهاب .. قتل الانجليز واعوانهم ، فلم
يكن هناك متنفس حقيقى للثورة المكبوتة فى الصدور .. ولم
تكن هناك آمال واضحة تدعونا الى التريث والتفكير ، او
تستطيع ان تحدد خطواتنا اليها فى اتران .. كنا قد فقدنا
كل صمام يحمينا من الانفجار ، حتى صمام التعزى بالامل ..

وكان جمال وعبد الحكيم فى ذلك الوقت ، كسائر هذه
الجماعات الشابة الساخطة ، يحاولان ان يصنعا شيئا ..

ولكن الميزة التى امتاز بها جمال ، ميزة الصبر والتريث
والتفكير الكثير .. استطاعت ان تنأى بهما وبمجموعة
اصدقائهما عن كل عمل طائش ، او خطوة غير مأمونة ..

الحركة الاولى

حتى كان عام ١٩٤٤ . . اى بعد ان قضت وزارة النحاس في الحكم ما يقرب من العامين . .

وكان قد اصبح واضحا ان هذه الوزارة قد وطنت نفسها على تسليم كل ما يطلبه الانجليز اليها . . وان الملك قد اصبح عاجزا عن كل مقاومة . . وان مقاليد الحكم الداخلى نفسه في مصر ، قد وضعت نهائيا بين يدى تشرشل رئيس وزراء انجلترا . .

ولم تعد الاعصاب تستطيع مزيدا من الاحتمال . . ولقد اصبح هذا الوضع الشائن مثارا لاحاديث بين الضباط في كل مكان . . الكل يتكلم . . الكل يهمس . . الكل يفكر . . ورأى جمال ان في الامكان استغلال هذه الحركة الواسعة من الهمس والنشاط والسخط في دوائر ضباط الجيش ، بتحويلها الى حركة موحدة واضحة ، وسيلتها معارضة هذا اللون من الحكم ، وهدفها تحدى الانجليز . . واشترك جمال وعبد الحكيم في تنظيم هذه الحركة واعداد العدة لكل احتمال . .

ثم اتفق جمال وعبد الحكيم على الا يظهرها بصورة واضحة في هذه العمليات ، على ان يكون عبد الحكيم هو المحور الظاهر فيها . .

ومرت ايام ، فوجيء بعدها اعضاء مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ، وكبار اللوآت والقواد فيه ، بدعوة موجهة الى الضباط لعقد اجتماع عام في النادى للبحث في شئون البلاد والحكم . .

ثم فوجئوا بعدد ضخم من الضباط يحضر هذا الاجتماع في موعده . . ثم فوجئوا بمناقشات واضحة ، وخطابات جريئة ، وقرارات تتخذ . .

وقام اللواتى يحاولون الاعتراض على هذه الحركة وهذه الخطابات السياسية ، وهذا النشاط الذى لا تقره تقاليد الجيش .. !

وإذا بعاصفة من السخرية والتحدى تثور فى وجوههم ، من جانب الضباط الصغار .. وإذا بالاجتماع يواصل برنامجه الموضوع له ، رغم هذا الموقف من اللواتى المسيطرين على الجيش والنادى جميعا ..

نصيحة حسنين

وانتهى هذا الاجتماع بتشكيل لجنة من ضباط مختلف الاسلحة ، كان من اعضائها الصاغ صلاح سالم ، ولم يدخل اللجنة جمال ولا عبد الحكيم ، طبقا للقرار الذى اتخذه من قبل ...

وكلفت هذه اللجنة من قبل الضباط المجتمعين جميعا بالتوجه لمقابلة المرحوم احمد حسنين (باشا) للتفاهم معه فيما يمكن عمله لوضع حد لهذا الحكم الانجليزى السافر فى البلاد .. وافهامه ان الضباط جميعا مستعدون لاي امر ، مهما كان هذا الامر .. انهم اذ يلجأون اليه فى هذا السبيل .. انما يريدون بذلك ان يوجههم الوجة السديدة التى تضمن الا تضار مصلحة البلاد بشيء ..

وذهبت اللجنة فعلا الى المرحوم احمد حسنين وقابلته فى مكتبه .. وناقشته كثيرا .. ولكنه خذلهم .. واضاع هذه الجهود التى جمعتهم ، وكتلتهم ، بنصيحة واحدة وجهها اليهم ، ثم تشبث بها تشبثا شديدا .. هى الا يقوموا بأى عمل من اى نوع كان لأن الظرف - فى نظره - غير مناسب لشيء .. وعادت اللجنة بهذه النصيحة .. ولم تكن تعلم ، ولا كان احد فى البلاد يعلم بما كشفت عنه الوثائق والوقائع بعد ذلك من الاسرار ..

وعندما تكلمت الوثائق والوقائع ، اثبتت ان احمد حسنين رائد فاروق ، ورئيس ديوانه وظهيره ومرشده يوم حادث ٤ فبراير ، وقبله ، وبعده .. والرجل الاول في القصر المعتدى عليه .. احمد حسنين هذا ، كان طوال حكم الوفد في تلك الفترة ، يتصل بالانجليز .. لا لمصلحة البلاد .. ولكن لكسب ثقتهم فيه كحاكم جديد ، يستطيع ان يقضى لهم من المصالح ما كان الوفد يقضيها .. وان ينفذ لهم سياستهم «الديمقراطية» في حكم البلاد وتوجيهها ..

احمد حسنين كان يريد ان يكون بطل ٤ فبراير الثانية .. ولكن بغير دبابات .. !
ومع ذلك ، فلم تكن شكوكنا في احمد حسنين قد بدأت في ذلك الوقت .. ولم تكن لذلك نجد تحليلا سليما لموقفه ..
وعندما علم الضباط بهذه النصيحة ، هاجوا وماجوا ..
واوشكوا على الانفجار ..

سباب في الطريق

وكان لابد من صمام امن آخر ..
ولم يكن صمام الامن هذا سوى التنفيس .. التنفيس بالقول ، بالصوت ، بالكلام .. ما دامت الكتابة ممنوعة ، والاعمال الايجابية .. لا يرضى عنها الرجل الاول في قصر الملك ! ..

وتم الاتفاق على ان يخوض الضباط معركة من نوع جديد .. معركة لا تجمع فيها ولا تكتل ولا منشورات ، ولا اعتداءات ، معركة ليست بالفردية ، ولا بالجماعية ، وانما هي جماعية الحقيقة فردية المظهر ..

ورأت القاهرة ضباط الجيش ، بملابسهم الرسمية ، يختلطون بالناس فرادى ، في المقاهى والمجتمعات ، وعربات الاوتوبيس والترام .. وساعات الصلاة .. ويشيرون مسائل

الحكم ، ويوجهون السباب علنا ، للانجليز ، والوزارة التى اقامها الانجليز ..

ولم يكن المراد بهذه العملية ، مجرد اثاره الشعور الشعبى ضد الانجليز وضد حكومة النحاس .. ولكن كان الغرض منها اشعار الانجليز والحكومة نفسها ، بأن ضباط الجيش قد فاض بهم ، وانهم قد اصبحوا على استعداد لاي شىء ..

حذاء ... لا قبيلة

وظلت القاهرة تسمع هذا السباب العلنى وترى هذا التحدى السافر من صفار الضباط فترة طويلة من الوقت .. حتى كان حادث ، لم يكتف فيه بطله « الضابط » بكلمات السباب والتجريح ..

كان النحاس ذاهبا لصلاة الجمعة بمسجد الرفاعى .. وما ان انتهت الصلاة وخرج النحاس ليركب عربته ، الا وتقدم منه ضابط شاب من السواحل هو ابو شبانة والتقى بحذائه على عربة النحاس ..

ويبدو انه لم يستطع ان يسدد قذيفته جيدا على العربة .. فقد اخطأ الحذاء عربة النحاس ، والتقى بعربة عبد الحميد عبد الحق ..

وثارت نائرة الحكومة ورجالها .. وظن البعض ان الحذاء يخفى قذيفة من نوع آخر اشد خطرا وفتكا .. فارتفعت القلوب ، وهلعت الافئدة ، وحوقلت الالسنة ، وبسملت الشفاه .. وانتهى الامر بالقبض على الضابط .. صاحب الحذاء ..

... ومحاكمات !

وفى ثوان معدودة ، كان الفريق حمدى سيف النصر (باشا) وزير الحربية ، قد ابلغ بنبا العدوان الاثيم .. وفى الدقائق

التالية ، كان قد توجه الى وزارته ، وجمع هيله وهيلمانه ،
وقرر عقد مجلس عسكري مستعجل لمحاكمة هذا الضابط
المقبوض عليه ..

ولاول مرة عقد المجلس العسكري ، في الدور الاسفل من
وزارة الحربية .. وجرى امامه بالضابط المتهم .. وشرع في
محاكمته على وجه السرعة ، بينما كان حمدي سيف النصر
في غرفة مكتبه ، يستجوب الشهود بنفسه قبل ان يمثلوا امام
المجلس ، ويلقى اليهم بتفاصيل ما يشهدون به ، ويهددهم بكل
تهديد مستطاع !

وليس امر هذه المحاكمة ، هو ما يهمنا في هذه الصفحات
فقد كان الضباط جميعا في انتظار محاكمات مثلها ، لكل
منهم .. وكانت كل كلمة مما كانوا يقولون علنا في الطرقات
والمجتمعات كافية لادانة قائلها .. وسامعيها !..

ولكنها حادثة من الاحداث ، التي وقعت في تلك الايام ،
نتيجة لعدم اكمال الوعي السياسي فينا ..

فحقيقة كنا الى ذلك العام ، نأمل كثيرا في وطنية الملك ...
وكنا نصنع كل هذا لمقاومة الانجليز في شخص الحكومة التي
فرضوها ...

ولكن عاما واحدا لم يكد يمر بنا ، حتى ادركنا اننا كنا على
خطأ عظيم .. وحتى تغيرت فكرتنا تغيرا كاملا ، واصبح
واضحا امامنا ان كل شخص ممن كنا نعرفهم ، ونعلق الامل
عليهم ، كان يضع مصلحة البلاد تحت كعب حدائه ، وانهم
جميعا كانوا يعملون في سبيل تقوية نفوذهم ، والوصول الى
مقاعد الحكم ، والسيطرة والسبطان ...

حتى الملك المطعون في قصره ، ادركنا من امره ما لم نكن
ندركه ، وما لم نكن نتصور حقيقته ..

وحتى الاحزاب التي لبست اثواب الملائكة ، لم نكن نستطيع

ان تصور مدى القذارة الموغلة في ابدانها تحت هذه الاثواب
البيضاء الناصعة ..

اين الطريق !!

الكل سواء ..
الكل يعمل لنفسه ..
الكل لا يهتم بمصلحة البلاد في شيء ..
الكل على استعداد للبيع .. والتسليم ..
الكل عدو لمصر .. صديق لاعدائها ..
والظلام كثيف ..
لا امل في الملك .. ولا امل في الاحزاب ..
والامل الوحيد قد يخالج خيالنا في وجوه جديدة مجهولة ..
وجوه خرافية تصنعها اوهامنا ، وتتمنى ان تلقاها على مسرح
الحياة ..
ولكن .. اين الوجوه .. واين مقام هذا الامل ، في عالم
الحقيقة ..
هذا ما لا بد ان نصل الى جواب اليه ..
ولكن كيف تستطيع هذه الوجوه ان تظهر والظلام كثيف ؟
لابد اذن ان ينقش الظلام ..
ولكن .. كيف ينقش الظلام ؟
هذا محور التفكير الذي ادى الى تشكيلات كثيرة عسكرية
وشعبية .. تتناولها هذه الصفحات ..

عزيز المصري .. في معركة الحرية

- ◆ حقيقة منشورات مصطفى صدقى ..
- ◆ قصة اعترافات حسين توفيق ..
- ◆ حيلة القاويش ...
- ◆ ضباط يطفون يمين الاخوان المسلمين !
- ◆ نصيحة العمر ...

عندما يتكاثف الظلام ، وتعدر الرؤية ، ويتخبط الناس في طرقات الحياة ، وتتشعب بهم مسالكها .. يختار الله من عباده المخلصين من يتيح لهم البصيرة التي تغنى عن البصر ، فإذا هم يتوقفون عند العثرة ، لأنهم يتوقعونها ، وان لم ترها منهم الابصار ..

وقد كان الله معنا في طريقنا الطويل الى هذه الثورة ، فأودعنا البصيرة كلما أدلهمت الظلمة .. وجنب خطواتنا أكثر العثرات ..

وفي طريقنا هذا الطويل، لمعت أمامنا أضواء، وتبعث أقدامنا أقدام .. ولكن خطواتنا ظلت محتفظة باتزانها وشخصيتها، واستقلال توجيهها واستطاعت أن تؤكد للجميع ، أنها تستطيع ان تلتقى بخطوات الآخرين ، ولكنها لا تستطيع أن ترتبط بها، لا متبوعة ولا تابعة ، لأنها خطوات لا تمضى الا بإرادة أصحابها، وأصحابها لم تكن تعوزهم البصيرة ، مهما افتقدوا الضوء في الطريق ..

منذ عام ١٩٤٢ .. وعقب حادث ١ فبراير ببضعة أشهر تقررت هذه الحقيقة ، حقيقة استقلال خطواتنا داخل الجيش عن كل مؤثر خارجي وعن كل قيادة خارجية .. وكان لهذا القرار ، الذي أصبح تقليدا راسخا لنا بعد ذلك، سبب مباشر وظروف

ففى يوم من الايام ، وجه المرحوم الشهيد « وجيه خليل » الى عبد الحكيم عامر وكان يعرفه ويعرف حماسه واتجاه تفكيره ويعرف أنه واحد من جماعة الضباط الاحرار الذين يتشاورون دائما فيما ينبغى عمله عقب ذلك الحادث المشؤم ..

ولاشك ان بعضنا كان يرى العنف ويفكر في القيام بأعمال
ارهابية واسعة النطاق ... فالارهاب دائما هو أول الحلول
التي تتبادر للشباب المتحمس في أيام المحن القاسية التي تجتاح
الوطن ...

ولم تكن هذه الفكرة تجد معارضة كبيرة أو محسوسة من
أكثرنا .. بل لقد كان بعضنا يدبر الأمر للتنفيذ وكأنها خطة
مرسومة لا اختلاف عليها

ولم تكن زيارة الشهيد « وجيه خليل » لعبد الحكيم عامر
الإصدي لوجود هذا الاتجاه بيننا .. فقد كان مقصودا بهذه
الزيارة تدبير اغتيالات متعاقبة واسعة النطاق تشل حركة
الإنجليز وأعاونهم في الأيام العصيبة من أيام الحرب
وانتهت هذه الزيارة والتقى عبسء الحكيم بجمال فأنبأه
بنبئها ..

لا آت ولا أدوات

وكعادة جمال أنصت طويلا الى هذه القصة .. والاسلوب
الذي سيتبع في التنفيذ ، وتمويل الفدائيين ورعاية أسر من
يتعرض منهم لسوء ، والاستعدادات الموجودة لهذه المعركة
التي « سوف » تدور في الظلام ...

وشيء واحد لم يستطع جمال ان يستخلصه من حديث
عبد الحكيم ..

من الذي سيدبر هذه المعركة .. وما هي أهدافه منها ..
ولم يكن الشهيد وجيه خليل قد قام بهذا الاتصال باسمه
الخاص ولكن باسم جماعة تقف من خلفه هي التي بعثته رسولا
الى جمال ..

وقال جمال في هدوء :

.. لا ...

ثم أردف :

قد نرى القيام بحملة ارهابية واغتيالات ، ولكننا عندما نصنع ذلك يجب أن نصنعه بأنفسنا ونتحمل وحدنا كل مسؤولياته ونتأجه ... فالخط الذي يجب أن نسير عليه كضباط في الجيش هو الا نكون آلات ولا أدوات في يد أحد من الناس ولا جماعة من الجماعات مهما كانت وحدة أهدافنا ومهما كانت درجة اخلاصهم ..

قال هذا جمال في عام ١٩٤٢ .. وانتهت بهذا قصة «وجيه خليل» .. قبل ان تبدأ !!

ولكن قصة أخرى لوجيه خليل قد بدأت بعد ذلك .. قصة عظيمة ، مجيدة وهب فيها حياته كأشجع ضابط في أقدس الميادين ..

فقد انضم وجيه بعد ذلك الى الاحرار واصبح عنصرا من أهم العناصر في تشكيلاتهم .. فلما كانت حرب فلسطين كان من أسبق الضباط اليها

وهناك في الميدان جرح زميل له وكان هو في مصفحته فهبط ليحمل زميله الجريح .. هبط تحت نيران اليهود ليخر صريعا شهيدا كأشجع ما يكون ضابط وكانبل ما يكون انسان

يمين الاخلاص للدعوة

وفي عامي ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ .. في الفترة التي تتناولها هذه المجموعة من الصفحات ، تكررت الصلات بين الضباط الاحرار وبين تشكيلات كثيرة عسكرية ، ومدنية .. ولكن هذا القرار الذي صدر في عام ١٩٤٢ . ظل دستوراً لهذه المجموعة من الضباط ..

في هذه الفترة نشطت جماعة الاخوان المسلمين نشاطا كبيرا في اجتذاب عدد من ضباط الجيش اليها .. ونشطت نشاطا كبيرا في الاتصال بجمال عبد الناصر ، ومجموعة أصدقائه ..

وليس سرا أن عددا من الضباط كانوا قد ألفوا دعوة
الاخوان ، واحبوها .. وراوا فيها املا ومخرجا لمصر من
محتتها ..

وعندما تلتقى بعضهم اليوم قد يقص عليك قصة ذلك اليوم
الذى تم فيه « اختياره » بواسطة الجماعة ، ثم طلب منه أن
يذهب الى مكان ما .. لحلف اليمين ..

كانوا اذ ذلك يذهبون ليلا ، الى حى الصليبة فاذا ما انطوى
الحى عليهم ، قادهم رسول الاخوان فى ازقة مظلمة متعرجة ..
حتى يصلوا الى بيت عتيق .. فيصعدون درجا يؤدى بهم الى
غرفة مظلمة ، لا أحد فيها ، ولا تفتح نوافذها ..

ويجلس الضابط الى منضدة ، وضسع عليها مصحف ،
ومسدس .. ثم يدخل الى الغرفة فى الظلام رجل لا يراه
الجالس ، ويلقنه يمين الاخلاص للدعوة ، فيؤدى هذا القسم
ويدها موضوعتان على المصحف والمسدس

وتنتهى هذه العملية فيخرج الرجل من الغرفة اولا .. ثم
يخرج الضابط ليجد رسول الاخوان الذى جاء به فى انتظاره
يقوده مثلما جاء به الى خارج الحى ..

التعاون .. لا الانضمام

وكان الصلة بين الاخوان ، وبين ضباط الجيش ، ضابط
هو الصاغ عبد المنعم عبد الرؤوف .. وكان عبد المنعم ، يدعو
ضباط الجيش الى الانضمام لصفوف الاخوان ، ويعرفهم دائما
بالصاغ « محمود لبيب » ليتولى هذا قيادتهم فى طريق الدعوة
وكان الضباط يرحبون بهذا التعاون .. انهم كانوا يريدون
متنفسا ينفسون به عن الالمهم الحبيسة ، كقوة وطنية مقيدة
باغلال الحياة العسكرية ..

وكانت كثرة الضباط ترى أن يقوم التعاون دون الانضمام
.. فمن سمات الرجل العسكرى الا يخضع لاوامر تاتيه عن غير

الطريق العسكرى الذى يندرج فيه ..
ولعل اخطاء كثيرة قد وقعت من جماعة الاخوان فى صلتهم
بالضباط .. فقد كان الضباط ينضمون الى هذه الجماعة ،
أو يتعاونون معها ، وفى يقينهم أن دورهم فى هذا التعاون هو دور
التنظيم والتدريب للشباب الاخوان المتحمس الذى يتحرق
شوقا للتدريب العسكرى وحمل السلاح فى انتظار الفرصة
التي تأتيه للعمل ..

ولكن تنظيمات الاخوان ، كانت لا تفرق بين الضباط
وغيرهم .. حتى لقد كانوا يحددون للضباط مواعيد التدريب ..
فاذا اقبلوا ، وجدوا واحدا من المدنيين ، يعطيهم دروسا فى
كيفية استعمال المسدسات .. !

وكانت هذه الاساليب تزعج الضباط ازعاجا شديدا .. فهم
يقبلون على الاخوان ، وعلى دعوتهم ، كضباط مدربين ، لا
كجماعات فى حاجة الى التدريب .. وهم يشعرون بمرارة وأسى
يملآن قلوبهم عندما يجدون الجزاء الوحيد لهم على هذا الاقبال
والرضى ، هو أن يعلمهم مدنى ، كيف يستعملون السلاح !

فوق ذلك ، فلم تكن خطة الاخوان واضحة لهم .. ولم يكن
احد بصارحهم بشيء ..

وكانوا يتساءلون .. متى نعمل ، وما هو نوع العمل الذى
نعد انفسنا ونعد شباب الاخوان له .. فلا يجابون على
سؤال ..

وكانوا يسألون : فما هو المطلوب منا ..
فيقال لهم : ان تثقوا فى قيادة الدعوة .. وان تعملوا
ما يطلب منكم فى حينه فحسب ...
ولم تكن هذه الفترة قصيرة .. فقد امتدت اكثر من عامين
.. وحدثت فى خلالها أحداث ظن هؤلاء الضباط أن كل حدث
منها ، سيكون الناقوس ، الذى تصدر على أثره أوامر العمل
المطلوب ..

ولكن هذه الاحداث مرت ، بكل رنين النواقيس .. والاخوان
في جمود .. والضباط المنضمون في حيرة من امرهم ..
لا يعرفون ماذا يصنعون ..

نصيحة العمر

وكضباط لم يكونوا يستطيعون أن يأخذوا أنفسهم هذا
المأخذ الشديد .. فكانوا يتكلمون فيما يضيّقون به من
الامر . وكانوا يلجأون الى أصحاب الراى يسألونهم العون
والتوجيه ..

وكان ممن ذهب اليهم جماعة الضباط المنضمين للاخوان
الفريق عزيز المصرى ..

وللفريق عزيز المصرى ، طبيعته النزاعة الى التحرر من كل
 قيد .. وشخصيته المستقلة دائما وطريقته في تربية ضباطه
وابنائنه على الاستقلال بالراى وقوة الشخصية . والعمل
بالارادة ..

ويقول لك هؤلاء الذين ذهبوا الى الفريق عزيز المصرى ،
انه قال لهم « كونوا اخوانا اذا شئتم .. ولكن لا تقفوا عند
هذا الحد » ..

ولما سألوه عما يصنعون اجابهم :

– اقرأوا .. اقرأوا كل كتاب .. اقرأوا في السياسة
ومذاهبها .. والاقتصاد وفنونه ، والاجتماع وابوابه .. اقرأوا
واضيئوا في رؤوسكم هذا المصباح الذى وضعه الله فيها لكى
يضاء لا لكى يهمل ويهال عليه التراب ..

اقرأوا .. ثم اضربوا فى الارض . واعرفوا الناس ، وجربوا
بانفسكم كل شىء .. ولا تتقيدوا بدعوة ، ولا بزعيم .. ولا
تربطوا انفسكم برأى ، قد ترون غيره غدا اذا ما استنارت
بالعلم رؤوسكم ..

ينضمون للاحرار

هذه كانت نصيحة عزيز المصرى للضباط الذين ذهبوا اليه في تلك الايام ..
وقد ظل هؤلاء الضباط على صلتهم بدعوة الاخوان ، ولكنهم جميعا اخذوا هذه النصيحة مأخذ الجد .. وبدأوا يقرأون ..
ومن هؤلاء عدد من الضباط الذين يفخر بهم جيش مصر ..
لانهم استطاعوا أن يجمعوا بين روحانية الدين ، وبين ضوء العلم ، وحقائق الحياة المادية التى خلقنا لكى نعيش فيها ..
وكل هؤلاء قد انضموا الى الاحرار بمجرد تكويتهم على النحو الذى سنفصله في هذه الصفحات ..
وفي خضم تلك الايام العصيبة من أعوام ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .. حدثت أحداث أخرى من تشكيلات أخرى .. بعضها مدنى .. وبعضها عسكرى ..

منشورات مصطفى صدقى

وكان اول هذه الاحداث ، هو حادث التدبير للاعتداء على الفريق ابراهيم عطا الله .. الذى اتهم فيه اليوزباشى مصطفى كمال صدقى وزملاؤه
وكان مصطفى كمال صدقى قدكون مجموعة من العسكرين ، اكثرهم من ضباط الصف .. تهدف الى تطهير الجيش من رؤسائه الجهلاء .. وكان اسم الفريق ابراهيم عطا الله فى رأس القائمة التى فكر مصطفى كمال صدقى وجماعته فى التخلص منهم ..

وكان مصطفى كمال صدقى ضابطا فى المخابرات فى الجيش فاختر فى مجموعته عددا من صولات الادارة .. واخذ يعد المنشورات ويطبعاها داخل الادارة ، وبالانها ، ظنا منه أن هذه الوسيلة هى أسلم الوسائل لكى لا ينكشف أمر مجموعته ..

ولكن تقديره لم يكن سليما .. فقد ضبطت المنشورات ..
وضبطت قائمة في داخل ادارة المخابرات تحوى اسماء ثلاثة
وعشرين ضابطا .. وصولا ..
والقى القبض على الجميع ، وتقرر حبسهم وتقديمهم الى
المحاكمة

حيلة من القاويش

وكان الحادث الثانى الذى احدث دوبا فى البلاد هو حادث
اغتيال امين عثمان .. وقد قام بهذا الحادث تشكيل فدائى
خارج الجيش .. وكان متفقا عند تقريره ، الا يبوح القاتل اذا
قبض عليه بأى شىء أو بأى اسم من أسماء اخوانه ..

وكان حسين توفيق ، هو الذى تقدم فى اللحظة الاخيرة
وأصر على ان يوكل اليه امر التنفيذ .. وعندما قبض عليه ،
ظل مصرا على عدم الاعتراف ، حتى استطاع كامل القاويش
وكيل النيابة الذى تولى التحقيق ان يلعب بأعصابه ، بقصة
مختلفة ، ان دلت على شىء فعلى ذكاء القاويش وادراكه
الصحيح لنفسيات من يقوم بالتحقيق معهم ...

فقد أدرك القاويش أن حسين توفيق قد قام بهذا العمل ،
كعمل من أعمال البطولة يذكره له التاريخ .. فأراد ان يطعنه فى
حلمه العزيز طعنة دامية ، تجعله ينسى عهده للجماعة ، ويبوح
بكل شىء ..

وذهب القاويش الى احدى الصحف الكبيرة ، وأملى عليها
خبرا مؤداه ان التحقيق قد أسفر عن وقوع الحادث لاسباب
نسائية .. وجعل فى الخبر تلميحاً الى قيام صلة بين امين
عثمان وبين سيدة عزيزة جدا .. على القاتل حسين توفيق
وفى الصباح دعا القاويش القاتل الى مكتبه .. واطلعه على
هذا الخبر ..

وجن جنون حسين توفيق ..

لقد قتل امين عثمان ، وفي يقينه انه يعمل عملا من أعمال البطولة الوطنية .. فكيف يقبل أن تذهب كل هذه البطولة هباء .. وان تلوث أيضا سمعة أسرته ، وسمعة أئز النساء عليه ..

وانفجر يعترف .. يعترف بالجماعة التي دبرت هذا الحادث وأسماء أعضائها ، واهدافهم ، ومكان اجتماعهم ، وتفاصيل ما يملكون من أسلحة .. أترف بكل شيء ..

وكنت بين من شملتهم اعترافات حسين توفيق ، فالقى القبض على وشاركته السجن واحدا وثلاثين شهرا ، حتى برأني القضاء ..

سياسة جمال

وهكذا . . .

كانت هذه الفترة فترة نشاط كثير .. نشاط من الاخوان كجماعة منظمة .. ونشاط في داخل الجيش أو ألوان من النشاط في داخل الجيش ، واتصالات بالفريق عزيز المصرى .. وتدابرات عنيفة واغتيالات ..

وكان لجمال عبد الناصر رأى في كل هذا ..

في يوم طلب منه عبد المنعم عبد الرؤوف ان تقوم بينه هو وجماعته صلة مع الاخوان .. رحب بقيام هذه الصلة .. على ان تظل لجماعته شخصيتها المستقلة ، وتفكيرها الخاص ..

ويوم وقع حادث الفريق ابراهيم عطا الله قرر معاونة جميع المقبوض عليهم من الضباط وضباط الصف فقام هو ومجموعة اصدقائه بجمع الاشتراكات ودفع مرتبات المقبوض عليهم جميعا طيلة فترة ابقافهم ..

وحدث ان علمت ادارة الجيش بهذا الصنيع فأصدرت امرها بمنع الاتصال بهؤلاء الضباط ، ومنع القيام بأية معاونة لهم ..

ولكن جمال واصدقائه رفضوا هذه الاوامر ، وتحذوها علنا
وواصلوا العمل لمعاونة المعتقلين ..

وقد ظنت هذه الجماعة يوم خرجت من الاعتقال ، ان هذا
الموقف من جمال معناه رضاؤه عن العمل معها .. ولكن جمال
رفض ذلك عندما عرض عليه .. وقررت المجموعة عدم
التعاون مع هذه الجماعة ، لانها تضم افرادا اكثرهم يتصف
بالعبث وعدم المبالاة وحب الشهرة ، وعدم التقدير لتحقيق
العمل ، الذى يريدون عمله ..

اما لماذا قام بمعاونتهم .. فقد قام بذلك ، لانه رأى اشعار
الرؤساء فى الجيش ، بان هذا الراى الذى رآته فيهم جماعة
مصطفى صدقى .. يمكن جدا ان يكون رأى الجميع !

ويوم قام التشكيل الفدائى باغتيال امين عثمان ، ظلت
المجموعة على صلة بى ، حتى أعدت خطة لتحريرى من
السجن ..

وهكذا كانت تقاليد المجموعة قد بدأت تتخذ صورا واضحة
فى مواقف متعددة ..

وكان أهم هذه التقاليد ، هو ان تظل الجماعة قائمة بنفسها ،
عاملة بارادتها ، محددة لخطواتها ..
وفى كلمتين اثنتين ..

الا تكون آلة ، ولا أداة فى أى يد
اما وسائلها .. فقد تطورت ..

تطورت من صداقة تجمع الضباط ، الى تشكيل له نظام
وأدوات ..

وتطورت من السرية .. الى العنصرية الى السرية مرة
أخرى .. وكان لكل مرحلة من هذه المراحل ظروفها
وأسبابها وغايتها الوقتية المحددة أيضا ..

وظلت الجماعة تسير .. خطوة خطوة .. نحو أعداد
كبير ..

قواعد حركة الأحرار

- ◆ العمل الجماعى وحده هو الطريق الى النجاح
- ◆ النقراشى يهاجم الانجليز ويضرب الشعب !
- ◆ أهداف ... وهدف ...
- ◆ الاخوان المسلمون يهادنون صدقى ..
- ◆ لا بد من قيادة ..
- ◆ مصاييح فى الطريق ...

ان السر الحقيقي في نجاح هذه الثورة ، راجع الى الروح
التي سادت في التمهيد لها ..

فقد يجتمع الناس حول مبادئ ، حول نظريات يقرءونها ،
او افكار يبشر بها دعائها وقد يبلغ بهم الاقتناع بهذه المبادئ
والنظريات ، والافكار غايته ، ويبلغ بهم التعصب لها ذروته ، وما
بعد الذروة أيضا ان صح هذا القول ..

ولكن هذه المبادئ ، والنظريات ، قد تتعرض للجدل ،
فتتعرض الجماعة للانقسام .. وقد يتفاهم الجدل ، فينحرف
عن الآراء الى اصحابها ، وتبرز الاشخاص ، وتختفى الآراء ..
وتتلاعب أهواء النفوس .. ثم تنهار الجماعة وما اجتمعت
عليه ..!

حدث هذا كثيرا .. حدث في مصر ، وحدث في غير مصر ..
وفقدت الشعوب فرصا كثيرة للتحرر والتطور ، لان مجادلات
قامت بين قادتها ، اورثتهم التفكك والتحزب ، وفتحت
الثغرات بينهم لمطامع النفوس واهوائها ..

ولست اكتب هذا غضا من قيمة المبادئ والنظريات فما
استحق الحياة من لا مبدا له يعيش من أجله .. ولكنني فقط
ارى ان المبادئ وحدها لا تكفي ، لان الرباط الذي يربط العقول ،
لا يستطيع دائما ان يربط القلوب ، وان يذيب الهوى ، ويقتل
الاطماع ..

ولذلك أرجع الفضل في نجاح هذه الثورة ، وعدم انكشاف
امر مدبريها والممهدين لها .. الى شيء اهم كثيرا من المبادئ
التي قامت عليها ، وقامت من أجلها .. الى الصداقة العزيزة
الوثيقة ، التي ربطت بين كل من شارك فيها ، صغيرا كان أم
كبيرا ..

وهل كان يمكن ، لولا هذه الصداقة أن يزيد عدد الضباط
الاحرار قبيل الثورة على الالف ضابط ، فلا يوجد بينهم خائن،
ولا وجل ولا اثرثار؟! ..

وهل كان يمكن ، لولا هذه الصداقة ، أن تقوم الثورة فعلا ،
وتنجح ، فلا يعرف من الاحرار الا هذا العدد الضئيل ، الذي
الزمته ظروف الثورة ان يظهر بوجهه على مسرح الاحداث ، وأن
يتحمل بنفسه مسئوليات العمل الكبير؟! ..

انها الصداقة فقط . الصداقة . التي استطاعت ان تحوط
مبادئ الثورة بسياجها المتين، وأن تحمي النفوس من نزواتها ..
لانها احتلت من كل قلب منزل الاطماع ..

وبهذا الدستور .. دستور الصداقة .. بدأ التكوين الفعلي
للاحرار في عام ١٩٤٤ ..

اجتماعات

كانوا قد اصبحوا جماعة من الاصدقاء .. جماعة صغيرة
عرف بعضهم بعضا في ظروف كثيرة مختلفة .. وقربت بينهم
صداقة اثيرة واعية ..

ومنهم من عرفه الناس في مجلس الثورة بعد ذلك .. ومنهم
من لا يزال يقوم بنصيبه من العمل في وحدته او سلاحه او
الادارة التي ينتمى اليها ..

كان منهم مثلا ، جمال عبد الناصر ..

وكان منهم طلعت خيرى وعبد المجيد فؤاد من سلاح
المدفعية .. وكان منهم عثمان نورى من ضباط المخابرات
وكان منهم كمال الدين حسين .. وكان منهم حسين حمودة .
وعبد المنعم عبد الرؤوف ..

وكان معهم آخرون ايضا .. فلست اذكر الاسماء هنا على
سبيل الحصر .. فقد كان معهم مثلا الصاغ خالد محبى الدين،
وكانوا يجتمعون احيانا في بيته بشهره والى الخ

كانوا يجتمعون في بيت جمال الذي كان يقع عند تقاطع شارع الملك مع شارع الملكة نازلي .. و احيانا كانوا يجتمعون في بيت عثمان نوري بشارع جسر السويس بضاحية مصر الجديدة .. و احيانا في بيت حسين حمودة بمنشية الكبرى

رأى عام

اصدقاء متفاهمون .. يريدون ان يعملوا شيئا .. ويستعرض هؤلاء الاصدقاء حالة البلاد .. فيخرجون بعدد من الحقائق التي يجب ان يحسب لكل منها حسابها .. يستعرضون حالة الجيش ، فاذا هي حالة اليممة غير مشجعة .. فلم يكن لضباط الجيش اذ ذاك رأى عام .. ولو فرض ان كل ضابط صغير كان اذ ذاك ساخطا في نفسه .. فان هذا السخط لا يمكن ان يؤدي الى نتيجة عملية ، ما لم يصبح سخطا عاما ، محدد الاسباب ، دافعا الى التكتل والعمل فالمشكلة الاولى اذن ، هي مشكلة خلق رأى عام واع بين ضباط الجيش ، حتى يستطيع هذا الرأى العام ان يحرك الجيش كله نحو هدف واحد ، بصورة منظمة منسقة تؤتى ثمارها ..

ولم يكن يغيب عن ذهن هذه المجموعة ، ما سبق من احداث خلال الفترة الاولى من ايام الحرب .. فقد كنا اذ ذاك نعمل .. ولكننا كنا نعمل اعتمادا على انفسنا ، لا على رأى عام موحد بين الضباط .. ولذلك كانت اعمالنا فردية ، او شبه فردية .. وقد تأكد لهذه المجموعة الاجدوى هناك من اى عمل فردى . وان العمل يجب ان يكون عملا جماعيا كبيرا يأتى نتيجة لرأى عام يجمع الضباط ..

والمشكلة الثانية التي كانت هذه الجماعة تفكر فيها .. هي مشكلة انزال الجيش عن الشعب ، وتسخيره دائما ضد كل حركة شعبية تقوم في البلاد ..

فقد كان الشعب في تلك الفترة يتحمل العبء كله .. عبء الثورة بعد الثورة .. عبء التضحيات الجسيمة والاستشهاد برصاص السلطات المصرية والانجليزية ايضا .. وكان الجيش .. الجيش المصرى .. هو القوة الخارقة التى يحسب الشعب حسابها ، كلما فكر فى الثورة من اجل تحقيق اهدافه ..

كانت هذه هى صورة الجيش فى نظر الشعب .. او كان هذا هو الوضع المتعارف عليه .. ولم يحدث ابدا ان حاول الجيش ازالة هذه الفارقة بينه وبين الشعب ، لا لان ضباط الجيش كانوا يكرهون ذلك ، ولكن لانهم كانوا منصرفين عنه انصرافا غير واع .. اى انهم كانوا مستسلمين للامر الواقع المتعارف عليه ..

وكانت هذه المجموعة ترى ان الشعب الذى تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضحيات ينبغي ان يطمئن الى جانب جيشه .. وان يدرك ان هذا الجيش معه لا عليه .. وعلى الأقل ، ان يدرك ان هذا الجيش ، ان لم يستطيع ان يكون معه بحكم ظروفه وواقعه ، فلن يكون عليه بحكم مصريته ..

اهداف ... وهدف

واستقرت المجموعة على خطة طويلة المدى .. خطة لها اهداف صغيرة يتبع بعضها بعضا .. ولها هدف كبير وغاية ، يجب ان تصل اليها مهما بعدت الشقة وطال المدى واصبح دور هذه المجموعة منذ تلك الايام ، هو السير خطوة خطوة حسب برنامج مرسوم على الوجه التالى :

* خلق رأى عام قوى بين ضباط الجيش
* اشعار الضباط ان عليهم مسئولية كمواطنين ، لا تقل عن مسئولية افراد الشعب العاديين ..

* التدرج في بث الوعي السياسي بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى ان يكون للجيش نفسه دور في عملية انقاذ البلاد ، او ان يكون على الاقل محايدا بين الشعب والسلطات الفاصبة الحاكمة ، بحيث لا يشترك في تسديد الضربات الى الشعب اذا تقدم احد لحمل تبعة الانتقاذ . .

اما الهدف البعيد من كل هذا فهو الوصول بأى صورة من الصور الى تغيير النظام الملكي القائم في البلاد . .

لا سرية . .

وبدأت المجموعة بعد ذلك تسير الى هذه الاهداف وفق نظام معين ايضا تم الاتفاق عليه . .

فقد تم الاتفاق مثلا على نبد السرية نبدا تاما في هذه المرحلة من مراحل الدعوة . .

فان السرية توحى بالتأمر ، وتندر بالخطورة ولا تستطيع ان تجمع الانصار بسهولة ، لان عامل الخوف والحذر قد يتغلب في آخر الامر . .

فلتكن العلنية اذن هي الوسيلة . . ففي جوها يمكن تكوين الصداقات وتعزيزها ، واختيار الاشخاص الذين يبدو اخلاصهم وقدرتهم على العمل دون اثاره لفظ او شكوك في صفوف الضباط او في الاوساط الحاكمة . .

وكانت هذه هي الخطوة الاولى . . فقد أصبحت هذه المجموعة بين جماعات الاصدقاء في الجيش تثير المناقشات العلنية في جميع مشاكل الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . .

الداخلية والخارجية . .

وبدأت هذه المناقشات العلنية تستهوي الضباط الشبان المتحمسين . . وتملا حياتهم بشيء جديد يعطيها قيمة اكثر . .

فقد كانت حياة ضباط الجيش حتى ذلك الوقت حياة خاوية

الامن النظريات العسكرية التي يدرسها والتدريبات التي يقوم بها ، ومشاكله الفردية او العائيلة على حد سواء .. وانتشرت هذه الجماعات المفكرة .. او انتشرت هذه المناقشات العلنية بين الضباط بصورة مباشرة ناجحة ..

لابد من قيادة

وبدأت بواكير النجاح تظهر سريعا .. فقد بدأت تسمع نفس المناقشات هنا ، وهناك .. وبدأت ترى الضباط يلتقون ، فاذا هم متفقون في السخط ، متفقون في الشعور بحاجات الوطن ، متفقون في التفكير فيما يجب عمله من اجل انقاذه ..

ومعنى هذا ان الراى العام قد بدأ يتكون .. وان عقبة كبيرة من عقبات الطريق ، قد اخذت تزول ..

وكان لابد بعد ذلك من التوجيه .. فقد كان واضحا ان هذا السخط عندما ينمو ، يمكن ان يكون خطرا كبيرا ، اذا لم يصحبه توجيه سديد ..

فقد تقع احداث كالتى كانت تقع بين شهر و آخر وبين يوم و آخر من تلك الايام العصيبة السوداء .. واذا بالساختين ينفجرون فرادى .. او ينفجرون دون وعى ، فيؤخرون الحركة بدلا من ان يساعدوا على تقدمها ..

وقد تستطيع بعض الهيئات او الجماعات ، اذ تشعر بهذه الروح الجديدة تدب بين ضباط الجيش ، ان تحاول ضمهم اليها بصورة او بأخرى .. وعندئذ تفلت من الجيش قيادته ، الى ايد قد لا تحسن التوجيه ..

وعادت المجموعة تتفق على اساسين آخرين تعتبر المحافظة عليهما عاملا جوهريا من عوامل النجاح :

* العمل على الا يتاثر الضباط بالاحداث الجارية اى تآثر

يدفعهم فرادى او جماعات على القيام بأى عمل دون وعى
أساسى ، ودون خطة حكيمة مرسومة ..

✳️ والعمل على ان يحتفظ ضباط الجيش باستقلال تفكيرهم ،
فلا يرتبطون كأفراد ، او كجماعات بأية هيئة او حزب خارج
نطاق الجيش لان الجيش عنصر خطير يجب ان يظل توجيهه
فى الايدى القادرة على تقدير خطره ، فلا يكون أداة فى يد احد
او جماعة من الناس ..

تجمعات

وكان لابد لضمان هذين العنصرين من نشاط منظم تسيطر
على توجيهه المجموعة بنفسها ..

ويوما بعد يوم ، وجدت حلقتان كبيرتان تجتمعان علنا ، وفى
نطاق واسع ، وعلى اساس الصداقة ايضا ..

وعن طريق هاتين الحركتين ، بثت الأفكار ، وحذر الضباط
من التأثير بالحوادث تأثرا فرديا ومن الارتباط بأية جماعة او
فرد خارج نطاق الجيش ..

وبدأت هاتان الفكرتان ترسخان فى نفوس الضباط ..
واصبحنا جزءا لا يتجزأ من الراى العام المنتشر الموحد بين
ضباط مختلف الاسلحة

واطمأنت المجموعة الى ان الجيش لن يقوم بأى عمل اخرق
او احمق .. وان الضباط سيظلون بمنأى عن التأثير الفردى ..
وانهم لن يعملوا الا جبهة واحدة منظمة ..

وبطبيعة الحال لم تكن سيطرة المجموعة قد شملت جميع
ضباط الجيش ، ولا نسبة كبيرة منهم ..

فقد كانت فى الجيش العناصر السلبية التى لا تضر ولا تفيد ،
والتي لا يمكن الاعتماد عليها فى أى شىء ..

وكانت فى الجيش عناصر اخرى مستقلة عن هذا التكوين ،
كجماعة مصطفى صدقى التى رفضت جماعتنا التعاون معها ..

وكانت في الجيش عناصر انتهازية ، لم يكن من الصعب
تحديدها ، واتقاء خطرهما ..

وفي ظلال هذه الاجتماعات العلنية ، والمناقشات المخلصة ،
والوعى الذي بدأ ينمو ، تكونت الصداقة القوية بين الضباط .
التي كانت سياج الحركة منذ ذلك التاريخ .. وظلت سياجها
حتى اليوم ..

ومثلما كان من المستحيل الوصول الى السيطرة الكاملة على
جميع ضباط الجيش وعناصره ، فقد كان من المستحيل منع
الضباط من التأثير بالاحداث الجارية في البلاد .. ولكن المبدأ
الذي اتفقت المجموعة عليه ، منذ البدء .. وهو الا يؤدي هذا
التأثير الى أى عمل فردي ، قد ظل سائدا طول الوقت .. وكان
تأثير الضباط بالاحداث ، عاملا مساعدا لاكتمال صفوفهم حول
الفكرة والهدف البعيد ، ولتحديد دورهم تحديدا واضحا
وضوح الشمس ..

الاخوان وصدقى

ففى فبراير سنة ١٩٤٦ - مثلا - وقعت حوادث الجامعة
المشهورة ، فأنارت حماسة الضباط للحركة الشعبية ، وحقدهم
على السلطة الحاكمة والمستعمرين ..

وفي خلال الايام التي تلت هذه الحركة ، وقعت المهادنة بين
صدقى وجماعة الاخوان المسلمين .. فأيدت هذه المهادنة
دعوتنا الى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش ، اذ
وضح في اثنائها التناقض بين ضباط الجيش الذين كانوا -
كأفراد - على ضلة بالاخوان المسلمين ، وبين جماعة الاخوان
كجماعة لها سياستها التي أوحى لها في ظرف من الظروف ان
تهادن حكومة صدقى ضد حركة الشعب ..

... ثم الوفد

وعندما ذهب النقراشى الى مجلس الامن يعرض قضية

مصر .. قوبلت الطريقة التى هاجم بها الانجليز هناك باعجاب شديد فى صفوف الضباط جميعا .. وفى الوقت نفسه ، كشف النحاس عن وجه غير وطنى عندما ارسل برقيته المشهورة الى سكرتير الامم المتحدة يعلن فيها ان النقراشى لايمثل شعب مصر .. فى وقت كان النقراشى فيه يهاجم الانجليز ..

ولعل هذين الموقفين قد احدثا مقارنات كثيرة بين موقف النحاس وموقف النقراشى ، فقد كان شعور الاعجاب بالنقراشى فى موقفه ، يقابله شعور الاشمئزاز من النحاس فى موقفه .. ولكن عودة النقراشى من مجلس الامن ، واعماله التى تبعت ذلك لقمع الحركة الشعبية بالحديد والنار ، قد بعث فى الضباط الشعور بالياس من كل الرجال .. وسوت بينه وبين غيره من الذين تشدقوا بالوطنية وخانوا قضية الوطن ..

مصاييح فى الطريق

هذه الاحداث بالذات ..

حادث الكبارى ، وحادث المهادنة بين الاخوان وبين صدقى وحادث برقية النحاس ، وحادث قمع الحركة الشعبية على يد النقراشى .. قد كان يمكن ان تؤدى جميعا ، او ان يؤدى اى حادث منها الى انفجار فردى او جماعى من ضباط الجيش على غير وعى ، او تنظيم سليم ..

ولكن المبدأ الذى كان قد ساد الضباط وشاع بينهم ، جعل من هذه الاحداث مجرد مصاييح تضىء لهم طريق العمل القادم ، وتزيد من وعيهم الحقيقى بما يجرى فى البلاد ، وبالدور الذى يجب ان يقوموا به ..

ومع الايام التى تمر .. بدأت المرحلة الثانية ، مرحلة التنظيم والتكوين .. بعد ان اطمأنت المجموعة الى المرحلة الاولى .. مرحلة اشاعة الوعى ، وتكوين الصداقات ..

تشكيل سرى داخل الجيش

- ◆ كيف ابيح للضباط التطوع في حرب فلسطين ؟
- ◆ حرب فلسطين تزيد سخط الاحرار ..
- ◆ تزوير قسائم العهدة .. والحرب بالبنادق فقط !
- ◆ الاخوان والمفتى والجامعة العربية ..
- ◆ خطابات وحماس ..
- ◆ مساعدة في الطريق ..

كانت الروح التي سادت الجيش قد بدأت تبشر بنجاح عظيم
خلال الاحداث الكثيرة المتعاقبة في عامى ١٩٤٦ - ١٩٤٧

فقد ازدادت جماعات الساخطين بصورة ملحوظة وانتفت
السلبية انتفاء يكاد يكون كاملا . . وادرك الضباط ادراكا كاملا
انهم على وشك ان يخوضوا معركة من اجل الخلاص . . خلاص
الشعب وخلص الجيش الذى ينبت من صميمه . .

وشعر الحكام . . الملك الطاغية ، والقواد « العظام »
والسياسيون ، بعدوى السخط التى بدأت تنتشر فى صفوف
الضباط . . وخيل اليهم ان « المصل الراقى » من وباء
السخط يكمن فى خزائن الدولة ، وانهم اذا استطاعوا ان يحققوا
بهذا المصل جيوب الضباط لامكنهم ان يعيدوهم الى السلبية
المطلقة التى كانت قد اصبحت من تقاليد الجيش المصرى
الراسخة دهرا طويلا . .

وكانت السلبية هى كل ما يأملون فيه ، ليستطيعوا عن
طريقها عزل الجيش عن معارك الشعب ، وتسخيره فى الوقت
المناسب لالهاب ظهره . .

وبدأت ترقيات الضباط تنشر فى الصحف متتابعة متلاحقة
كوسيلة لارضائهم من جانب ولايقاع الفرقة بينهم وبين طوائف
الشعب المأزومة من الجانب الآخر . .

ولكن حسابهم كان مليئا بالاطفاء الجسيمة . . والخطأ
الاول والاكبر فيه ، هو ان الروح الوطنية عندما تستيقظ ،
يصعب تخديرها . . وان الاغداق المفتعل يكشف بنفسه عن
دوافعه ويصبح عاملا من عوامل اشاعة السخط لا اشاعة
الرضى . .

وفي الوقت نفسه .. كانت الاحداث تتلاحق .. وكانت احدانا جسيمة كشفت الغطاء عن كل شيء ، وبدأت تجرف الضباط جرفا .. نحو المعركة ..

تحول الى العمل السرى

في ذلك الوقت كانت حلقات الساخطين ، تضم كل منها خمسة ضباط على وجه التقريب .. وكانت الاسلحة جميعا ممثلة في هذه الحلقات ، والصدقة القوية تربط بين افرادها ، من مختلف الاسلحة ، ومختلف الرتب التى لم تكن قد تجاوزت رتبة الصاغ في ذلك الوقت .. ورات المجموعة ان تبدأ تنظيمها بداية تدريجية .. فلا تنتقل من الاجتماعات العلنية الى العمل السرى دفعة واحدة .. وانما تتدرج الى ذلك ، حتى يصبح واقعا طبيعيا تؤمن عواقب السرى في طرقته ..

فقد كان رأى المجموعة قد استقر فعلا على تكوين جهاز سرى في داخل الجيش يناط به الاعداد للعمل الكبير ، والقيام بهذا العمل ايضا في اللحظة المناسبة ، مطمئنا الى تأييد الضباط جميعا في المرحلة الحاسمة ، بعد ان اشتعلت في قلوبهم شرارة السخط ، ونما الوعي الشعبى فيهم ، كأفراد .. وجماعات وكان اختيار اعضاء هذا الجهاز السرى ، يحتاج الى دقة ، ووقت غير قصير .. خصوصا وانه لم يكن من تقاليد هذه المجموعة ، ان تركز الى اساليب الاختبارات المفتعلة التى تركز اليها الجمعيات السرية على اختلافها كما لم يكن من تقاليد الاعتماد على حلف يمين ايا كان شأنه .. وانما الاعتماد - فقط - على الاخلاص الواعى المقترن بالصدقة الكاملة .. وبدأ التدرج الى الهبوط - تحت الارض - والايذان بسوء العمل السرى يأخذ طريقه هادئا حتى لا يشعر الضباط بأن

هناك حركة غير عادية ، او عمليات فصل بين الجهاز السرى وبين
جموعهم الساخطة ..

اشتراكات ... ومنشورات

وكانت الخطوة الاولى فيه ، هى اقتراح جمع اشتراكات
من الحلقات الساخطة جميعا ..

وفهم الضباط من هذا الاقتراح ان هناك اتجاهها الى عمل
فمعد مناقشة الاقتراح ، وتعليل اسبابه .. ذكر احتمال
اللجوء الى طبع منشورات .. واحتمال ايقاع الحكومة لونا من
الاذى ببعض الضباط ، وانه يجب ان يكون لدى « الضباط »
لا لدى « المجموعة » قدر من المال ينفق منه على المنشورات ،
وعلى معاونة الضباط الذين يمكن ان يصيبهم الاذى من جراء
هذه الاعمال ، واعالة اسرهم اذا اصابهم شر ..

وفي الوقت نفسه .. نوقشت جبهة الاعداء .. وحددت
تحديدا واضحا ، بانها مكونة من الاستعمار .. والملك ..
والاحزاب السياسية جميعا

وادرك كل ضابط انه مشترك اشتراكا فعليا في محاربة هذه
الجبهة .. فسهل بعد ذلك انشاء التنظيم السرى ، فى مامن
من الفضول ، لقد كان كل ضابط بعد ذلك يعتقد انه واحد
من التنظيم السرى ، ولا يفكر فى اكتشاف امر ، يعتبر اكتشافه
خطرا داهما على الحركة كلها .. وعلى المشتركين فيها ، وعلى
البلاد ..

فلسطين

وبينما كانت المجموعة تدبر امر البدء فى التشكيل السرى ..
جاءت الاحداث ، تؤجل هذه الخطوة وتحول اتجاه السخط
الى ناحية اخرى ، لم تلبث ان كانت حجر الزاوية فى تهيئة الجو
لنجاح هذه الثورة ..

فقد اقبل عام ١٩٤٨ .. واقبلت معه احداث فلسطين ..
او بصورة عامة .. حرب فلسطين ..

والقراء يذكرون كيف التهمت المشاعر عقب الاعتداءات
اليهودية المتتابة على عرب فلسطين العزل من السلاح ..
وكيف قرر الشباب العربي في مختلف البلاد خوض الحرب
المقدسة ، دفاعا عن العروبة في اعز ديارها ..

وفي الايام الاولى لهذه الاحداث ، لم يكن قد تقرر ان يخوض
الجيش هذه المعركة .. ولكن الحكومة كانت في موقف
لا تستطيع معه منع الجماعات الثائرة من الشباب ، من خوض
هذه الحرب كمتطوعين ..

وكانت المجموعة ترى من واجبها تدريب الشبان الذين
يتطوعون للقتال ، والتطوع معهم لقيادتهم خلال المعركة ..

الاخوان .. والفتى .. والجامعة العربية

وبدأت في تلك الفترة صلات جديدة مع جماعة الاخوان ..
صلات بين ضباط المجموعة ، وبين قيادة الجماعة ..

فقد عقدت اجتماعات في بيت المرحوم حسن البنا ، ضمت
جمال عبد الناصر ، وكان اذ ذلك في كلية اركان الحرب ، وكمال
الدين حسين ضابط المدفعية ، وبعض الضباط المنتمين
للاخوان ..

وفي نفس الوقت نشأت صلات بين المجموعة وبين الحاج
امين الحسيني مفتى فلسطين .. وبين المجموعة وبين الجامعة
العربية ..

وكان هدف المجموعة من هذه الصلات جميعا ، هو تكوين
تنظيمات وتشكيلات مسلحة ، وتدريبها واعدادها اعدادا كاملا
بكل ما تحتاج اليه من خبرة ومن سلاح ، قبل التطوع لخوض
غمار المعركة المقدسة ..

وكان الاخوان يقولون انهم مستعدون الى اقصى الحدود ،
وانهم لا يقتصهم شىء سوى السماح لهم بالسفر الى ميدان
المعركة ..

وكان المفتى والجامعة العربية الى جانبه ، يكونان تشكيلات
من المتطوعين ، وقد اعلنت الجامعة انها على استعداد لتسليحهم
والانفاق عليهم ..

الاستيادع او الاستقالة

وبقى دور الضباط .. فقد كان الضباط لا يستطيعون
الاشترراك فى الحرب الا اذا اعلنت الحرب من الدولة اعلانا
رسميا ، واشترك الجيش فيها ، ولم يكن قد تقرر بعد اعلان
الحرب ..

ولذلك فكر الضباط فى الخروج من الجيش ، والاشترراك فى
الحرب كمتطوعين ..

وبدات الطلبات تنهال على قيادة الجيش من ضباط المجموعة
ومن عدد كبير من الضباط الآخرين .. وكانوا يكتبون فى
طلباتهم ، انهم مستعدون لتقديم استقالاتهم ، او طلبات الاحالة
الى الاستيادع ، على ان تتركهم الحكومة يذهبون الى الميدان
باسلحتهم ..

وكانت الحكومة مترددة فى ذلك اشد التردد ، مما اوجد
الضباط فى حالة من الغضب ، وزاد من حدة السخط فى
قلوبهم ..

ولكن ضغط الحوادث كان قاسيا وخطيرا .. وشعرت
الحكومة بانها لا بد ان تعمل عملا .. واقتربت اللحظات
الحاسمة ، مع ازدياد فظائع اليهود يوما بعد يوم ..

قبول التطوع

وفكرت الحكومة فى ان ترسل جماعة من ضباط سلاح

المهندسين الى فلسطين ، ليقوموا ببعض الاعمال الاستكشافية
ووجدت ان خير وسيلة لذلك ، هى ان تقبل ما كان الضباط
يطالبون به من اباحة احوالتهم الى الاستيداع او قبول استقالاتهم
وتركهم للذهاب الى الميدان بأسلحتهم كمتطوعين ..
وفوجيء الضباط باشارات تاتيهم لمقابلة الفريق عثمان
المهدى (باشا) رئيس هيئة اركان حرب الجيش في ذلك الوقت
ولبى الضباط الاشارة ، وفي مكتب رئيس اركان الحرب ،
وجدوا الفقيه أحمد عبد العزيز .. واخبرهم الفريق عثمان
المهدى ، ان طلباتهم قد قبلت ، وانهم يستطيعون اعداد انفسهم
للتطوع للقتال ..

{ قطاعات

كانت الجامعة العربية اذ ذلك قد بدأت تنظم تشكيلاتها
بالاشتراك مع مفتى فلسطين ، وكان قد تقرر تقسيم فلسطين
الى اربعة قطاعات بأربع قيادات ميدان ، على ان تخضع
القيادات الاربعة للجنة العسكرية التى جعل مقرها دمشق ،
ومثل مصر فيها اللواء صالح حرب ..
وكان القطاع المصرى فى فلسطين هو قطاع الجنوب ، وقد
عينت الجامعة لقيادته اللواء سليمان عبد الواحد سبل ..
وكانت المجموعة تعرف اللواء سبل من قبل .. فقد كان
الفريق ابراهيم عطا الله قد اخرجته من الجيش .. فاقام
الضباط له حفلة تكريم فى نادى الضباط . لا لتكريمه فعلا
ولسكن تحديا لابراهيم عطا الله ..
وكان مع اللواء سبل ، ضابط مخابرات هو اليوزباشى
مصطفى كمال صدقى ، وقد سافر سبل الى فلسطين مع
متطوعى الجامعة العربية والمفتى .. ولكنه لم يمكث هناك
طويلا ، فقد دب النفور بينه وبين ضابط مخابراته .. ثم عاد
هو ، ولم يرجع مرة اخرى الى الميدان ..

استعداد ...

وكان الضباط المتطوعون في تلك الايام يعدون انفسهم للسفر .. يعدون انفسهم بالسلاح ، وتدريب الجنود الذين سيحاربون تحت امرتهم .. فلما عين المرحوم احمد عبدالعزيز قائدا لقوات المتطوعين في فلسطين ، ذهبت المجموعة معه الى منزل اللواء سليمان عبد الواحد سبل لتحصل منه على معلومات عن الجبهة ..

وكان مؤسفا انها لم تستطع الحصول على اية معلومات ذات قيمة عسكرية ..

ومضى الضباط يواصلون استعداداتهم .. وكان اقصى ما يواجههم هي عمليات الاستعداد .. فللاسف الشديد كانت ظروف الاعداد قاسية مؤتسة لاي ضابط ، مثبطة للهمم ، قاتلة للارواح ..

بنادق فقط ! ..

كانت الحكومة مثلا تريد من الضباط والجنود ان يسافروا الى ميدان القتال غير مزودين الا بالبنادق ! وكان الضباط يحاولون اقناع المسؤولين بأن البنادق وحدها لا تكفي وان السفر بغير مدافع ، يعتبر انتحارا ، او يعتبر مهزلة يدفع المتطوعون ثمنها من ارواحهم .. ولكن الحكومة لم تكن تتحرك لصرخاتهم ..

وبدأت الايام تمر ، ومع مرورها بدأ اليأس يخيم على النفوس ، حتى لقد عاد كثير من الضباط في قرار التطوع ، ورجعوا الى خدمة الجيش بعد ان كانوا قد قطعوا شوطا في استعداداتهم ..

وأى ضابط يسمح لنفسه ان يذهب الى القتال .. ومعه بندقية ، وليس مع جنوده سوى البنادق .. والميدان ميدان

حرب حديثة لم يكن احد يشك في انها حرب ضد عدو مجهز
بأحدث وسائل القتال ..
واخيرا .. وبعد جهود طائلة سمحت الحكومة للمتطوعين بأن
يأخذوا معهم عددا من المدافع .. وكان هذا انتصارا عظيما ،
فرح الضباط والجنود به .. !

خطبات ..

وجاءت ليلة السفر .. وفي ليلة السفر وقعت بعض
المفارقات والحوادث التي لا تنسى
في ذلك اليوم .. يوم السفر .. اعتذر عبد المنعم عبد
الرؤوف عن الذهاب الى الميدان .. وكان متطوعا ، ولا يدري
احد لماذا تردد ، فقد كان حتى ذلك اليوم شديد الحماس ..
ولم يكن نبا اعتذاره يعرف حتى تقدم اليوزباشى خالد
فوزى ليحل محله في التشكيلات المسافرة ..

وعندما ذاع نبا اعتذار عبد المنعم عبد الرؤوف ، دب الذعر
في نفس احد الضباط ، فأعتذر بدوره ايضا ، واذا بالمرحوم
اليوزباشى انور الصيحي يتقدم لكي يحل محله ، وكأنما كان
يسعى الى قدره .. فقد استشهد انور الصيحي في اول معركة
عقب وصوله الى ارض فلسطين ..

وفي مساء ذلك اليوم جمع احمد عبد العزيز جميع المتطوعين
وخطب فيهم قبل السفر .. وكل من حضر تلك الليلة يذكر
خطاب احمد عبد العزيز .. ويذكر قوله بحماس لهؤلاء
المتطوعين ، انكم لا تذهبون لقتال عدو فحسب .. ولكنكم
ذاهبون لتكتبوا التاريخ

وفرغ احمد عبد العزيز من خطابه .. واذا بالجمع يرى
المرحوم حسن البنا ومعه الشيخ فرغلى ، قادمين لوداع
المسافرين .. وخطب حسن البنا ، وخطب الشيخ فرغلى ..
واشتد الحماس وبلغ اوجه ..

المتطوعون . . .

وفى الحقيقة كانت الروح عالية . . وكان الحماس شديدا . . وكان الكل ذاهبا لى يموت اقدس ميتة واشرفها . . ولكن هذا لم يكن يعنى امام الضابط العارف بأسرار القتال وفنون المارك ، ان العمل من اوله الى آخره لن يؤدى الى نتيجة تذكر مهما حسنت الظنون . .

فقد كان المتطوعون خليطا من شباب الاخوان المسلمين ، ومن افراد الليبيين . . وما تعرفه الجيوش النظامية جميعا باسم الضبط والربط . . كان مفقودا تماما بين هذا الخليط الذى لم يتعود الحياة العسكرية ، ولا يستطيع ان يفهمها فى ايام معدودة . .

وكان الضباط حيارى بين الاخوان المسلمين بنظمهم الخاصة وتقاليدهم المعروفة ، وبين الليبيين الذين كان السيد عبد الرحمن عزام قد اتى بهم وقال انهم خير المحاربين واشدهم بأسا واقواهم شكيمة . .

ولكن روح الفداء التى كانت مسيطرة على الجميع كانت توحى بإمكان التغلب على جميع المصاعب والعقبات . .
ورحلت قافلة المتطوعين . .

والذى افادته حركة الجيش من هذه الرحلة . . رحلة المتطوعين الى ارض القتال ، لا يمكن تقديره بحال من الاحوال . . فقد كانت هذه الرحلة وحدها كافية لى تخلق فى كل ضابط قدرا من السخبط ، يكفى لى يدفعه دفعا الى الموت فى سبيل تغيير الاوضاع القائمة فى البلاد ، اذا حدث ان عاد من الحرب سليما . .

كشوف العهدة

بدات المهازل بما رآه الضباط من قوات الاسلحة المختلفة

بخصوص العهد التي كانت لديهم في اسلحتهم .. فأسوا
الاسلحة اعطيت للمسافرين واسوا العربات اعطيت لهم ..
واكثر من ذلك ، قام كل صاحب عهدة بجرد عهده جردا
خاصا ، لكي يحصر الناقص منها ، ويكتبه في كشوف الاسلحة
والمعدات المسافرة الى الميدان ...

وهكذا كنت تجد في الكشوف ما لا تجد في الحقيقة ...
بل كانت الكشوف تحوى اضعاف الاسلحة والمعدات الموجودة
فعلا في ايدي الجنود لان اصحاب « العهد » وجدوا في هذه
المناسبة فرصة العمر لتغطية ما في ذمتهم من نقص شديد ..

مساعداً

والذين كانوا يعطفون على المسافرين فعلا ، ويساعدونهم
فعلا ، هم اخوانهم الضباط والجنود والعمال الذين التقوا بهم في
الطريق ..

ففى العريش مثلا ، قام رجال الصيانة بفحص العربات
المسافرة ، والذعر والاسي والحزن مخيم عليهم جميعا .. فقد
كانت كلها سيارات قديمة لا تصلح لشيء .. وقضى رجال
الصيانة هناك ليلهم ونهارهم عاكفين على اصلاح السيارات
واعادها لكي تستطيع ان تكمل الرحلة الى الميدان ..

وكان الضباط يقولون لآخوانهم : « الله معنا .. فالذهاب
الى الحرب بسيارات كهذه نوع من الانتحار .. »
ومع كل هذا ، فقد كانت الروح اقوى ، والحماسة اشد من
ان يجرفها اليأس ..

وسافر المتطوعون ، وقد لزموا في طريقهم فلنكات السكة
الحديد ، حتى وصلوا الى رفح .. ثم الى خان يونس ..
وفي خان يونس .. فوجيء الضباط في اليوم التالي بحضور

عبد المنعم عبد الرؤوف .. وهكذا لم يتخلف هذا الضابط
الذى كان معروفا بين اخوانه بالحماس ..
ولنترك المتطوعين الآن .. فلسنا بسبيل كتابة تاريخ حرب
فلسطين .. لنتركهم ، والحقد على الاوضاع يغلى فى قلوبهم ..
ونلتقى بالجيش المصرى المسافر رسميا الى فلسطين بعد هذه
الرحلة بأسابيع قليلة ..



فلسطين

كيف زهينا وكيف عدنا

- ◆ القيادة تامر بإنشاء ركن فاروق في غزة !
- ◆ القاعدة في القاهرة ..
- ◆ عبد الهادي يقبض على جمال عبد الناصر ..
- ◆ أهداف الضباط الاحرار ..
- ◆ السرية المطلقة ..
- ◆ نظام الاخلايا ..

ان قصة حرب فلسطين على حقيقتها قصة مثيرة مفاجئة ..
هى مأساة حقا ومأساة من النوع الذى لا ينسى ..
ولقد حاولت ان اكتب الصفحات الخاصة بالتمهيد لهذه
الثورة فى اثناء حرب فلسطين .. ولكننى امسكت .. فما
اعرفه انا عن هذه الحقبة المجيدة من حياة شعب مصر وجيشها
اعرفه بالسمع ، لا بالممارسة والتأثر والانفعال .. وعندما
اتذكر ما كنت اسمعه خلال تلك الايام من مآسى الحرب ، وخيانة
القيادات ، تربط هذه الذكريات بأيامى الخاصة ، ومتاعبى
الشخصية اذ كنت اذ ذاك سجينا .. فلم يكفى حبس حريتى ،
ولكن كان مقद्रا على ايضا ان احرم من خوض هذه الحرب
المقدسة ، التى طالما تآقت نفسى لخوضها ..

وايام السجن يمكن ان تكون لها صفحات ..
وايام الحرب ، لها بدورها صفحات ..

وان ارتاحت نفسى الى ذكر صفحات من ايام سجنى فى يوم
من الايام ، فلن ترتاح لكتابة شئ عن ايام الحرب التى لم
أخضها ، والتى خاضها زملاء لى ، كاتبون ..

الحرب

والذى لا بد من ذكره لكى تستقيم هذه الصفحات هو
الصورة الذهنية والعاطفية ، لضباط الجيش ، ومنهم ضباط
مجموعتنا يوم دخولها . والصورة الذهنية والعاطفية لضباط
الجيش وضباط مجموعتنا يوم عادوا منها ..
اما يوم الخروج للحرب .. فيوم ذكره مجيدة فى نفوس
الضباط والجنود جميعا ..

لقد اعلنت الحرب . . وسواء أعلنها فاروق أم أعلنتها حكومة البلاد القائمة - حكومة النقراشي في ذلك الوقت - وسواء أكان إعلانها خطأ ، أم كان إعلانها صوابا - وسواء أكان الجيش مستعدا لخوضها ، أم لم يكن مستعدا . فالحقيقة الوحيدة هي ان الضباط جميعا لم يفكروا في شيء من هذا كله . . لم يفكروا في الخطأ أو الصواب لم يفكروا في احتمال النصر أو احتمال الهزيمة . . ولكنهم فكروا في شيء واحد فقط . . ان حربا اعلنت باسم مصر ، وان جيش مصر يجب ان يخوض هذه الحرب ، كأشجع ما تخوض الجيوش حروبها ، وان يموت رجاله ، ضباطه وجنوده ، فداء لكل ذرة من ثرى الأرض المقدسة ، ثرى العروبة والمجد والتاريخ والقداسة . .

هذا هو ما فكر فيه ضباط الجيش وجنوده . . وهذا وحده هو ما جعلهم يندفعون اندفاعا الى ميدان الشرف ، دون نظر الى الحقائق الاساسية التى يهتم بها كل محارب وخاصة اذا ما اشعرته الظروف بأن قيادته نفسها لم تول الامر ما هو جدير به من الاهتمام . .

فالذين سافروا الى الحرب سافروا مجردين من اقوى سلاحين يسافر بهما المحارب

المعلومات الحقيقية او شبه الحقيقية عن العدو . .

والاطمئنان الى حسن استعداد الجيش نفسه . .

والذين سافروا الى حرب فلسطين ، لم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا عن جيش اليهود ، ولم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا أيضا عن جيش مصر نفسه ومدى استعداده وحقيقة أمكانياته !

ولكنهم سافروا . . سافروا حماسة . . وسافروا ذودا عن شرف الوطن الذى ادخرهم للذود عنه . . وقد آن ان يلبوا نداءه المقدس رغم كل شيء . .

في ارض المعركة

وكل ما يفيد الآن في هذه المذكرات ، هو ما شعر به الجيش المصرى في فلسطين منذ الاسابيع الاولى ، من حقائق تثبط اى همة ، وتقسم اى ظهر ..

فهناك .. في ارض المعركة ، وضع تماما ان كل ما يلزم لجيش يحارب لا وجود له في جيش مصر .. كل ما يلزم .. من سلاح او عتاد او ذخيرة او مواصلات .. لا وجود لشيء يصلح للحرب ابدا ..

وهناك في ارض المعركة ، وضع تماما انها معركة تسير وفق نظام غريب لم يسبق له مثيل في تاريخ المعارك الناجحة والفاشلة في العالم بأسره .. فالجيش يحارب في فلسطين ولكنه يقاد من القاهرة .. وهو يقاد من القاهرة وتصدر له الاوامر .. اوامر التحرك والهجوم دون نظر لا الى اصول الحرب ، ولا الى مقدرة الجيش نفسه ..

وهناك في ارض المعركة ، وضع تماما ان الانجليز قد دبروا تدبيرهم لخيانتنا .. لخيانة هذا الجيش في معركته الاولى المقدسة .. فهؤلاء الانجليز الذين وعدوا حكومة النقراشى بمساعدة جيش مصر بالسلاح والعتاد والذخائر .. قد امسكوا ايديهم مرة واحدة .. ولم يعطوا الجيش شيئا ..

وهناك في ارض المعركة ، وضع تماما ان الانجليز قد دبروا تدبيرهم لخيانة جيش مصر لا بهذه الوسيلة فقط ولكن بالتدخل لدى بعض الدول العربية ، لى تحيك بنفسها الفخاخ لجيش مصر ..

وركن فاروق ! ..

وهناك في ارض المعركة ، شاهد الضباط والجنود المصريون مهزلة المهازل ومأساة المآسى يوم ذهبوا الى غزة - ولم يكن في

غزة حرب ولا قتال - واذا بالوامر تأتي من قيادتهم بالقاهرة ،
بانشاء استراحة لفاروق هناك تسمى « ركن فاروق بغزة »
هكذا فجمعوا في الحرب من اوائلها ..
اما واخرها فكانت فترة تأمل و يقين ..

النتائج ... توحى

واخرها كانت الفترة التى ادرك فيها كل ضابط وكل جندى
فى جيش مصر .. ان هذه القيادة يجب ان تتغير .. قيادة
الجيش وقيادة البلاد ..

اما قيادة الجيش ، القيادة التى لم يكن لها وجود ابدا ..
فلو وجدت ، او وجد نوع من القيادة الحقيقية .. لما امكن ان
يهزم جيش مصر ابدا رغم النقص البالغ الذى كان يعانىه فى
سلاحه وعتاده ..

وليس هذا مجال مناقشة هذه النتيجة فكل ذلك متروك
لقصة حرب فلسطين الكاملة ..

ولكن النتيجة التى عاد بها الجيش على اى حال .. هى
المراة والسخط والتصميم على تغيير هذه القيادات جميعا ..
تغيير الاوضاع القائمة فى البلاد من اساساتها ..

قاعدة العمل

ولعل القارىء لم ينس ان هذه الحرب قد انتهت فى عهد
عبد الهادى المعروف بعهد الارهاب
وفى هذا العهد عادت القوات المصرية من فلسطين ..
وقررت المجموعة ان تبدأ العمل فوراً ، فقد كانت هذه هى
اللحظات المناسبة فعلا لتكون نقطة البدء فى العمل السرى الكامل
الذى يؤدى الى تغيير الاوضاع فى البلاد ..
وكان لابد للمجموعة ان تتخذ لها قاعدة تعمل منها ، اى ان

تعمل على أن يستتب بعض رجالها في مكان معين ، وان تحرص كل الحرص على ابقاء هذه القاعدة حتى لا تعمل فيها يد التشييت

القبض على جمال

وبينما كانت المجموعة تفكر في هذا الارتكاز فوجئت المجموعة بزيارة غير مرغوب فيها من الفريق عثمان المهدي « باشا » رئيس هيئة اركان حرب الجيش حينئذ ، لمنزل جمال عبدالناصر ولم يكن الفريق عثمان المهدي وحده في هذه الزيارة ، فقد كان معه عدد من ضباط البوليس الحربي . .

ولم يكن هدف الزيارة هدفا عاديا . . وانما كان الهدف هو القبض على جمال عبد الناصر ، وتفتيش بيته . . .

وقام رجال البوليس الحربي بالتفتيش ، فلم يجدوا في البيت سوى بضع طلقات . . فقد كان جمال عبد الناصر حريصا دائما اما جمال ، فقد اصطحبه عثمان المهدي ، الى « دولة » ابراهيم عبد الهسادي باشا رئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكري العام والمسئول الاكبر في عهد الازهاب

وهناك في مكتب رئيس الوزراء والحاكم العسكري العام ، جرت مناقشة طويلة بين جمال وبين عبد الهادي . . فقد وجه عبد الهادي لجمال تهمة التعاون مع الاخوان المسلمين مستدلا على ذلك بأنه - اي جمال - قد قام بتدريب بعض شبان الاخوان على السلاح ، اثناء الحرب وقبيل قيامها

اما جمال . . جمال الثائر الذي كان عائدا من الفالوجا . . فلم يكن لديه من الصبر مايمكنه من عدم الاحتداد في المناقشة على الحاكم العسكري العام

ولعلها كانت مفيدة . . فقد تربث ابراهيم عبد الهادي في اصدار الامر باعتقاله . . وارسل رسله يأتونه بأخبار جمال . . ثم أفرج عنه فورا . . لانه أدرك أن لهذا الضابط

شخصية معينة بين ضباط الجيش ، وان له كيانا خاصا في صفوفهم ، فخشى أن يعتقله ، فتكون القشة التي تقصم ظهره ، وظهر العهد من بعده

القاعدة في القاهرة

وانتهينا من هذه المشكلة .. وبدانا في التكوين .. تكوين القاعدة أولا ..

وكانت القاعدة مكونة من جمال وعبد الحكيم وزكريا محيي الدين وصلاح سالم

واستطاع كل منهم ان يجد له مكانا شبه ثابت في القاهرة فجمال ، وكان برتبة صاغ في ذلك الوقت قد عين في مدرسة الشؤون الادارية بالجيش

وعبد الحكيم عين في مدرسة المشاة

وزكريا عين في الكلية الحربية

وصلاح استقر في وحدته بالقاهرة

وفي الايام التي تلت ذلك ، فرغ جمال من وضع اساس التنظيم كله ..

الاهداف والنظام

واختار جمال للتشكيل اسم الضباط الاحرار .. الاحرار في كفاحهم في سبيل الحياة ، والاحرار في سعيهم الى تحرير وطنهم من الاستعمار والاستغلال والفساد ، وكذلك الاحرار من الانتماء الى اية هيئة او جمعية او تشكيل معروف

ووضعت اهداف التشكيل وطبعت .. وتم توزيعها فعلا على الضباط الاساسيين في التشكيل .. وظهر اسم « الضباط الاحرار » لأول مرة ..

وكانت اهم الاهداف التي تضمنها هذا المنشور الاول :

- القضاء على الاستعمار الاجنبى واعوانه من الخونة المصريين
- تكوين جيش وطنى قوى
- ايجاد حكم نيابى سليم
- وفى نفس الوقت ، وضع النظام الاساسى للتشكيل على الوجه التالى :
- السرية المطلقة فى كل شىء
- تخصيص كل ضابط من ضباط مجلس قيادة التشكيل لسلاح من أسلحة الجيش يكون هو المسئول عن تنظيمات التشكيل فيه
- الاخذ بنظام الخلايا ، ووجوب عقد اجتماعات الخلايا اسبوعيا وبانتظام
- تكليف كل ضابط من ضباط مجلس القيادة بتقديم تقرير اسبوعى الى المجلس يوضح فيه مدى تقدم التشكيل فى داخل سلاحه وعدد المنضمين وعدد من رضى استبعاده
- وجوب ضم أعضاء جدد فى كل اسبوع
- اصدار المنشورات بصفة منتظمة اسبوعيا
- وعلى هذا الوجه بدأ التشكيل مرحلته الحاسمة ، وخطته المدروسة .. على اساس نظام معين ، وأهداف محددة وواضحة وخلايا .. كاملة ..

لماذا نجحنا؟

- ◆ نجحنا لاننا عرفنا كيف نسير . .
- ◆ اللواء الذي جعلناه قائد نفسه فقط
- ◆ الضابط الذي جعلناه مسؤولاً طبع المنشورات
- ◆ القصر وحيدر
- ◆ ((التيتل)) الذي دفناه في مكان أمين

كنا قد انتهينا من اقرار التنظيم العام للتشكيل السرى داخل الجيش ، واخترنا له اسم « الضباط الاحرار » وكنا قد انتهينا من تحديد اهداف هذا التشكيل السرى ، وعرف بصورة كاملة .. ووضعنا قواعد العمل ..

ومنذ تلك اللحظة ، لم يهدا لنا بال ، ولا للحكومات ، ولا للانجليز ، ولا للقصر ..

ففى ايام قليلة ، كانت منشوراتنا قد اصبحت تصدر بانتظام .. وكانت هذه المنشورات تزعج السلطات الداخلية والخارجية ازعاجا شديدا . لان صدورها بتلك الصورة المنظمة ، كان يعطى فكرة لهذه السلطات بان التشكيل الذى يصدرها ، ليس من ذلك النوع الذى اعتاد الجيش ان يفاجأ بظهوره بين فترة واخرى ، ليصدر منشورا او منشورين ، ثم يختفى ، او يكتشف امره

وكان شغل السلطات الشاغل فى تلك الايام هو ان يضعوا ايديهم على اى حلقة من حلقات هذا التشكيل ، او يمسكوا باى خيط يؤدى الى اكتشاف امره .. ولكننا كنا من جانبنا فى منتهى اليقظة .. فلم نمكن اية سلطة من السلطات من العثور على شىء .. لم نترك ثغرة واحدة تستطيع هذه السلطات مجتمعة او متفرقة ان تنفذ منها الينا

وكانت هذه اليقظة ، الى جانب التجارب الكثيرة التى مارسناها منذ الشباب الاول ، من ايام منقباد ، هى السبب الرئيسى فى نجاح خطتنا نجاحا كاملا .. كما ان ارتباط اهدافنا بعواطف الشعب واتجاهاته ، كان من اكبر العوامل المساعدة التى مكنت لنا من هذا النجاح ..

لقد نجحنا لاننا عرفنا كيف نسير .. ولاننا سرنا في اتجاه الشعب .. ولاننا استفدنا من تجربتنا الطويلة السابقة ..

جواسيس !

و كنا في بدء ايماننا كتشكيل سرى ، عندما اتصل مصطفى كامل صدقى بجمال وحاول التفاهم معه على ان تنضم مجموعته القديمة - اى مجموعة مصطفى صدقى - الى تشكيلنا ، توحيدا للجهود ..

وكان معنى هذا ان تشكيلنا كله قد بات في خطر .. فان معلوماتنا عن مصطفى صدقى وجماعته كانت تدل دلالة كبيرة على انهم يعملون لحساب القصر

وكان لا بد ان يقتنع مصطفى صدقى بأنه ليس هناك اى تشكيل يضمنا ، وان جمال عبدالناصر لا يعمل شيئا على الاطلاق ولم يكن هذا صعبا على جمال .. فقد استطاع في لحظات قليلة ان يقنع مصطفى صدقى بأنه قد اصبح بعيدا عن كل نشاط ، أو كل اتصال بنشاط .. وانه اكثر من هذا صمم منذ عاد من فلسطين على ان .. يأكل العيش ... وبس !

واقنع مصطفى صدقى بهذا الكلام .. ومضى ..

وفي الحقيقة ، كان مصطفى منجما جيدا للمعلومات .. وكنا نستغله كيفما نشاء .. دون ان يشعر .. فقد كان مولعا بالتباهى والتفاخر ويجب ان ينسب الى نفسه اشياء كثيرة مما يحدث ، يحيطها بما يعلمه جيدا من ملابسات .. كنا نستفيد من ذكرها فائدة لا تقدر ..

الخلايا ..

وفي ذلك الوقت بدأت الخلايا تعمل .. وكانت خلايا خماسية .. تبدأ كل خلية بأحد ضباط القيادة الذى يكون من نفسه نواة لخليته .. ثم تتسلسل الخلايا

على هذا الوجه ، كل عضو من أعضاء الخلية الاولى يكون هو نفسه نواة لخلية جديدة لا يعرف أعضاؤها أحدا غيره من أعضاء الخلية الاولى ..

والحقيقة نذكر اننا لم نتعد في تسلسلنا هذه الطبقة الثانية من طبقات الخلايا .. وان هذا كان في حد ذاته سببا من أسباب نجاح التشكيل وضبط جميع أمورهِ ضبطا كاملا .. وكانت واجبات أعضاء الخلايا هي :

١ - ضم الموثوق بهم الى التشكيل

٢ - اثارة الموضوعات العامة في وسط الضبـاط ، لخلق مجموعة كبيرة من العاطفين على أية حركة يمكن ان يقوم بها التشكيل في يوم من الايام ..

وبالطبع كان أعضاء الخلايا يدفعون اشتراكات شهرية ، وكانت هذه الاشتراكات توضع في صندوق توفير باسم البكباشي احمد حمدي عبيد .. وكأنها مجرد نقود يدخرها من دخله الخاص ..

وكنا نحاول الاستفادة من كل شيء .. من كل الظروف والعلاقات الشخصية والاحداث التي تقع : وأحيانا كانت تسنح لنا فرص طيبة ، لا تخلو من طرافة . ولكننا كنا دائما نحسن استغلالها .. كما كانت الظروف نفسها تساعدنا كثيرا .. وعندما كانت الظروف تلعب دورها الى جانبنا كنا نشعر براحة نفسية كبيرة وامل ساطع يشع في قلوبنا .. فقد كانت الدلالة الوحيدة لمساعدة الظروف لنا ، هي اننا مرموقون من الله عز وجل ... بعنايته

القصر وحيدر !

وكان أخوف ما نخافه جهتان :

القصر ومخابراته الخاصة ..

وقيادة الجيش ..

وكنا لذلك قد رتبنا أمورنا جيدا ، على تطويق الجبهتين
كلاهما .. وبينما كان صلاح سالم يقوم بدوره في كسب ثقة
حيدر «باشا» واعطائه المعلومات المضللة وتغطية نشاط الضباط
الاحرار ، كلما تعرض لخطر الانكشاف .. كنت أنا أقوم بهذا
العمل نفسه بالنسبة للقصر ، وعن طريق الدكتور يوسف رشاد
وبهذه الطريقة كنا نضمن دائما ، أن نعرف أولا بأول كل
ما يمكن أن يكون قد وصل الى علم احدي هاتين الجبهتين من
معلومات - صادقة أو كاذبة عن نشاطنا وان نعرف أيضا
أولا بأول كل ما يمكن أن تفكر فيه احدي هاتين الجبهتين من
اجراءات خاصة بنا ، وان نضمن أيضا تغطية الموقف في كل
حالة من الحالات ..

والى جانب هذا ، كانت الفرص الطريفة تسنح لنا وكانت
الظروف تساعدنا في كثير من الاوقات ..

هو الذى يطبع !

حدث مثلا ، ان قبض على الضابط حسن علام اثناء قيامه
بكتابة منشور ضد الأوضاع التى كانت قائمة حينذاك ..
ولا احد يدري ان كان هذا الضابط قد نوى فعلا طبع
هذا المنشور وتوزيعه .. فلعله كان ينفس عن نفسه مجرد
تنفيس بهذه الوسيلة ..

ولكن الحادث وقع على كل حال .. فقد قبض عليه
متلبسا بكتابة كلام شبيه بما كان الضباط الاحرار يكتبونه
في منشوراتهم .. ورفع الأمر الى الفريق حيدر باشا ..
وإذا به يتهلل ويشرق ويشعر انه قد وضع يده على التشكيل
الخطير المزج الذى يسمى نفسه بالضباط الاحرار ..

وكانت فرصة لنا .. فانا اذكر أننا لم ندع وسيلة في تلك
الايام الا استعنا بها لاثبات هذه التهمة عليه .. وقد ثبتت
فعلا واتجهت انظار القصر والقيادة والجمهور الى كل

FROM THE LIBRARY

أبحاثهم الخاصة بالكشف عن حقيقة الضباط الاحرار
ولعلنا ان نكون قد تألمنا كثيرا لهذا الحادث ، ولو قفنا منه
.. ولكن مصلحة الوطن التي كنا نعمل بصدق من أجلها
كانت تقتضى منا ان ننتهز هذه الفرصة ، والا ندعها تفلت من
أيدينا أبدا ...

المعركة .. لم تنته

ولم تكن هذه هي الفرصة الوحيدة الطريفة . أو الفرصة
الوحيدة التي عرفنا كيف نستغلها استغلالا كاملا مفيدا ..
فقد حدثت أحداث أخرى اثناء معركة القنال ، كانت كفيلة
بإضعافنا أو الكشف عن سرنا الكبير ..
وقد كانت معركة القنال من وجهة نظرنا ، معركة مجيدة
تبدى فيها شعور الشعب واستعداده الكبير للتضحية
بكل شيء ..

وهناك قصتان .. لعل احدهما قد كسبت شهرة معينة اذ
جاء ذكرها في محكمة الثورة اثناء محاكمة فؤاد سراج الدين ،
عندما ذكر « المتهم » قصة اللغم البحري ..
أما القصة الثانية .. أو هي الاولى باعتبار تاريخ الحوادث
فكانت قصة على هامش الاحداث ، ولكنها كانت ذات خطر
كبير ، لولا أننا أحسننا استغلالها ..

مجاهد في سينا !

ولنبدا بهذه القصة .. وقد وقعت في الايام الاولى للمعركة
.. وكنا اذ ذلك في سينا .. كنت هنالك أنا وعبد الحكيم
وصلاح .. وكنا نشعر بالضيق الشديد الذي يملأ نفوسنا
ونفوس جميع الضباط في سينا ، فقد كان الجميع هناك
يشعرون بأن عليهم واجبا يجب أن يؤديه في هذه المعركة
وأنه لا حق لاحد في منعهم من القيام به ..

وتكاثر الضيق ، وغلت الصدور ، وأصبحت القوات هناك في شبه هياج مستمر ، ينذر بالخطر ..
ووصلت التقارير الى قيادة الجيش عن هذه الحالة المسيطرة على القوات في سيناء فأرسلت القيادة ضابطا كبيرا هو اللواء توفيق مجاهد ، وكلفته بتهدئة الحالة هناك ..
وجاء اللواء يهدئنا !

جاء ، فجعل يخطب فينا ويناقشنا ، ويحاول اشعارنا بأن دور الجيش لم يأت بعد ، لا لأن الجيش يجب ان يستعد .. ولكن لأن عدونا الحقيقي في نظر اللواء مجاهد ، ومن أرسلوه - هو اليهود .. وان علينا أن نفرغ من اليهود اولا ثم بعد ذلك نفكر في الانجليز ..

واطال اللواء مجاهد كثيرا في هذا المعنى ، حتى ضاقت الصدور .. واذا بصلاح سالم يصرخ في وجهه قائلا :

ان عدونا الاساسي هو الانجليز ، هو هذا الاستعمار القائم في بلادنا .. واننا يجب علينا أن نظهر ارض الوطن من هذا الاستعمار اولا . وقبل كل شيء ..

ويبدو أن صرخة صلاح قد لاقت تأييدا من الضباط .. واذا باللواء مجاهد يبدي ضيقه الشديد بهذه الصيحة ، ثم لا يفتأ ان يبدي رايه علنا في صلاح .. وكان هذا الرأى هو أن صلاح سالم ... رجل خطر

واحسبنا بالخطر يحرق بنا .. فقد اتقنا ان اللواء مجاهد لا بد ان يكتب تقريرا عندودته الى القاهرة ، يتهم فيه صلاح سالم بالخطورة .. ومن يدري كيف يمكن أن يتجه نشاط القصر الى كشف حقيقة صلاح واتصالاته ، وكيف يمكن أن يؤدي هذا الى الايقاع بالتشكيل كله ..

وقررنا ان نلغم الارض اللواء مجاهد قبل ان يعود الى القاهرة ، ويقدم تقريره المنتظر ..

وفي نفس الليلة اجتمعنا ، عبدالحكيم عامر وصلاح وأنا ..

في منزلى الصغير في رفح .. ثم رأينا ان نكتب خطابا الى الفريق حيدر باشا ، نضمنه شكايته من أن اللواء مجاهد قد أثار الضباط اثاره شديدة في زيارته لهم ، وأنه استفزهم استفزازا يمكن أن يؤدي الى ما يجب اتقاؤه من شرور .. خصوصا وان لهذا اللواء تاريخا أثناء حرب فلسطين .. وان هذا التاريخ معروف لسائر الضباط ..

وكتبنا الخطاب فعلا ، وارسلناه الى حيدر .. وفي اليوم التالي هبط اللواء مجاهد الى القاهرة .. ولكنه لم يكذب يحط قدميه فيها حتى كان حيدر « باشا » قد استدعاه اليه وبدأ التحقيق معه فيما الصقناه به من اتهامات! وانتهى التحقيق بقرار نقله الى المنطقة الجنوبية .. وكان اللواء مجاهد اذ ذلك نائبا لرئيس هيئة اركان حرب الجيش المصرى ، كان يتمتع بهذا المنصب الخطير ، وهذه الادارة الضخمة .. واذا هو ينتقل الى المنطقة الجنوبية .. حيث لا جنود ولا ضباط .. أى حيث يصبح قائد نفسه .. فقط .. لا غير !!

التيتل أو اللغم !

والقصة الثانية من قصص معركة القنال ، هي قصة اللغم البحرى التى أشار اليها سراج الدين أثناء محاكمته وقد وقعت هذه القصة في ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ أى قبل حريق القاهرة بشهر كامل على التحديد .. واذكر هذا التاريخ جيدا .. لانه كان يوم ميلادى .. او عيد ميلادى .. كما يسمى الناس تاريخ مولدهم .. وكنا ثلاثتنا في رفح .. عبد الحكيم ، وصلاح ، وأنا .. وكان معنا هناك سبعة وعشرون ضابطا .. والضباط في مثل هذه الوحدات النائية ، ينتهزون فرصة

المرح انتهازا .. وكان « عيد ميلادى » احدى هذه الفرص ..
ولذلك قرر الضباط ان يحتفلوا بهذه « المناسبة » على
حسابى ، فى سينما المدينة ..

وذهبنا الى السينما .. وبقي عبد الحكيم وصلاح فى الميس
وحدهما ...

لماذا ..؟

لا ادرى لعل ذلك لاننا لم نود ان يخلو الميس من ضباط ..
ولعل الامر اكبر من هذا كثيرا .. فقد كان لابد فعلا من
ان يوجد ضباط فى الميس ، وان يكون هؤلاء الضباط هم
عبد الحكيم وصلاح بالذات .. فقد عودنا الله طيلة ايام
استعداداتنا لهذه الثورة ، ان يكون معنا فى كل شئ ..

ودق جرس التليفون فى الميس ، فقام اليه عبد الحكيم ..
وكان المتكلم هو جمال عبد الناصر .. من القاهرة ..

وقال جمال لعبد الحكيم جملة واحدة .. « التيتل جاى
النهارده فى الطيارة .. استعد لاستلامه .. »

وقطع جمال الخط .. وانتهت المكالمة ..

وكانت كلمة « التيتل » من كلمات قاموسنا « الحركى »
.. وكان معناها « اللغم »

وكنا قد اتفقنا من قبل على اعداد لغم بحرى كبير لنضعه
فى القنال قبل مرور باخرة انجليزية كبيرة .. فنسفها بذلك
وكان هدفنا من هذه « العملية » هو تعطيل القنال ،
وتقديم الدليل الكافى للعالم ، على ان الانجليز لا يستطيعون
حماية القنال ، مادام المصريون لا يمكنونهم من ذلك

وجلس عبد الحكيم وصلاح ينتظران « التيتل » .. وكانا
بالطبع لا يعلمان شيئا عن حقيقة حجمه ..

وبعد قليل .. اتصل ضابط من العريش بعبد الحكيم ..

وقال له بلغتنا « الحركية » استلمت « التيتل » ولكنى لا أعرف كيف أوصله الى القنطرة ، لان امكانياتى اقل من ذلك كثيرا ..

واجابه عبد الحكيم بقوله :

— أرسله الى فى رفح .. وسأتصرف انا فى الامر ..
وعاد عبد الحكيم وصلاح ينتظران « التيتل » مرة أخرى .. وقد علما انه سيصل اليهما ساعيا على الارض لا هابطا من السماء !

وبعد قليل ، وصل « التيتل »

وصل ، فى حراسة ضابط كيماوى ، كان هو الذى قام باعداده ، وكان أيضا هو المكلف بتركيبه فى القنال ..
وكانت الساعة اذ ذلك ، الثامنة مساء ..

وكان هذا « التيتل » عبارة عن اربعة صناديق كبيرة الحجم ثقيلة الوزن جدا ..

وتعاون عبد الحكيم وصلاح والضابط الكيماوى على انزال الصناديق .. وكان جليا انها لا يمكن أن تدخل من الابواب ، ولا أن تخفى فى احدى الغرف ..

وكان الحل الوحيد ، هو أن توضع هذه الصناديق الى جوار الباب .. ثم أن يسرع عبد الحكيم وصلاح الى السينما ليخرجانى منها ، حتى أجلب لهم بعض جنود سلاح الاشارة ، ليساعدوا فى عملية نقل هذا « التيتل » .. غير المنتظر ..

وخرجت من السينما ، وتوجهت فورا الى سلاح الاشارة فأحضرت بعض جنودى بينما ذهبنا هما الى سلاح خدمة الجيش فأحضرا ضابطين من الاحرار ، وعربة لورى كبيرة ..

وكان الوقت الذى اماننا يحسب بالثوانى لا بالدقائق .. فقد اوشكت السينما أن تنتهى .. وبانتهائها سيحضر

الضباط الى الميس .. وينكشف امر « التيتل » الذى كنا
نحرص اشد الحرص على اخفائه ..

وفى هذه الثوانى التى كانت قد بقيت لنا ، استطعنا ان
نضع التيتل فى اللورى ، وان نجهز اللورى بالنزير الذى
يكفيه لقطع ٣٥٠ كيلومترا .. الى القنطرة .. وان نعد بعض
قطع الساندوتش ، للضابط الكيماوى ومرافقيه ..

وسار اللورى على بركة الله ..

واتصلنا نحن بزملائنا من الضباط الاحرار فى العريش لكى
يدعوه يمر .. ثم اتصلنا بزملائنا فى القنطرة ، لكى يتسلموه
ولم نكد نفرغ من كل هذا ، حتى كانت مظاهرة قوامها
سبعة وعشرون ضابطا تقترب فى مرح من الميس ..
كانت السينما قد انتهت .. وكان الضباط عائدين ..

ولعل قصة « التيتل » هى احدى قصص معركة القنال
والذى نستطيع اليوم ان نضيفه الى ما ذكرت هو ان القنطرة
قد استلمت « التيتل » وان الضابط الكيماوى قد ركب
فعلا .. ثم قامت فى وجهنا عقبات لم تسمح لنا بتنفيذ
خطتنا .. فقررنا دفنه .. دفنه فى مكان أمين .. ولا احسب
الا انه لا يزال يرقد فى مكانه الى هذا اليوم

موعـد الثـورة

- ◆ حددنا موعد الثورة سنة ١٩٥٠
- ◆ قلنا لسراج الدين « حافظ على الدستور ونحن نحميك »
- ◆ فؤاد سراج الدين يقول « ان شعب مصر لا يهتم بالدستور »
- ◆ تم الانتخاب في منزل كمال الدين حسين ..
- ◆ الاتصال برجال الوفد .. جريمة ..
- ◆ سراج الدين يقول : « احنا خايفين من الجيش »

ان دور الاحرار الذى بدأ اذ ذلك كان قد بدأ ليستمر
لا ليتوقف وكنا نمر فى تلك الاثناء بفترة كمل فيها استعدادنا ،
وأصبحنا قادرين فعلا على التحرك من وحدتنا ، لنضرب
الضربة التى تطهر البلاد من رأس الفساد فيها .. الملك ،
والاقطاع . وما يتفرع عنهما من احزاب وسياسات قادتها
طويلا الى الخراب ..

فالسنوات التى مرت بنا بعد اكمال تنظيمنا ، وهى
سنوات ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ .. قد كانت سنوات
الاستعداد والدراسة الكاملة للموقف ، وتحديد موعد البدء
.. وفى نهاية هذه السنوات أو قرب نهايتها ، وقعت معركة
القتال ، وأدركنا ان دورنا الكبير قد حان وقته ..
انها فترة مترابطة اذن .. سنمر اليوم مرورا ببعض
احداثها ، لنعود الى ذلك مرة أخرى

ففى عام ١٩٥٠ كنا قد اكتملنا من حيث التنظيم الداخلى
.. للخلايا ، والمخابرات ، وجمع الاشتراكات وعقد الاجتماعات
وضم الضباط

كان كل شىء يجرى على مايرام .. وكنا نفكر دائما فى الزمن
الذى يجب ان نقضيه فى الاستعداد والتهيؤ للمعركة .. وكنا
- ككل من يقدم على خطوة كبيرة جريئة - نقدر قوة العدو
بجدها الاقصى ، ونقدر قوتنا بجدها الادنى ، ونعتقد اننا لن
نبدأ حتى نكون على يقين من ان الحد الادنى لقوتنا ، قد أصبح
أقوى فى كل شىء مما يمكن ان يكون عليه الحد الاقصى لقوة
العدو ..

والعدو ، كان بالطبع ، فاروق وجهازه الرهيب ، مع وضع
الاستعمار وما يمكن أن يقدم من مساعدة فى الحساب ..

و كنا في بدء عام ١٩٥٠ قد قدرنا للاستعداد خمس سنوات،
اي اننا حددنا موعدا للحركة عام ١٩٥٤ أو ١٩٥٥
ولكن الظروف السياسية التي لا بست الا شهر الاولي من
حكم الوفد الاخير جعلتنا نعيد التفكير مرة أخرى ، ونحدد
الحركة موعدا بعد ثلاثة أعوام بدلا من خمسة أعوام
فقد كانت سياسة المهادنة التي فاجأ بها الوفد البلاد في أول
شهور حكمه تستدعي هذا التقريب لموعد الحركة
اذ كانت هذه السياسة وحدها ، هي النذير الاكبر بوجود
انفجار الشعب وقرب هذا الانفجار ..

فقبل عهد الوفد الاخير .. كان الشعب يرى امله في حزب
الوفد رغم مساوئه .. وحتى نحن كنا نعتقد أن حزب الوفد
رغم كل هذه المساوئ المعروفة للجميع : هو الحزب الذي
نستطيع أن نركن اليه يوم نقوم بضررتنا الكبيرة ، لنسلمه زمام
البلاد ، على أسس واضحة من التطهير والعمل الخالص للوطن
كنا نعتقد هذا ، بل لقد خطونا في هذا السبيل خطوات
سياتى تفصيلها ..

و كنا رغم كل هذا ، مضطرين الى ان نحسب حسابا
للحقيقة الكبرى وهي أن حزب الوفد اذ يجيء بهذه الاغلبية
الساحقة في عام ١٩٥٠ ثم يهادن القصر تلك المهادنة المكشوفة
المزرية ، قد صدم الشعب في امله الوحيد الباقي ، ولم يجعل
هناك محالا يستطيع الشعب أن يتنفس فيه الا أن ينفجر
فيطيح بكل شيء

و كنا نقدر هذا الانفجار الشعبى ، وعواقبه ونريد أن نكون
ميزانا حساسا لانفعالات الشعب ، حتى لا يأتى انفجاره دون
توقع منا ، فيتعرض للحمة رهيبة بينه وبين القوة الغاشمة
قد لا تكون سليمة العواقب

وفي الوقت نفسه كنا نخشى أن يدب الملل في نفوس ضباطنا،
وان يعطى التراخى فرصة للقضاء على قوتنا ، بعوامل التشييت

المقصودة أو غير المقصودة على حد سواء ..
لذلك قربنا الموعد الذى حددناه للحركة ، وجعلناه عام
١٩٥٢ أو ١٩٥٣ بدلا من ١٩٥٤ أو ١٩٥٥

انتخاب جمال

وكننا فى ذلك الوقت فى القاهرة . نحن جميعا وكننا أنا
اعيش كالحبيس فى دائرة ضيقة ، لم يسمح لى جمال بالتحرك
فى أى دائرة أوسع منها بحال من الأحوال ، فقد كان تاريخى
السابق ، تاريخى الذى لم يمر عليه أكثر من عامين منذ خرجت
من السجن فى آخر مرة ، يجعل أى حركة أقوم بها مشار
شكوك

ومر عام ١٩٥٠ ، وأقبل عام ١٩٥١ .. وفى هذا العام نقل
بعضنا الى سينا .. نقل صلاح وعبد الحكيم وأنا .. الى
سينا ، ونقل جمال سالم الى العريش ..

أما باقى مجموعتنا .. فقد ظلوا فى القاهرة
وكان هذا النقل .. وتشتيتنا فى ثلاث جهات مدعاة الى
اتخاذ اجراء لا بد منه ، لم تكن قد فكرنا فيه قبل ذلك العام
كان لابد ان يكون لنا رئيس مسئول ، يقوم بتنسيق اعمالنا
واصدار الاوامر والتصرف الوقتى فيما يجد من مشكلات ..
وعقدنا اجتماعا لبحث الامر ، ثم انتخبنا بالاجماع رئيسا
لنا .. جمال عبد الناصر ..

وبدا بذلك تقليد جديد لهذه المجموعة ، ان نحدد موعدا
للاجتماع فى كل عام لانتخاب الرئيس ..
وفعلا ، تم ذلك ايضا فى يناير ١٩٥٢ .. اذ اجتمعنا فى
منزل الصاغ كمال الدين حسين وانتخبنا جمال رئيسا لمدة
سنة أخرى من ذلك التاريخ ..

واختيار الرئيس

على ان هذا الاجتماع ، قد تضمن قرارا آخر اتخذناه ،
واتفقنا على ابقائه سرا بيننا

وكان هذا القرار هو اختيار اللواء أركان الحرب محمد نجيب لى يكون قائدا لحركتنا فى يوم تنفيذها
وكان سبب اتخاذ هذا القرار .. هو اننا لا بد أن نضع فى
حسابنا شخص القائد الذى نتقدم خلفه الى الشعب ، لى
نستطيع أن نمهد لشخصيته التمهيد الكافى فى صفوف
الجيش

وكان الرئيس نجيب قد عرف لمجموعتنا عن طريق عبد
الحكيم عامر ، اذ كان عبد الحكيم عامر أركان حربه أيام معركة
فلسطين .. كما كان عبد الحكيم قد قام بتعريف اللواء نجيب
بالبكباشى جمال عبد الناصر عقب عودة جمال من الفالوجة ..
ورغم اتخاذنا هذا القرار ، فلم نشأ أن نعلنه حتى للرئيس
نجيب نفسه .. لان الوقت لم يكن قد حان بعد لاتخاذ هذه
الخطوة

وبعد أسبوع عقدنا اجتماعا آخر .. فقد كنا نشعر فى
ذلك الوقت أن موعد الحركة قد يكون أقرب بكثير مما يتصور،
ومما تقدر ..

تقدير الموقف

وفى هذا الاجتماع طلب جمال سالم أن نقرر البدء فى اتخاذ
موقف الاستعداد الكامل للعمل فى أى وقت .. وأن تكون المهلة
التي تعطى لضباطنا قبل البدء شهرا على أكثر تقدير
ووافق المجلس على ذلك ..

وفى نفس الاجتماع ، كلف المجلس عبد الحكيم عامر ، بعمل
« تقدير موقف » للحالة من جميع نواحيها ، الشعبية
والسياسية والعسكرية ، وأن يقوم بعرض تقريره على المجلس
فى أسرع وقت ..

كنا جميعا نشعر بوطأة الاحداث وبتحكمها الواضح فى
تحديد موعد حركتنا .. فقد كان الشعب يفلئ ، وكان الجيش
يفلئ .. وكان لا بد من عمل ..

وانتهى هذا الاجتماع الذى عقدناه بمنزل قائد الاسراب
- حينئذ - حسن ابراهيم
ثم اجتمعنا بعد يومين اثنين ، لكى ندرس التقرير الذى
أعدده عبد الحكيم عامر ..
وفى هذا الاجتماع .. استطعنا أن نطمئن تماما .. وانتهينا
الى أننا قادرون على القيام بالحركة فى اول فرصة ممكنة ..
وان امكانياتنا تضمن لنا النجاح ..
ولم يكن هذا التقرير نتيجة لدراسة يومين من عبد الحكيم
.. فقد كان مسبوقاً بجولة قام بها جمال وعبد الحكيم فى
داخل الجيش للقيام بعملية حصر كاملة لأول مرة ، ومعرفة
حقيقة القوة التى نستطيع الاعتماد عليها ..
وبالطبع كان هذا الاجتماع ، قبل حريق القاهرة .. ولم
يكن أحد يتوقع وقوع ذلك الحادث المشؤوم

الاتصال بالوفد

ولنترك الآن التفاصيل العسكرية ، لنلم بما قمنا به الى
جانب ذلك من محاولة لاستغلال الموقف السياسى ، والتهيئة
لاوضاع ما بعد الثورة من الناحية السياسية ، والناحية
الشعبية
الوفد ..
الوفد الذى كان يحكم .. والذى هادن الملك فى اول عهده،
ثم اضطرته الظروف واضطرته نفس القاعدة الشعبية التى
لم يكن يستطيع أن يفقل حسابها الى الغاء المعاهدة ، وبدء
الكفاح المسلح ضد قوات الاستعمار فى القتال ..
هذا الحزب ، كان املا من آمالنا رغم كل شيء وكنا نريد أن
نقويه فى موقفه ، وأن نجعل منه الشرارة التى تطلق قذيفتنا
وقررنا أن نتصل بالوفد ، وأن نترك أمر تدبير الاتصال به
الى جمال عبد الناصر ..

ولن أسبق هنا الحوادث ، ولكنى سأحاول أن أذكر تفاصيلها
كما يذكرها الذين شاركوا فيها ..

بدأ جمال بدعوة اليوزباشى جمال القاضى ، وطلب منه ان
يتصل بعمه « عبد اللطيف محمود باشا » الوزير الوفدى
أذ ذاك ، وللتفاهم معه على اوجه المساعدة التى يجب الوفد
أن يحصل عليها من تشكيلنا العسكرى فى سبيل أيقاف الملك
عند حده ، ومنع اعتداءاته على الدستور

جريمة كبرى

وكان السر فى اختيار جمال القاضى ، هو هذه القرابة بينه
وبين عبد اللطيف محمود ، فقد كان اتصال أى ضابط بالجيش
بأى رجل من رجال الوفد حينئذ ، يعتبر فى نظر قادة الجيش ،
ورجال القصر ، جريمة تستوجب الحساب والعقاب ..

ولذلك كان علينا ان نغطى هذه الاتصالات باللجوء الى
صلات القربى ، التى لاتثير الريب والشكوك ..

وذهب جمال القاضى الى عمه .. ثم عاد ليقول ان عبد
اللطيف محمود صارحه بأنه لا يستطيع ان يتكلم شخصيا
فى هذا الامر ، ولكنه مع ذلك على استعداد لتقديم جمال
القاضى الى رجل الوفد المسئول ، فؤاد سراج الدين ، ل يتم
التفاهم بينهما مباشرة ..

وفكر جمال عبد الناصر فى الامر واستعرض فى ذاكرته
أسماء الضباط الذين يمكن أن يعتمد على واحد منهم فى
الاتصال المباشر بفؤاد سراج الدين ، ثم استقر على أن يكلف
القائمقام رشاد مهنا بهذا الاتصال لانه ايضا تربطه أوامر
القربى بفؤاد سراج الدين

تخاذل ..

وتقابل جمال مع رشاد مهنا ، وطلب منه ان يذهب لمقابلة
سراج الدين وجس نبضه ، وابلاغه ان الجيش اليوم لم يعد

مستعدا للوقوف الى جوار الملك ضد اى اجراء شعبى تتخذه حكومة الوفد ، ويؤدى الى محاولة الملك البطش بها أو اقلتها وتحدد موعد المقابلة بعد بعض تأجيلات من جانب رشاد مهنا

ولكن الموعد المحدد بصفة نهائية اقبل .. واذا برشاد يعتذر عن مقابلة سراج الدين ، بدعوى أنه قد جد ما يشغله في قريته ، وانه مسافر اليها في اليوم نفسه .. وللتسجيل والتاريخ ، اذكر هنا ان هذا الموقف من رشاد مهنا ، قد اثر كثيرا في نفسية جمال ، فقد كان اول تخاذل من رجل يحاول أن يعتمد عليه في شيء ..

•• واندفاع ••

بلغ هذا النبأ البكباشى أحمد أنور ، فمضى بنفسه الى البكباشى جمال عبد الناصر ، وابدى استعداده للقيام بهذا الاتصال ، وقال انه غير معروف بنشاط معين ، وانه مستعد للتضحية حتى ان كانت هناك تضحية ، وان اكتشاف صلته بالوفد لن يؤدى - على كل حال - الى اى عواقب تصيب تشكيل الضباط الاحرار

وكلفه جمال بهذه المهمة ، وان كان قد ابدى له شكه في ان يستجيب سراج الدين ، واحساسه بأن سراج الدين سيحاول استدراجه دون ان يبوح له بشيء .. ثم أوصاه اذا اراد سراج الدين أن يصل معه الى اى قرار ، بأن يفهمه ان له اخوانا وقيادة لا بد ان يرجع اليها قبل التصريح بأى شيء ..

وتمت المقابلة

وسأترك الآن البكباشى أحمد أنور يروى تفاصيل هذه المقابلة ..

قال احمد انور ..

طلبت مقابلة سراج الدين ، واتفقنا على موعد المقابلة ..
الساعة الخامسة والنصف ، في بيته بجاردن سیتی ..

وارسل الى فؤاد سراج الدين الاستاذ فاروق القاضي ،
وكان اذ ذلك يشغل منصب السكرتير البرلماني لفؤاد سراج
الدين ، بصفته وزيرا للمالية ، ارسله الى ليقابلني في ميدان
الاسماعيلية ، وياخذني الى داره . وكان معي شقيقه جمال
القاضي الذي جاء يصحبني ليعرفني بشقيقه ..

والتقيت بفاروق القاضي ، ثم ذهبنا ، واذا بفاروق يقودنا
الى الباب الخلفي للدار حسب التعليمات التي كان قد تلقاها
من فؤاد سراج الدين

وجلسنا في احد الصالونات الكبيرة .. ثم اقبل علينا فؤاد
« باشا » وامر الخدم باغلاق الابواب وعدم السماح لاي احد
بالدخول ..

وجلس ..

كنا اربعة ..

فؤاد سراج الدين وجمال القاضي ، وفاروق القاضي ..
وانا ..

وانتظرت في تحرز شديد وتحرج ، أن يسحب فاروق ،
ويدعنا وحدنا في هذه المقابلة البالغة الخطورة والاهمية ..
ولكن فؤاد « باشا » لمح مني هذا التحرج والتحرز .. فابتسم
لي مشجعاً .. وقال لي : تكلم .. فليس فاروق، غريباً ..
وبدأت اتكلم ..

باطنا والريح

قلت له :

— لقد جاوز الملك كل حد ، وخصوصا بتعيينه حافظ عفيفي

رئيسا لديوانه .. فلماذا لا تتخذون موقفا حازما تجاه هذا
التحدى الصريح من الملك ..
وابتسم فؤاد سراج الدين .. وقال في بساطة خبيثة ..
- احنا طبعاً .. خايفين ..
- من ايه ؟
- من الجيش .. هي دي عايزه تفسير ؟
ثم استطرد :

- احنا ناس « باطنا والريح » .. واحنا صحيح كنا
بنحاوله لغاية ما نقدر نلغي المعاهدة . انما دلوقت اذا انزلنا
.. قمفيش مفر .. حانخرج .. ونقول للشعب كل حاجة
وئار جمال القاضى ، وهو فى طبعه عصبى شديد الانفعال
.. وقال :

- ولماذا لم تفعلوا ذلك وقد عين الملك عبد الفتاح عمرو
« باشا » مستشارا له ، رغم سحبكم اياه من سفارة لندن !
وكان سؤالاً محرجاً .. ولكنه كان أيضاً سؤالاً فى الصميم
.. ومع ذلك فقد ابتسم فؤاد سراج الدين .. وقال أيضاً
فى بساطة :

- احنا رفضنا هذ التعيين رفضاً حاسماً .. ولكن الملك
أصر ، وعينه بنفسه .. ثم وجدنا ان هذه المسألة مسألة
صغيرة ، لا تستحق أن نعطيها من الاهتمام ما ينسبنا قضيتنا
الكبرى ..

الشعب لا يفهم فى الدستور

وسأله :

- اليس فى اعتباركم اعتداء على الدستور
وضحك سراج الدين وهو يقول :

- الدستور .. هي البلد دي بتفهم فى المسائل الدستورية
والقى براسه الى الوراء كمن يتذكر أياما ماضية ثم قال :

- عندما وقعت الازمة بين الملك وبين النحاس في الوزارة الماضية بشأن حق اعطاء الانقلاب .. كانت هذه ازمة دستورية لا شك فيها ، فقد كان رأينا أن الملك لا يمنح القابا الا ببناء على طلب حكومته .. ومع ذلك ، مع كونها ازمة دستورية .. فقد استطاع الملك أن « يشرح » شيوخ الازهر في البلاد ، وأن يوعز اليهم بأن يخطبوا في البلاد ، وأن يخطبوا في المساجد ضد النحاس ، ويوقعوا في روع الشعب أن النحاس يريد أن يصبح ملكا يمنح الرتب والنياشين .. وللأسف .. فهم الشعب هذا .. واضطررنا الى التراجع ، لان الشعب لا يفهم كثيرا في المسائل للدستورية ..

والتفت فؤاد سراج الدين فجأة .. ثم سألنى مغفرا
مجرى الحديث :

- فيه ضباط كثير معاكم ؟

قلت :

- نعم .. من جميع الاسلحة ..

فعاد سألنى محاولا أن يخفى ما أدركته أنا من سؤاله ، وهو أنه كان على علم بصورة ما بحركة الاحرار ..

- اظن كان فيه سلاح .. تعبان !!

واجبته على الفور :

- لا .. غير صحيح .. فجميع الاسلحة الآن مستعدة لاتخاذ أى موقف نراه .. ونحن جئنا هنا لكى نتفاهم معك على امكان الاستناد الى الجيش .. فهذا الجيش هو جيش الشعب ولن يكون بأى حال جيشا للملك .. وعليكم أن تتخذوا أى موقف قوى .. وعلينا نحن أن نقف الى جواركم ورايت من فؤاد سراج الدين انطواء شديدا ، ونظرات لمحت فيها بعض الشك والارتياب ..

ولم يكن أمامى الا أن أندفع فى حماس مبينا أخطاء الملك ،

وجرائمه ، حتى يطمئن الينا .. ويتكلم ..
وفعلا شعرت أن نظراته قد تغيرت .. وبدأ يتكلم بصراحة
أكثر كثيرا ..

كان يحاول أن يعرف منى تفاصيل كاملة عن عدد الضباط
ومدى استعدادهم ، وحقيقة الثورة الكامنة في داخل الجيش
ثم ترك موضوع الضباط ، وراح يتكلم في السياسة المصرية
والاحزاب ، والوطنية والسياسيين ..

وفجأة .. اعتدل في جلسته ، وسألنى سؤالاً .. لم أكن
قد أعددت نفسى للإجابة عليه بحال من الأحوال ..
كان سؤالاً ماكراً في صيغته .. وفي طريقة المفاجأة التى
وجهه بها الى ، فؤاد سراج الدين



مارس ١٩٥٢ وموعـد الثورـة

- ♦ أوشكنا ان نقوم بالثورة في مارس سنة ١٩٥٢
- ♦ فاروق يحاول مغادرة البلاد بعد حريق القاهرة
- ♦ سراج الدين يستدرجنا ليصبح وزيرا للحربية
- ♦ حيدر وطه حسين ..
- ♦ ١٢ شيشكلي ..
- ♦ اللعب على الجبين

ان المقابلة التي تمت بين فؤاد سراج الدين « باشا » وبين البكباشى احمد انور في اواخر ديسمبر من عام ١٩٥١ ، والتي تركنا لاحمد انور تسجيلها في صفحتنا الاخيرة من هذه الصفحات ، كانت من أهم المقابلات التي تمت قبيل ظهور حركة الجيش ..

ولم تكن أهميتها عندنا ناجمة عن شعور منا بأهمية معاونة الوفد لنا في حركتنا فقد كنا منذ مدة طويلة قد قررنا نهائيا أن ينفرد الجيش بالحركة دون تعاون مع أية هيئة سياسية أو غير سياسية خارج نطاقه .. ولكن هذه الأهمية جاءت من شعورنا بوجود اكتشاف كل شبر من الأرض التي نمشي عليها ، قبل أن تقدم على خطوتنا

لقد كان جمال عبد الناصر قليل الأمل في امكان قبول الوفد لما نعرضه عليه .. ولكن هذا لم يمنعه من السعى الى الوفد هذا السعى الحميد .. ولو أن الوفد قبل ان يكون الشرارة التي تطلق الثورة ، لتغيرت ملامح كثيرة من تاريخ مصر الحديث .. ولكنه لم يقبل .. وسأترك للبكباشى احمد انور اتمام حديثه الذي نشرنا بدايته في الفصل السابق ليعرف القراء كيف كان تخاذل الوفد عن المضي في الطريق الوحيد انذى كان يجب أن يمضى فيه .. وكيف اثر هذا التخاذل في الاحداث المتلاحقة التي شاهدها مصر في مطلع عام ١٩٥٢ .. والتي انتهت بظهور الثورة ، وانتهاء عهد الفساد ..

قال البكباشى احمد انور ..

كنت قد مهدت الجو تماما لكى يشعر فؤاد سراج الدين بملء الثقة في شخصى فيتكلم ويفصح ، ولا يخشى أن تكون هناك دسيسة أو مكيدة قد دبرت له

وكان فؤاد سراج الدين قد بدأ يشعرنى بانى أصبحت فعلا موضع ثقته .. وأخذ يتكلم بصراحة وحرية فى موضوعات سياسية ووطنية محاولا إيهامى بأنه يذكر لى أسراراً خطيرة لا ينبغى أن تذكر إلا لمن يكونون فى الموضع الأول من ثقة الرجل فيه ..

وفجأة سألتى السؤال الذى لم أكن قد توقعت أن يوجه لى ولا أعددت نفسى للإجابة عليه

قال لى فؤاد سراج الدين فى بساطة :

– مين تفتكر يصلح لقيادة الجيش ؟

قال : قيادة الجيش .. ولم يقل قيادة الحركة .. وقالها فى بساطة لا مثيل لها وكأنه يسأل عن الصحة أو يتحدث عن حالة الطقس

ولم أفهم أنا مغزى سؤاله إلا بعد انصرافى من منزله عندما جلست أستعيد ما دار فى الجلسة حرفاً حرفاً لكى أقدم به تقريرى الى البكباشى جمال عبد الناصر .. فقد أدركت عندئذ من وضع أسئلته المتناثرة سؤالاً الى جوار الآخر انه لم يكن يسألنى مجرد سؤال برىء عمن أظنه أصلح من الفريق حيدر باشا لقيادة الجيش وإنما كان يقصد تماماً الى معرفة رئيس حركة الضباط الاحرار

أدركت هذا بعد خروجى من منزل سراج الدين .. وحمدت الله عند ذلك كثيراً .. فعلى الرغم من مفاجاته لى بهذا السؤال وعلى الرغم من جو الثقة الذى كان قد سيطر على الجلسة ، وعلى الرغم من اللهجة البسيطة التى القى بها سؤاله فقد سيطر على – دون أن أدري لذلك سبباً – الحذر الطبيعى الذى كنا قد تعلمناه فى الفترة السابقة من الاعداد للحركة وكنت بالطبع فى مأزق ، فلا بد لى أن أجيب .. وإلا فقدت ثقة الرجل التى أجهدت نفسى فى اكتسابها .. ولم يكن ممكناً أن أجيب لأن شخص القائد كان لا بد أن يظل سرا حيث لا يعلم به أحد ..

ووجدت نفسى اختار اسم رجل بعيد كل البعد عن حركتنا
رجل لا صلة له مطلقا بالضباط الاحرار ولا بتشكيلاتهم ولكنه
فى الوقت نفسه شخصية يمكن اذا ذكرت الا يقابل ذكرها فى
هذا المقام باى قدر من الارتياب ..

وقلت له وكان ذلك بعد لحظات قصيرة جدا من سؤاله :
— اعتقد ان اللواء سيف اليزل هو الذى يصلح اليوم
لقيادة الجيش ..

وهز سراج الدين راسه وقال لى :
— اختيار موفق

ولم افهم مغزى هذه الكلمة ايضا ، فقد كنت لا ازال
ماخوذاً بالمأزق الذى وجدت فيه ..

ويبدو ان سراج الدين قد سره ان عرف منى اسم « قائد
حركة الضباط الاحرار » واراد ان يصل عن طريقى الى
معلومات اخرى اعم واشمل .. ولكنه كان فى كل كلمة
حريصا وكان لا يسأل سؤاله الا بعد ان يمهد له كثيرا ..

هذا كله ادركته بعد انصرافى من منزله اما اثناء وجودى
فقد كنت احاول فقط ان اجيب على اسئلته وان اعرف منه
رايه فيما جئت اعرضه عليه ..

حيدر وطفه حسين !

وبدا سراج الدين تمهيدته الطويل الثانى بالحديث عن
الفريق حيدر باشا

وكان طرق هذا الموضوع امرا طبيعيا ما دمت قد حددت
له اسم القائد الجديد ..

فاخذ يتحدث عن انتخابات النادى الاولى ، ثم قال :

— انتم خذلتمونا فى مسألة حيدر ..

وكانت الحكومة قد قبلت استقالة حيدر باشا من قيادة
الجيش على اثر التحقيقات التى اجريت فى قضية الاسلحة

الفاسدة ، ولكن الملك أعاده بعد ذلك رغم ارادة الحكومة

وقال سراج الدين :

— لقد قلنا للملك ان اعادة حيدر ستؤدى الى كارثة وأن الضباط جميعا سيثورون .. ولكنه عندما اعاده . ثم ندبه عنه في حضور حفلة نادى الضباط ، صفق له الضباط طويلا في حضور وزير الحربية الوفدى ، مصطفى نصرت — مما أوجد الوزير في حرج شديد ، وشلنا في موقفنا من الملك شللا كاملا

وكانت هذه القصة قد وقعت بالفعل وكان تصفيق الضباط لحيدر هو أكبر لطمة وجهت الى حكومة الوفد وأضعفت موقفها

وأردت ان اطمئن سراج الدين ، بافهامه ان ما حدث لا يعبر مطلقا عن رأى الجيش .. وان هذه المظاهرة قد افتعلها عدد معين من الضباط .. ثم قلت له :

— اننا لو اتينا بظه حسين وعيناه قائدا عاما لكان أحسن كثيرا في منصبه من الفريق حيدر باشا

ورأيت فؤاد سراج الدين يبتسم . فاستطردت قائلا :

— لأنه — على الأقل — يفهم في السياسة ..

وضحك سراج الدين ثم قال :

— على كل حال انتم صفتهم لحيدر .. وأخرجتمونا .. وفي الحال ، قال لى :

— هل سمعتم عن اتجاه النيسة الى التخلص من بعض الضباط ؟

وكننا على علم بذلك فعلا فقد كانت هناك قائمة قد أعدت لطرده عدد من ضباط الجيش وكانت هذه القائمة تتضمن أسماء سبعة ضباط من تشكيلنا

١٢ شيشكلي

وقلت له : لقد سمعنا ان الملك قال لحيدر بقضب « ازأى

تسيب ١٢ شيشكلي قاعدين في الجيش ؟! »
وطرب سراج الدين لهذه الاجابة .. ثم سألنى :
- زى مين

ولما وجدنى تلكات في الاجابة .. استطرد هو قائلا :
- انك تستطيع اذا عرفت الاسماء وكانت تهكم ان تبلغنى
شخصيا بما تعرف .. فقد استطيع ان اكون مفيدا !
وكنا نحن نعلم ان هناك مباراة بين الوفد وبين الملك في
السيطرة على الجيش .. وكان فؤاد سراج الدين يريد ان
يعرف ما لدى من معلومات لكى يشعر الملك بأنه على علم بكل
شئ ثم يستغل هذا فى الوصول الى هدفه الذى سعى اليه
كثيرا .. وهو ان يكون وزيراً للحربية .. فقد كان همه فى تلك
الايام ان يقنع الملك بأنه اذا اصبح وزيراً للحربية لاستطاع ان
يسيطر على الجيش تمام السيطرة ..

من انتم ؟!

وعاد سراج الدين يؤكد لى استعداداه لكى يكون مفيدا
لنا اذا عرف منى أسماء من يهمنى أمرهم ..
ولكنى فى هذه اللحظة كنت حاسما فقلت له على الفور :
- ارجو الا تهتم معاليك كثيرا بالاسماء .. ويكفى ان تتأكد
من وجود قوة مخلصه كافية داخل الجيش .. وانك انت
تستطيع ان تعتمد علينا وان تجدنا فى اى وقت اذا أردت منا
مساهمة فعلية فى شد ازركم تجاه الملك ، فى اية خطوة
دستورية او وطنية تريدون اتخاذها
واطرق سراج الدين .. ثم قال :
- يعنى ؟!
فأجبتة :

- يعنى اننا نريد منكم بصراحة ان تتخذوا موقفا وطنيا
شديدا من الملك

فقال :
- واذا اقلنا الملك ؟!
قلت له :

- تمسكون بمراكزكم وتتركون الباقي لنا .. فالجيش كله على استعداد للوقوف الى جانبكم في هذه الحالة وقوفا قويا فعلا مؤازرا ..

وابتسم سراج الدين وهو مطرق .. ثم قال :
- ربنا سهل .. وان كان رأيي الصريح هو ان الجيش يجب ان يلزم شؤنه الخاصة وانتهت المقابلة بذلك .. وتوجهت الى البكباشي جمال عبد الناصر ، فرويت له كل تفاصيلها ..

العب على جبلين

ولنعد الى حديث الحركة .. فقد درسنا موقف الوفد بعد ذلك على ضوء هذه الاجابة الواضحة من سراج الدين .. وعلما بوسائلنا الخاصة ان سراج الدين قد اخفى نبأ هذه المقابلة عن جميع وزراء الوفد في ذلك الوقت .. وانه اراد ان يبقى امرها سرا بينه وبيننا .. وبين مصطفى النحاس والواقع ان هذا الموقف من الوفد قد اثر تأثيرا كبيرا في الايام التي تلت ذلك ..

فقد كانت حوادث القنال تتفاقم يوما بعد يوم .. وكان شباب مصر يقوم بأعمال عظيمة وهو اعزل من كل سلاح الا وطنيته وايمانه ، وكان رجال البوليس يتحملون العبء الأكبر من اعباء الجهاد ضد جيش كبير كامل التسليح .. وكان الموقف يفلت من يد حكومة الوفد يوما بعد يوم .. لمحاولتها السير في اتجاهين والعب على جبلين في وقت واحد ..

فقد كانت تسابير الملك ، وتعبىء الشعب .. والملك خائف من الشعب متآمر عليه ، والشعب حائق على الملك نائر عليه

.. والحكومة تريد أن تسير في هذين الاتجاهين المتناقضين ولم يكن لنا بد من الانتظار ، لان هذه الحكومة لا تريد ان تقف الموقف الحازم الذى يمكننا من التدخل واقرار الامور ، وايقاف الملك عند حده ، او الاطاحة به . والسير بالكفاح في طريقه القويم

وفجأة تغيرت الظروف جميعا بالمؤامرة الكبرى .. حريق القاهرة ..

حدث هذا الحريق الذى اكل اقتصاديات البلاد ، واطاح بسمعته ويمكن للقوى الرجعية من الانتكاس بانتفاضتها في لحظة واحدة .. دون انتظار ولا توقع من احد ..

وكيف كان لنا ان نتوقع حادثا كهذا ..

لقد فوجئنا به ... واعترانا الوجوم اياما ... ثم بدأت جميع حواسنا المعنوية والمادية تعمل معا ، بصورة لم يسبق لها مثيل في تشكيلنا ...

كنا نريد ان نتبين الطريق ، وان نعرف كيف نضرب ضربتنا ، بعد وقوع هذا الحادث وما تبعه من سوء الموقف الدولى لمصر ، ومن خراب اقتصادى ، وذهول شعبى ، وانتكاس كامل ، وسيطرت الرجعية بصورة لامثيل لها على كل مرافق البلاد ... وبدانا نلاحظ ونراقب ...

فاروق ينتابه الذعر

وكان اول ما استقرت عنده افكارنا فترة معينة هو ذلك الذعر الذى انتاب فاروق ، عقب الحادث مباشرة .. والتفكير المضطرب الذى كان ينساق به في الصباح الى غير ماينساق به في المساء

لقد ذعر فاروق ذعرا شديدا .. وفكر في الهرب من البلاد ، واعد نفسه للسفر فعلاً .. ووجدنا نحن انفسنا في

موقف من يجب ان يعد نفسه للعمل في أية لحظة ، ومهما كانت الظروف والعقبات

سنعمل وحدنا

واجتمعنا ، وحددنا موعدا تقريبا لحركتنا شهر مارس ١٩٥٢ ، اى بعد أيام قليلة من موعد ذلك الاجتماع .. ووضعنا خطتنا كاملة .. وكنا قد راعينا فيها الاساس الاول الذى اتفقنا عليه من بدء التدابير الاولى للحركة ، وهو ان ينفرد الجيش بهذه الحركة انفرادا كاملا ، دون الاعتماد على أية هيئة أو جماعة أو حزب فقد كانت اتصالات جمال عبدالناصر المتعددة مع جميع الهيئات ، قد أثبتت لنا بصورة قاطعة انه لا توجد هيئة واحدة على استعداد للقيام بأى عمل جدى الى جانبنا ..

واتخذنا هذا الموقف لاكثر من أسبوع .. موقف التأهب الكامل للقيام بالحركة في أى وقت .. ولكن الاسبوع الذى مر بعد ذلك جدد احدانا جديدة في حياة البلاد ..

فقد اقيمت وزارة على ماهر .. أو استقالت مرغمة .. وجاء شهر مارس بوزارة الهلالي ، وبأسلوب جديد .. وهدات مخاوف فاروق ، وقرر البقاء في البلاد .. ووجدنا ان فرصتنا تكون اكبر اذا انتظرنا قليلا حتى تتكشف الامور ، ويفيق الشعب من ذهوله الذى أوجدهته الاحداث فيه وهكذا قررنا تأجيل موعد الحركة الذى كنا قد حددنا له شهر مارس .. وكان هذا هو التأجيل الاخير ..

الثورة ليلة التنفيذ

- ◆ كمال الدين حسين يخرج بلا سلاح ؟
- ◆ لماذا عيننا رشاد مهنا وزيرا ووصيا على العرش
- ◆ مثل للسياسيين
- ◆ الخطأ الوحيد
- ◆ يوم مجيد ..
- ◆ ذكريات خالدة ..

كانت اللحظة الحاسمة تقترب بسرعة عظيمة .. وكانت هذه السرعة في حد ذاتها خطرا مباشرا على كل من له صلة بمسرح الاحداث .. فالحوادث عندما تسرع وتتلاحق ، يخشى أن ينقلب زمامها ، بحيث تتحكم هي في الذين يصنعونها .. والحوادث أيضا عندما تسرع وتتلاحق ، تكشف مكونات النفوس وتجلو جواهرها ..

وهكذا كانت أحداث شهر يوليو من عام ١٩٥٢ .. الاحداث التي سبقت يوم الثورة .. كانت سريعة متلاحقة ، وكانت تجرى في أكثر من اتجاه ، وتجرف أمامها أكثر من تيار ، وتتتاب بدوارها كل الرؤوس ..

كان الملك في حالة اقرب الى الجنون .. فمذ جاءت نتائج انتخابات النادي تحديا صريحا له ، ومذ وقف ضباط الجيش في ناديم ذلك الموقف المكشوف المعادي للملك ، ومذ بدت فيهم روح الاستهتار الذي لاحدود له بالعرش ، وبالتالي بكل القوى التي كان العرش يستند اليها .. منذ وقعت كل هذه الاحداث ، والملك لا يقر له قرار ..

ولم يكن تأثير هذه الحالة في الملك يقتصر على تصرفاته الشخصية فحسب ، ولا على علاقته بالجيش وقيادة الجيش فحسب ، وانما انعكست هذه الحالة على الموقف السياسي والموقف الوزاري

فأصبح بقاء الوزير في وزارته رهنا بما لديه من حلول لهذا الموقف ، أو من آمال في العثور على الحلول ولم يكن في مصر كلها من يستطيع حل ذلك الموقف . ولذلك لم يكن وزير يبقى في منصبه ..

وفي هذه الدوامة الصاخبة ، كانت قيادتنا تعمل في صمت
وهدوء وصبر واتزان .. كانت تعد لليوم الذي عرفه العالم كله،
وسجله التاريخ .. يوم الثورة ..
يوم الثورة ..

والايام التي سبقت يوم الثورة ..

قد لا يكون مما يهم قراء هذه الصفحات أن اذكر لهم تفاصيل
الخطة التنفيذية للثورة .. فهي تفاصيل عسكرية ، كأي خطة
عسكرية بسيطة توضع لاحتلال مدينة ، أو اقرار وضع
ولكن ما قبل ذلك اليوم وما بعده يهم كثيرا ..

وملابسات التنفيذ في تلك الليلة بهم أيضا كثيرا ..
لان* ما مر بنا في تلك الايام ، وما مر بنا في تلك الليلة بالذات ،
هو التاريخ الحقيقي للناس وللشعب ، وللأوضاع التي سيطرت
على البلاد حقبة طويلة من الزمن ..

لكأن السنين جميعا كانت ترسب رواسيها مصفات الزمن ،
لتتراكم هذه الرواسب كلها في فترة قصيرة .. هي تلك التي
سبقت يوم ٢٣ يوليو ..

وكان صراع الشعب وآماله قد تجمعت أيضا خلال الاعوام
الطويلة الكثيبة ، لكي تقود خطى الجيش والشعب في ذلك اليوم
التاريخي المجيد -

وفي خلال كل ذلك تقع مفارقات ، وحوادث صغيرة ،
وتصرفات شخصية ، قد نذكرها اليوم فنبتسم ونضحك ،
ونحمد الله .. ولكنها حين كانت تقع كانت تؤرق البال ..
حتى تنتهي !

مع القصر وجها لوجه

ولقد كان القصر في تلك الايام لا يزال شاكا في قدرتنا على
القيام بحركة كاملة .. ولكنه كان يريد أن يبطش بنا ، استعادة

لكانته التي رأى أنها اهتزت اهتزازا شديدا . وقطعا الطريق علينا ، لانه كان يعتقد أننا وان كنا اضعف من أن نقوم بحركة كاملة ، فنحن على كل حال نستطيع أن نكون التمهيد الاول للحركة الكاملة ..

كان هو يعتقد هذا .. وكنا نحن نغدى فيه ذلك الاعتقاد بالاساليب الكثيرة التي اتخذناها ، لتضليله وتضليل رجاله في القصر ، وفي الجيش ..

ولذلك كان يريد أن يفتك بنا ، وكان يدبر لهذا الفتك .. في نفس الوقت الذي كنا نحن قد فرغنا تماما من وضع الخطة الحاسمة ، للفتك به ، بعرشه وحكم أسرته للبلاد ..

ماذا بعد الثورة

كنا قد انتهينا من ذلك تماما .. وكنا لهذا قد بدأنا نفكر فيما بعد الثورة أيضا .. وكنا أيضا قد انتهينا الى قرار ..

ففيما يتعلق بالثورة نفسها ، وبتنفيذ خطتنا ، كان قرارنا هو أن ينفرد الجيش بكل شيء .. فقد قام جمال باتصالات كافية مع جميع الهيئات التي كان يمكن أن تكون عاملا مساعدا في الثورة ، وإذا بالنتيجة الوحيدة التي يخرج بها ، هي أن الجيش يجب أن يتحمل وحده جميع أعباء التنفيذ . لان جميع الهيئات والاحزاب التي اتصل بها ، قد اثبتت أنها غير جديرة بالثورة ، ولا مستعدة لعمل أى شيء ، بل لعل ما فيها من رجعية أصيلة كان وحده خليقا بدفعها الى خيانة الثورة ، لو أنها استطاعت الى ذلك سبيلا ..

ومع ذلك فقد بقى علينا أن نفكر فيما بعد الثورة .. فيما يخلف التنفيذ .. ماذا نصنع ؟

هل نحكم ؟

هل نسلم الامر للشعب يصرفه كيف يشاء ؟

ومن الذى يتحمل مسؤولية الحكم عندما نترك الامر للشعب،
ريشما يختار الشعب ممثليه ؟
سؤال يقضى على السؤال الاول قضاء مبرما ؟
فهل نسلم الامر للسياسيين .. ؟
واى السياسيين جدير بقيادة البلاد بعد الثورة ؟
وعلى أى أساس يحكمون ؟
وجعلنا نقلب الامور .. نضع كل فرض ثم ندور حوله ،
نتلمس اوجه القوة فيه واوجه الضعف ..
وينهار الفرض الاول ، فنبحث عن الفرض الثانى ..
وهكذا دراسة طويلة خرجنا منها بنتيجة واحدة هى :
ان الجيش لا يحكم ، وانما يقوم بالثورة ، ثم يسلم البلاد
للمدنيين فى اللحظة التى يفرغ فيها من عمله الكبير ..
اما كيف .. واى انواع المدنيين .. فلم نستطع ان نقرر
شيئا محددًا معينًا .. وانما اكتفينا بان نقرر مبدئيًا ، اعادة
البرلمان المحلول ، وكان هو نفس برلمان سنة ١٩٥٠ ، انذى جاء
بأغلبية وفدية ، وترك الحكم لحزب الاغلبية يصرفه ريشما تجرى
اول انتخابات نظيفة فى مصر ..

مثل للسياسيين

هذا هو القرار الذى استرحنا اليه ، وشعرنا حياله بالعزة
الكاملة ، وروعة المثل الاعلى ..
اليسث ثورة على الاوضاع القديمة كلها ..
فماذا كان الطابع المميز للاوضاع القديمة ؟
كان شيئًا واحدًا ظاهرًا .. الجهاد فى سبيل الحكم ، لالجهاد
فى سبيل المثل العليا ، او فى سبيل الصالح العام ..
الاحزاب كانت هكذا ..

والهيئات كانت هكذا ..

والمستقلون والافراد كانوا هكذا ..

كل كان يسعى الى الحكم ، ليحقق به مصالح شخصية
وحزبية . وكل كان يجعل الصالح العام في المرتبة الثانية على
اقل تقدير ..

ولذلك اردنا ان نضرب للشعب مثلاً جديداً ، اردنا ان نقدم
له صورة جديدة يرى فيها وجوه ابنائه المخلصين ، لا وجوه
حكامه المفسدين ..

اردنا ان نقول له ، لقد انجبت افراداً يستطيعون ان يكافحوا
في سبيلك لاني سبيل انفسهم .. وان يصلوا الى الحكم في سبيلك
لاني سبيل انفسهم .. ولكنهم لا يحكمون .. لا يحكمون لانهم
- حقيقة - لم يعملوا في سبيل الحكم ، ولكن عملوا في سبيلك ،
ولك انت وحدك بعد ذلك ان تحكم ، وان تختار ما يحكمون

لم يكن احد يترك الحكم مختاراً .. فاردنا ان نتركه مختارين
.. ان نتركه والشعب يدمى ايديه تصفيقاً لنا ، ودفعاً بنا الى
مقاعد الحكم .. ان نتركه وقد حققنا الامنية الاولى لكل مصري
عاش في خلال القرن الاخير .. امنية الخلاص من حكم أسرة
محمد علي وملوك أسرة محمد علي

اردنا ان نضرب مثلاً للسياسيين .. مثلاً يقنعهم بالدليل
الواقعي القاطع ، بان الوضع كله قد تغير .. تغير من اساسه
الى الحد الذي أصبح الحاكم يترك الحكم فيه في يوم نصره الكبير
اردنا ان نقول له ، لقد انجبت افراداً يستطيعون ان يكافحوا
في سبيلك ، ما دام الحاكم لا يقصد به الا مصلحة الوطن ،
واننا لذلك نترك الحكم ، او نترفع عنه .. ناباه لانفسنا لاننا
لا نريد ان نحكم ، وانما نريد لمصر ان تحكم حكماً صالحاً ..
وان نكون نحن بعض جنود هذا الحكم الصالح النزيه

واعتقدنا اننا اذا فعلنا ذلك ، فقد قضينا على كل امل

للسياسيين في أن ينظروا الى الحكم كوسيلة للكسب او الاثراء
او استغلال النفوذ .. فان وضع المثل الصالح امام أعينهم كفيل
بدفعمهم الى احتذائه او التمثيل به

الخطا الوحيد

وكم كنا طيبين بسطاء .. وكم كنا متفائلين
لقد قدرنا كل شيء من أعمالنا العسكرية ، فأحسننا التقدير
ولم نخطيء مرة واحدة
ولكننا قدرنا في هذه المرة ، فأخفقتنا الواقع .. وغلب فينا
التفاؤل على ادراك حقيقة الواقع ..

عندما نصل الى الحديث عما تلا الثورة من الاحداث :سيأتي
تفصيل الامر كاملا .. وسيعرف الناس لماذا حكم على ماهر
شهورا ، ولماذا تولينا الحكم ، وكيف اردنا أن نعيد البرلمان القديم ،
وكيف قررنا اجراء الانتخابات العامة في فبراير ١٩٥٣ ، أى بعد
سنة اشهر فقط من الثورة ..

كنا نريد أن نغلب الواقع الكريه على امره .. كنا نريد أن
نتنصر على كل شيء حتى على خبث النفوس ..
ولكن أخيرا .. وضح لنا أن المستحيل له وجود .. وأن
نابليون لم يكن على حق ابدا

ولكن هذا سنتركه اليوم .. نتركه كما تركناه يوم فكرنا
فيه ، ثم لم نكد نستقر على رأى ، حتى أدركنا عيوننا وجهة
أخرى .. بدأنا نعد للتنفيذ ، ونرقب الاحداث ..

يوم مجيد

وجاء يوم ٢٣ يوليو ، ليظهر لنا أشياء كثيرة .. ليظهر لنا
أن تقديراتنا كانت صحيحة تماما .. وأن الله كان بمرقب حركتنا ،
ويقدر لها معنا كل ما يكفل لها النجاح .. وأن الشعب كان كله

في انتظار القيادة التي تقوده الى النصر .. فينتصر ..
ولعلى لست مستطيعا ان اؤرخ تاريخ شاهد العيان للايام
التي سبقت ٢٣ يوليو مباشرة .. فقد كنت اذ ذلك في رفح ..
وعندما وصلنى الامر من جمال بالعودة ، عدت مباشرة ، ولكنى
لم اكن افطن ان الحركة مدبرة في الليلة نفسها .. ولعل القراء
يدهشون اذ اروي لهم انى جئت من السفر ، وتوجهت مباشرة
الى احدى دور السينما .. فما ان عدت في منتصف الليل الى
منزلى ، حتى وجدت اشارة التنفيذ ، فلم البث لحظة واحدة ،
وانما مضيت من فورى الى القيادة

وهناك أصبحت نكتة تروى ، ونادرة يتندر بها الزملاء ..
فما ان يسأل واحد منهم في أى اجتماعاتنا - حتى اليوم -
اين انور ، حتى يجد من يجيب : فى السينما ..
ولذلك اقتصر على ما رأيته ، وما شاركت فيه قبيل الحركة
واثناءها ..

تهديد نجيب

ولعل اخطر ما مر بنا قبيل الحركة ، هى المحاولة الاخيرة من
القصر ، التي انتهت بقرار حل مجلس ادارة النادى ..
فقد ارسل القصر الى نجيب تهديدات كثيرة بنقله من القاهرة
.. وكان مغزى هذا النقل ، هو اجباره على الاستقالة ، اودفعه
اليها .. كما وجد من رؤساء الوزارات من حاول ان يفرجه
بكرسى الوزير ، وكان علينا ان نحافظ على بقائه ضابطا معنا ،
بعد ان استقر رأينا على تكليفه بقيادة الثورة
واجتمعنا فى تلك الايام ، وبحثنا الامر ، ثم توجه جمال الى
نجيب ، وطلب منه الا يستقيل ابدا مهما هددوه ومهما صنعوا
به ، وان يعمل على المحافظة على نفسه ، وعلى مركزه فى الجيش ،
بأى ثمن وبأية وسيلة .. وطلب منه طبعاً فى حالة عرض الوزارة
عليه ان يرفضها ..

ووافق نجيب على ذلك .. وفعلا لم يخضع لعوامل التهديد،
ولا لعوامل الاغراء ، ولم يقبل شيئا مطلقا ..
وكان لهذا الرفض طبعاً عواقبه .. اذ ترتب عليه صدور
القرار بحل مجلس ادارة النادي ، وان يقوم محمد نجيب بتسليم
النادى لآخيه ، اللواء على نجيب .. على ان يتكون للنادى بعد
ذلك مجلس ادارة مؤقت ..
وهذه طبعاً كانت الشرارة المباشرة المؤذنة بالحركة ..

ذكريات

وفي يوم الحركة ، لكل منا ذكريات .. وذكريات ..
في ذلك اليوم نفسه ، كان جمال عبد الناصر وكمال الدين
حسين - مثلاً - لا يزالان يقومان بالتدريس في كلية اركان
الحرب فعلاً .. ولم يبد عليهما للضباط أى شيء .. رغم ان
خطة تنفيذ الحركة نفسها كانت مستقرة مطمئنة في جيب
سترة جمال ..

ويذكر كمال الدين حسين ، انه في نفس يوم ٢٢ يوليو ظهراً،
كان يناقش بعض طلبة الكلية .. واخذ الطلبة يسألونه أسئلة ،
واذا به يذكر ان هناك واجبا عليه ، أهم من مناقشة الطلبة ،
والاجابة على أسئلتهم في ذلك اليوم فأخذ يتهرب من اجاباتهم ،
و « يكلفت » الشرح « كلفتة » ظاهرة ، وطلبتة في اندهاش .. لان
الذين يعرفون كمال يعرفون مدى دقته واخلاصه لعمله وعنايته
فيه بكل صغيرة وكبيرة ..

ولكن هؤلاء الطلاب ، رأوا كمال بعد الحركة لكى يحاسبوه
على هذه « الكلفتة » التى لم تضب عنهم ، والتى لم يكونوا يدركون
في ظهر ذلك اليوم السبب فيها .. وكانوا يستغربون ..
ولا يكاد كمال يذكر هذه القصة ، حتى يذكر كيف خرج لاداء
واجبه في تلك الليلة .. وليس معه سلاح .. فهو يروى انه
اتفق مع جمال على ان يزوده ببعض الاسلحة ليخرج بها

هو ورجاله .. وتأتى ساعة التنفيذ ، فيفاجأ كمال ، بأن حملا
لن يستطيع تزويده بالاسلحة لان المخزن الذى كان مفعقا على
أخذ السلاح منه كان مغلقا ..

وقال كمال الدين حسين .. توكلت على الله وأخذت رجالى
معى ، وليس معهم جميعا سوى طنبجة واحدة .. ومضوا الى
سلاح المدفعية .. سلاح كمال .. ومن هناك أخذ كل ضابط
سلاحه ، وخرجوا الى عمليتهم ..
ومثل هذه الذكريات يذكرها الآخرون ..
يذكر جمال سالم وصلاح سالم ذكريات من رفح ومن
العريش ..

موقف رشاد

فقد كان جمال فى العريش ، وكان صلاح فى رفح .. والى
كليهما وكلت عمليات الثورة فى ذلك القطاع ..
وكان ادق ما يواجههم هناك ، هو وجود رشاد مهنا ، الذى
كان بالعريش ، ولم يكن على علم بشيء عن الثورة حتى
تنفيذها فعلا ..

وكان على جمال سالم أن يتولى هو قيادة العملية كلها
هناك .. برغم أنه طيار ، وأن صلتة ليست وثيقة بضباط
الجيش بطبيعة الحال ..

ويذكر جمال سالم أنه طلب معونة رشاد مهنا ، فرفض ان
يذهب فى تلك الليلة ، رفض أن يذهب الى قيادة القوة أو أن
يظهر بأى صورة من الصور ..

ولقد كان رشاد مهنا فعلا مشكلة لنا .. فقد كان النشكيا
قد قرر عدم تكليفه بأى عمل من أعمال الاحرار .. وكان رشاد
نفسه متباعدا نائيا بنفسه عن الشبهات ، ولكنه مع ذلك ، كان
قد اقنع عددا كبيرا من ضباط المدفعية ، بأنه وراء كل اصلاح
يجرى فى داخل الجيش ، وكان قد كسب بذلك ثقتهم .. ولذلك

لم يكن سهلا علينا ان ننزع هذه الثقة ، لان ظروف الثورة نفسها لم تكن تحتتمل مجادلات ، وكان هذا يعنى ان نحافظ على صلتنا برشاد ، ودية سليمة ، محافظة منا على القوة التى كانت تؤمن به ، وتثق فيه ..

وجاء .. فى موكب

وعندما نجحت الثورة فى القاهرة ، أصدرت قيادتنا اوامرها الى رشاد بأن يبقى فى العريش وأن يقوم بقيادة الفرقة هناك .. ولكن رشاد لم يخضع لهذا الامر .. بل عاد الى القاهرة فى يوم ٢٥ يوليه ، ودخل الى القيادة فى موكب من الضباط والحرس ، ثم سافر الى الاسكندرية ، ليحضر خروج الملك باعتباره مشتركا فى العملية وفى قيادتها ..

واتقن رشاد دوره حتى ظن أكثر الضباط أنه عمود كبير جدا من أعمدة الثورة ، وذهبوا يرددون ما كان يختلقه لنفسه من ادوار وهمية عظيمة ..

ولا شك أن هذا التصرف قد اثر فىنا فى ذلك اليوم ، ولكن المهم هو أن تنجح الثورة فقط .. أما جمال ، فقد دعا اليه رشاد ، وكلمه على انفراد ، ولامه كثيرا على هذا التصرف ، حتى اعتذر رشاد .. وبكى ..

وعيناه وصيا

وعند خروج الملك، وبحث مسألة الوصاية قررنا تعيين رشاد مهنا وصيا على العرش .. وكانت أسباب هذا التعيين هى : أولا تعيين أحد الضباط وصيا على الا يكون هذا الضابط من أعضاء مجلس القيادة حتى نحافظ بجماعتنا كاملة داخل المجلس .. وثانيا لان رشاد كان بطبعه يحب المظهر الكبير، وكان هذا المنصب كفيلا بارضاء نزعاته ..

وفعلا ، عيننا رشاد وزيرا للمواصلات تمهيدا لتعيينه وصيا ..

وذهب جمال سالم اليه ليبلغه بذلك .. فاذا به اى رشاد
يبكى وينتحب .. ويقول وهو يشرق الدموع .. لنا لا استحق
كل هذا .. انا منذ الآن ، خادم المجلس .. وخادم الثورة ..
قال هذا .. ولكن

ولكن بينما كانت جماهير الشعب كلها تهتف بحياة الثورة ،
وبينما انطلقت اصواتها الجبسة تطالب بالاصلاح ، وتعلن عن
فهمها لحقيقة الثورة الكبيرة ، وانها لا يمكن ان تكون مجرد عملية
لاخراج فاروق .. وبينما كان الكادحون يبشون الامة للقادة ،
والقادة يعلنون آمالهم للشعب .. كان رشاد مهنا ، وصممسة
الاقطاعيين والسياسيين ، قد بدأوا فى نفس الوقت يتأمرون على
الثورة .. وعلى حقوق الشعب ..

لقد نجحت الثورة .. ولهم هم ان يكسبوا مغانمها .. اليس
لكل شىء ناجح ارباح ، والم يكونوا هم وحدهم الذين يستولون
على الارباح دون الشعب ؟ ..

وهذه قصة بدأنا بها المذكرات .. ولا بأس من ان نختتمها
بها أيضا ...



فهرس

صفحة

٨	مقدمة للرئيس جمال عبد الناصر
١٥	مفاجأة مع الفجر
٢٩	فكرة العمر
٤٣	مصادفة ورجلان
٥١	عزيز المصرى يتهم بدس السم لنازلى
٥٩	حادث ٤ فبراير
٧٣	نساء .. وخمر
٨٣	دخلت السجن بسبب شهر زاد
٩٥	ثورة رشيد على الكيلانى
١٠٥	الهرب الى اسطمبول
١١٥	اقالة وزارة النحاس
١٢٧	خطوط الثورة

صفحة

١٣٧ اللجان الخمس
١٤٧ اللقاء الاول بين عبد الناصر وعامر
١٥٩ اول ثورة فى نادى الضباط
١٦٩ عزيز المصرى .. فى معركة الحرية
١٨١ قواعد حركة الاحرار
١٩١ تشكيل سرى داخل الجيش
٢٠٣ فلسطين ٠٠ كيف ذهبنا وكيف عدنا
٢١١ لماذا نجحنا ؟
٢٢٣ موعد الثورة
٢٣٥ مارس ١٩٥٢ وموعد الثورة
٢٤٥ الثورة ليلة التنفيذ



وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات - مركزها
الرئيسي بطريق الملكى المتفرع من شارع
بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
(الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى
تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى - صاحب المكتبة
العصرية - بيفداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس - ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد - مكتبة المؤيد -
البحرين

Dr. Michel H. Thomé.
Pateo Do Colegio N° 3,
3° Andar - Sala 9: البرازيل
SAO PAULO — BRASIL.

هذا الكتاب

في الشهر الماضي أصدرت سلسلة كتاب الهلال « قصة الثورة كاملة » فكشفت عن الاحداث الخطيرة التي وقعت منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واليوم تنشر سلسلة كتاب الهلال هذا الكتاب النفيس عن « اسرار الثورة المصرية » بقلم القائم مقام انور السادات ، وذلك بمناسبة مرور خمسة اعوام على قيام الثورة المصرية وقد تناول هذا الكتاب العوامل الحقيقية والاسرار الخفية التي رسبت في نفوس المصريين حقبا من الزمن ، ثم حركة كامن وطينتهم ، وألهبت الثورة في صدورهم ، وأوقدت الشعور حتى استفاض وانطلق في قوة يحطم الملكية ، والاقطاع والاستعمار

« فهذا الكتاب - كما يقول الرئيس جمال عبد الناصر - خلاصة البواعث الخفية والاسباب السيكولوجية لثورتنا السلمية » انه ليس مجرد كتاب احداث واسرار فحسب ، ولكنه سجل لتاريخ حقبة من الزمن ، كان لها خطرهما ، وكانت لها عواقبها ، فكان من اثر حوادثها تلك الثورة السلمية الرائعة التي كان لها الاثر الخطير ، في مصر وفي العالم